عهد السلطان

صالح بن غالب القعيطي

١٩٣٦- ١٩٥٦م

في حضرموت

عهد السلطان

صالح بن غالب القعيطي

١٩٣٦- ١٩٥٦م

في حضرموت

تأليف

محمد سالم باحمدان

حقوق هذه الطبعة محفوظة لـ

الجمهورية اليمنية / عدن

هاتف (٣٩٧٧٧٦/ ٢/ ٠٠٩٦٧) فاكس (٣٩٧٧٧٥/ ٢/ ٠٠٩٦٧)

Email: drwfaq@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية/ عدن

٨١٠/ ٢٠١١م

تنويه

أصل هذا الكتاب دراسة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عدن، عام ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

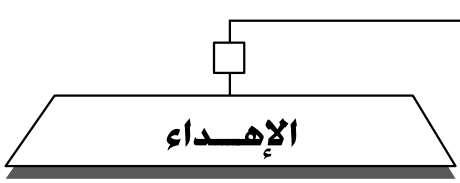

الإهـــداء

- إلى سببي وجودي
- إلى أغلى ما عندي
- إلى أمي :

التي فقدناها يوم الأحد ١٠/ ٢/ ١٤٢٩هـ (١٧/ ٢/ ٢٠٠٨م)، وذقنا وحشة فراقها، في وقت نحتاج إلى حنانها ودعائها المبارك، سائلاً الله أن يتغمدها بواسع المغفرة والرحمة، وأن لا يفتنّا بعدها، وأن يخلف علينا بخير، وأن يجمعنا بها في جنات الفردوس. آمين

- وإلى أبي :

اسأل الله أن يبارك في عمره، ويمتعه بالصحة والعافية والذرّية الصالحة، ويفرح قلبه، وأن يوفقنا على رضاه وطاعته وأن نكون له أبناء بارّين، وأن لا يحرمنا دعائه الكريم.

محمد

مقدّمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الذي بفضله ومنّه وكرمه أن يسر لي إعادة طباعة كتاب (عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي (١٩٣٦-١٩٥٦م) الذي نفذ من الأسواق وجاء عليه الطلب. وأشكر جمهور القراء الذين اقتنوه وأفادني منهم من أفادني بملاحظاته القيّمة. وبالذات الأستاذ الأديب/ محمد علي يسر -عليه رحمة الله-، والسيد/ عمر بن حامد الجيلاني، وغيرهم. والواقع أنه ليس لدي جديد غير إضافة بسيطة فيها العنوان (في حضرموت)، واسم شاعر، وتعديل عام. وبهذا اترك لأنامل من ترشّحه دار الوفاق إخراج هذا العمل - الذي يتزامن تاريخ كتابة مقدمته مع ذكرى حزينة مؤلمة في قلبي- في أبهى حلة وأجمل صورة راجياً من الله لهم التوفيق مع شكري وتقديري لهم عامة والشيخ/ محمد سالم بن علي جابر خاصة.

أما[١] أصل هذا الكتاب عبارة عن رسالة ماجستير، قدمت إلى مجلس الآداب بجامعة عدن، وقد حاولت تغطية الفترة من عام ١٩٣٦م إلى عام ١٩٥٦م من تاريخ حضرموت عامة، والدولة القعيطية خاصة، وهي فترة مليئة بالأحداث والصراعات والتطورات، منها ما هو محلي، ومنها ما أرتبط بالمتغيرات العربية

(١) تم اقتباس بقية السطور من مقدمة الطبعة الأولى كونها تشكل العمود الفقري للكتاب فلا غنى عنها على الأقل في هذه الطبعة.

والعالمية، وقد رافق كل ذلك محاولات صبغ المجتمع الحضرمي عموماً، والدولة القعيطية على وجه الخصوص بالصبغة المعاصرة في سلوكه وتفكيره وثقافته وتعليمه.

تكمن أهمية الدراسة في أنها شملت مرحلة هامة جداً، خاصة في تاريخ المنطقة، إذ تعتبر هذه الفترة أخصب فترة تاريخية على الإطلاق، فهي الانطلاقة الحقيقية للنهضة الحضرمية الحديثة.

يأتي اختيار هذا الموضوع محاولة من دافع قوي لدى الباحث لإبراز مجمل الحراك السياسي والعسكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي، الذي ساد المنطقة في تلك الفترة.

تهدف الدراسة إلى تسليط الأضواء على الأعمال التي، قام بها السلطان صالح بمشاركة الشخصيات الاجتماعية، التي أسهمت في صنع تلك النهضة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بشكل عام، في كتابة فصول الرسالة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي، كلما دعت الحاجة.

تنقسم الدراسة إلى أربعة فصول، تطرق الفصل الأول إلى الخلفية العامة للوضع الجغرافي في حضرموت من حيث التسمية، والموقع، والحدود، والأقسام الطبيعية، وموجز تاريخي عن قيام الدولة القعيطية، ثمّ عن الأوضاع الدولية والإقليمية والمحلية، التي سبقت ولادة السلطان صالح، فالحديث عن السلطان صالح من الميلاد إلى الحكم.

تناول الفصل الثاني الأوضاع السياسية والعسكرية في عهد

السلطان صالح، حيث تم فيه استعراض مجمل الأحداث السياسية، بدءٍ من التدخل البريطاني، في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، فالأوضاع أثناء الحرب. كما تناول التمردات القبلية، التي شهدها ذلك العهد، إضافة إلى بواكير النشاط السياسي، المتمثل في قيام الأحزاب السياسية، وجهود السلطان في توحيد حضرموت، وأخيراً الحديث عن قضايا الحدود.

تناول الفصل الثالث الأوضاع الثقافية في هذا العهد، حيث الأطر الثقافية، التي مارست نشاطها في ذلك العهد، إضافة إلى تناول قضية التعليم وتطويره، وكذا المكتبات العامة، كما تم التركيز على النشاط الإعلامي والثقافي، الذي كان يعتمل في ذلك العهد، فالحديث عن الفنون التي كانت سائدة .

أما الفصل الرابع فقد تناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية، حيث تم تسليط الأضواء على المراتبية في حضرموت، وكذا عن الأوضاع الصحية فيها، كما تمّ التطرق إلى الأنشطة الاقتصادية.

أما عن المعوقات والمشاكل التي واجهها الباحث فهي تتمثّل في ندرة المعلومات، وكذا تعذّر على الباحث الوصول إلى المصادر الأجنبية، في أوربا عموما وبريطانيا على وجه الخصوص، فضلاً عن ترجمتها إلى اللغة العربية، وإعادة صياغتها.

ومن المصاعب التي واجهها الباحث حالة الحرص الشديد والمبالغ فيه، عند البحث عن الوثائق المتعلقة بتاريخ تلك الفترة، من قبل المطّلعين، الذين أتصل بهم الباحث. ولا شك أن مرد

ذلك هو ضعف الحس العلمي والتوثيقي لدى هؤلاء المطّلعين، مما جعل الزاد قليلاً، وحتى ذلك القليل لم يسلم من المصادرة أو الحرق أو نقلها إلى جهات غير معروفة، ناهيك عن عوامل الزمن. في حين إن البقية الباقية يصر أصحابها على حجبها عن بعض الباحثين متعذرين بعلل واهية. وفي الأخير، وعند حاجة الباحث للعودة - ثانية - إلى بعض تلك الوثائق الموجودة في سيئون، فوجئ بأنها قد نقلت من قصر السلطان الكثيري إلى المركز الوطني للتوثيق في سيئون، ولكنها للأسف مكدسة في إحدى مخازن المركز دون عناية أو اهتمام، ناهيك عن عدم جعلها سهله في متناول أيدي الباحثين، إضافة إلى غياب المصادر التي تتحدث عن نشأة السلطان صالح ومراحل تكوينه، وأسفاره، وأعماله، التي قام بها. ومع ذلك حاول الباحث التقاط بعض الأنفاس وتجميعها حتى يتسنى له رسم صورة، تقترب من الحقيقة، عن شخص السلطان صالح، قبل تسلّمه دفة الحكم.

ومن المصاعب أيضاً، عدم وجود اتفاق بين التواريخ العربية والميلادية، بما في ذلك تاريخ حكم السلطان صالح نفسه. فالمعروف أن تاريخ وفاة عمه السلطان عمر كان في عام ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م. وعليه فتكون بداية حكم صالح في نفس ذلك العام، بحكم انه ولي العهد، غير أنه تبين للباحث، أن تاريخ وصوله إلى المكلا واستلام الحكم كان في عام ١٩٣٦م. وعلى هذا الأساس تم تحديد عام ١٩٣٦م عام بداية فترة الدراسة. ليس هذا فحسب، بل الصعوبات شملت إستخدام ألقاب الأسرة الحاكمة، وقد كانت

هذه المشكلة مع علي بن صلاح القعيطي، لذلك تم نعته بالسلطان قبل عام ١٩٤٠م، وبالأمير بعد ذلك العام، بناءٍ على إشارة المؤرخ عبدالقادر الصبان في كتابه (عادات وتقاليد بالأحقاف)، حول إستخدام لقب (الأمير)، إضافة إلى صعوبات جانبية عملية وشخصية واجهت الباحث.

محمد سالم باحمدان

الجمعة ١٠صفر الخير ١٤٣٢هـ
١٤ يناير ٢٠١١م

الفصل الأول

الخلفية الجغرافية والتاريخية عن حضرموت والدولة القعيطية حتى عام ١٩٣٦م

أولاً: الخلفية الجغرافية

٠١ التسمية:

تباينت الآراء حول تسمية حضرموت، الساكنة الضاد، المفتوحة الميم[١]. ففي الآية (٢٦)، من الإصحاح العاشر، من سفر التكوين، من التوراة، ذكر اسم حضرموت لشخص هو (هزرمافيت) أو حضرموت بن يقطان[٢] كما ورد اسم (حضرموت) عند الرومانيين والجغرافيين الكلاسيكيين، ولكن سجلوه بشيء من التغيير والتحريف، مثل (ادراميثا) و(شترامونينا) و(ادرميتا).

أما المعنى اللغوي فهو دار الموت[٣]، ويقال إن أول اسم لحضرموت هو(عبدل)[٤]، وربما كان أصله عبد ال بإضافة (عبد) إلى كلمة (آل) فخفف. و (ال وايل) من أسماء الله، ذكره أكثر العلماء. وفي أسماء ملوك حضرموت القدماء ما هو مضاف إلى

---

(١) السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله، معجم بلدان حضرموت، مكتبة الإرشاد. صنعاء.الطبعة الأولى١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م، ص ١٥، وسيرمز له (السقاف، المعجم).

(٢) بامطرف، محمد عبدالقادر، الشهداء السبعة، دار الحرية بغداد طبعة (١٩٧٤م)، ص ١٠-١١. وسيرمز له (بامطرف، الشهداء).

(٣) علي.(د) جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، بيروت مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، ص١٢٩-١٣١،. وسيرمز له (علي، المفصل). بامطرف، الشهداء، ص١٢.

(٤) السقاف، المعجم، ص١٥.

(ال)، مثل يدع ال ملك حضرموت[١]، وقال بعضهم : إن حضرموت كانت تسمى (وبارا)[٢]، في حين يرى البعض الآخر أن الاسم الحقيقي لحضرموت هو وادي الأحقاف[٣]. وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (واذكر أخا عاد إذ انذر قومه بالأحقاف)[٤]. وقد ورد اسمها في الكتابات العربية الجنوبية[٥]. أما عند الهمداني فتعني الجزء الأصغر من اليمن، وأنها نسبت إلى حضرموت بن حمير الأصغر، فغلب عليها اسم ساكنها، كما قيل خيوان ونجران والمعنى بلد حضرموت وبلد خيوان ووادي نجران، لأن هؤلاء رجال نسبت إليهم المواضع[٦]. في حين فسّر الشيخ محمد بن ريس الكثيري اسم حضرموت، قائلا : اسم حضرموت مركب تركيبا مزجياً إذ هو مكون من كلمتي (حضرم) و(موت)، وأن حضرم هو الأب الأكبر للقبائل الحضرمية القديمة، وأنه المشار إليه في الإصحاح العاشر من سفر التكوين

(١) الحداد، علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها. طبعه مصوره في١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م عن طبعة سنغافورة، ص١٨. وسيرمز له (الحداد، الشامل).
(٢) السقاف، المعجم، ص١٥.
(٣) البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، المطبعة السلفية.الطبعة الأولى (١٣٥٤هـ) الجزء الأول، ص٣٠. وسيرمز له (البكري، حضرموت).
(٤) القرآن الكريم، سورة الأحقاف رقم (٤٦)، ص٥٠٢.
(٥) علي، المفصل، ج٢، ص١٣٠-١٣١.
(٦) الهمداني، الحسن، صفة جزيرة العرب، مكتبة الإرشاد. صنعاء. الطبعة الاولى١٤١٠هـ =١٩٩٠م، ص١٦٥-١٦٦. تحقيق محمد بن علي الاكوع.

(التوراة) باسم (HADORAM)[١] كما ذكره الهمداني أيضا بوصفه الابن الثامن والعشرين. وفي رواية أخرى الابن السادس والثلاثين لقحطان[٢] أما كلمة (موت) فهي محرفة من كلمة (متو) البابلية ومعناها الأرض أو المنطقة. ولا يخفى ما كان من التشابه بين البابلية واللهجات العربية الجنوبية[٣] وعليه فإن اسم (حضرم موت) أي (أرض حضرم) أو (منطقة حضرم) حرفت عبر العصور، من الاسم المزجي لحضرموت، وهو (متو حضرم). ثم أدغم أحدا الميمين من الاسم (حضرم موت) مع تكرار التلفظ، فصارت كلمتا الاسم (حضرم موت) كلمة واحدة، هي (حضرموت)[٤] في حين يميل المؤرخ صلاح البكري إلى " أن سبب تسمية حضرموت بهذا الاسم ما ذكره بعض المؤرخين، من أن عامر بن قحطان أول من نزل الأحقاف، فكان إذا حضر حربا، أكثر من القتل فصاروا يقولون عند حضوره حضر موت، ثم صار ذلك له لقبا وصاروا يقولون للأرض، التي بها قبيلته، هذه أرض حضرموت ثم **أطلق على البلاد نفسها**"[٥] **وإلى هذا الرأي مال المستشار البريطاني إنجرامس، الذي رأى أن أصل الكلمة يدل على قبيلة، استقرت**

---

(١) محمد بن ريس بن طالب الكثيري، أحد المهتمين بتاريخ حضرموت القديم، وهو صديق المؤرخ محمد بامطرف• بامطرف، الشهداء، ص١٣.
(٢) بامطرف، الشهداء، ص١١، ١٣.
(٣) علي، المفصل، ج١، ص ٢٢٢.
(٤) بامطرف، الشهداء، ص١٣- ١٤.
(٥) البكري، حضرموت، ج١، ص٣٠.

منذ فترة موغلة في القدم، في هذا الوادي، فحمل اسمها[1].

يتبين لنا مما تقدّم، عدم وجود اتفاق عام بين المؤرخين والباحثين السابقين، وكذا من أتى بعدهم، حول مدلول اسم (حضرموت). و لعل سبب ذلك يعود إلى غياب الدراسات الأثرية المعمقة عن المنطقة، وإن كان ثمة استنتاج يمكن الخروج به من كل ذلك، هو الارتباط الوثيق بين التسمية والأرض والإنسان.

٢- الموقع والحدود:

تقع حضرموت في الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية بين خطي طول ٤٧،٥٢شرقا، وخطي عرض١٥،١٩شمالاً في حين يرى انجرامس أنها تقع بين١٤،١٨ شمالا، ٣٠-٤٧ درجة و٥٥ درجة شرقا، بطول حوالي ٥٥٠ ميلا وعرضا حوالي ١٥٠ ميلا[2]، مستثنياً اتساع المنطقة إلى مابين عدن ورأس الحد، وذلك ما يتناسب مع الأغراض الاستعمارية.

---

(١) انجرامس، دبليو اتش، حضرموت (٣٤-١٩٣٥م)، دار جامعة للطباعة والنشر، الطبعة الاولى٢٠٠١م، تعريب الدكتور سعيد عبد الخير النوبان، ص١١. وقد صدر هذا الكتاب باللغة الإنجليزية بعنوان(تقرير عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في حضرموت). وسيرمز له (انجرامس، حضرموت). للمزيد من المعلومات حول تسمية حضرموت راجع الحداد، الشامل، ص١٧وما بعدها.علي، المفصل،ج٢، ص١٣٠ وما بعدها، بامطرف، الشهداء، ص ١١وما بعدها. السقاف، المعجم، ص١٥وما بعدها.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص٤٥٩ ٠انجرامس، حضرموت، ص ١١.

أما بالنسبة لحدود حضرموت، فإنها غير ثابتة، والسبب في ذلك يعود إلى ضعف وقوة الكيانات السياسية، إذ تتمدد مساحة هذا الكيان السياسي أو ذاك في فترة القوة، والعكس صحيح إذ يحدث الانكماش في فترة الضعف. وهي ظاهرة تاريخية لازمت معظم الكيانات السياسية في مختلف أصقاع العالم، وليست حكراً على حضرموت أو إقليم آخر بعينه، على انه يمكن القول إن حدود حضرموت الكبرى تمتد من عدن غرباً إلى عمان شرقاً وما بين البحر الهندي جنوبا ورمال الأحقاف شمالا. وهذا التحديد يشمل بلاد الفضلي والضالع ويافع والعوالق سفلاهما وعلياهما والعواذل وبيحان وجميع الإمارات الغربية التي تدعى بمحمية عدن الغربية ماعدا لحج، والحواشب، والعقربي وما تاخمهما، وتشمل الواحدي والقعيطي والكثيري ومهرة وظفار.

أما المؤرخ محمد بامطرف فقد اختصر حدود حضرموت قديماً وحديثاً إلى أبين في الجنوب الغربي، وعمان في الجنوب الشرقي، وصيهد الفاصل بين مأرب وحضرموت في الغرب الشمالي، والصحراء الممتدة من منطقة (العبر) في الغرب الشمالي إلى منطقة (مقشن) في الشرق الشمالي[1]. في حين يرى الدكتور محمد بافقيه أن حدودها تمتد إلى ما وراء ظفار، وإلى احتكاكات قديمة

(١) الشاطري، محمد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر. المدينة المنورة.السعودية، تريم اليمن.الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ =١٩٩٤م. الجزء الأول، ص١٤. وسيرمز له (الشاطري، الأدوار،ج). بامطرف، الشهداء ص١٥.

بالممالك الشرقية سبقت الغزو الفارسي لليمن قبيل الإسلام[١]، وبحكم موضوع الدراسة، فإن المعول في تناول حدود حضرموت هو تحديد آخر سلاطين الدولة القعيطية، الذي يرى أنها تمتد من رأس الكلب في الجنوب الغربي إلى دمخ حساي في الجنوب الشرقي، ومن صيهد في الشمال الغربي إلى سناو، والمهرة في الشمال الشرقي. وهذه الرقعة تشكل مساحة تقارب(٨٠٠٠٠) ميل مربع بالتقريب[٢].

أما بالنسبة لطبيعة حضرموت، فإنها تتكون من : الشريط الساحلي الذي هو عبارة عن أراضٍ ضيقة تطل على البحر العربي، والهضبتين الممتدتين من الغرب إلى الشرق، ووادي حضرموت، وهو ثالث أودية الجزيرة العربية الطويلة، والصحراء[٣].

---

(١) بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة ١٩٧٣م، ص٥٤.

(٢) القعيطي، غالب بن عوض، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره، مكتبة كنوز المعرفة، جدة ١٩٩٦م، ص٤. وسيرمز له (غالب، تأملات).

(٣) الحبشي، محمد، اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا منذ١٩٣٧م وحتى قيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، ترجمة الياس فرح وخليل أحمد، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٨م، ص١٦٣. وسيرمز له (الحبشي، اليمن). بامؤمن، الفكر والمجتمع في حضرموت. الطبعة الأولى.بدون اسم للناشر أو تاريخ ومكان النشر، ص١١-١٤، وسيرمز له (بامؤمن، الفكر). اليزيدي، ثابت، الدولة الكثيرية الثانية في حضرموت (١٨٤٥-١٩١٩م) دار جامعة عدن، دار الثقافة. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الاولى٢٠٠٢م، ص٢٩. وسيرمز له (اليزيدي، الكثيرية الثانية).

٣- الطقس:

تندرج حضرموت ضمن مناطق المناخ المداري الذي يسود إقليم جنوبي غرب الجزيرة العربية، مع بعض الخصائص المحلية في بعض المناطق الساحلية والداخلية، وتتجاوز الحرارة في الصيف ٤٠ درجة مئوية في المناطق الداخلية، أما في هضبة حضرموت فالطقس منعش بشكل عام، وغالباً ما يميل إلى البرودة في فصل الشتاء، بينما لا تتجاوز الحرارة ٣٦ درجة مئوية في المناطق الساحلية، ويعود ذلك إلى هبوب الرياح الموسمية الصيفية الجنوبية الغربية المشبعة بالرطوبة، التي تصل في حد ها الأعلى أكثر من ٩٠٪ وفي حدها الأدنى٥٠٪ في المناطق الداخلية[١] أما فصل الصيف فهو حار يحتمله المرء، وتتمتع المكلا بطقس أفضل من عدن في فصل الصيف.

وعموماً فإن طقس حضرموت صحي بشكل عام[٢] وبالنسبة للأمطار فتنحدر الأمطار الشمالية جنوبا نحو الوادي وشمالاً نحو الرمال، والأمطار الجنوبية شمالا نحو الوادي وجنوبا نحو البحر[٣].

(١) الدليل التعريفي لمحافظة حضرموت.المكلا ١٩٩٥م، ص١٨. انجرامس، حضرموت، ص١٢.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص١٢.
(٣) الشاطري، الأدوار،ج١، ص ١٦.

ثانياً: الخلفية التاريخية

ظهرت حضرموت ككيان سياسي قبل الميلاد، وتحديداً في عام١٠٢٠[١]، وكان عاد هو أول من سكنها بعد الطوفان[٢]، وفي أيام نشوء وازدهار الممالك العربية كانت (شبوة) عاصمتها[٣]، وقد انتهت عام (٦٥٠) ق.م عندما تغلّبت عليها سبأ الأولى[٤]، وكانت تنتقل لمن يحكم بالقوة في ذلك العهد، فخضعت لمن تعاقب على حكم المنطقة من قبل الحكّام الذين أتوا وحملوا الألقاب المختلفة على طول عهد الدولة السبئية، وقد كان الحميريون في أثناء حكمهم لحضرموت، يولّون أصحاب الكفاءات من الكنديين بعض الأعمال الحكومية، كما كانوا يصاهرونهم ويستخدمون خاصتهم وكبارهم في مصالحهم الخاصة، ويدخلونهم في بطانتهم وحاشيتهم، فلما ضعفت الدولة الحميرية وتفككت أوصالها برزت كندة تفرض سيطرتها على كثير من مناطق البلاد الحضرمية، كما كان هناك أمراء آخرون من حضرموت وغيرهم يسيطرون على بعض مناطق الساحل والداخل، ربما كان أبرزهم

---

(١) (٢٥) المفصل، ج٢، ص١٢٩. بامطرف، محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى يناير٢٠٠١م، ص٤، وسيرمز له (بامطرف، الهجرة).

(٢) (٢٦) الشاطري، الأدوار، ج١، ص٣٦.

(٣) (٢٧) بامطرف، الهجرة، ص٤.

(٤) (٢٨) علي، المفصل، ج٢، ص١٢٩. بامطرف، الهجرة، ص٤.

وأعظمهم شأناً وائل بن حجر الحضرمي[١]، وكانت فارس تجبي الضرائب من حضرموت، وعندما انتشر الإسلام، وفد على الرسول ﷺ بالمدينة وفود حضرمية جماعية وفردية، وفد كندة ترأسه الأشعث بن قيس الكندي، وفد حضرموت ترأسه وائل بن حجر الكندي، الذي وفد من شبوة، إضافة إلى قيس بن سلمة الجعفي من جردان، وربيعة بن مرحب الحضرمي، وغيرهم[٢]، وكانت لهم مشاركات عظيمة في الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام.

كان لردة الأسود العنسي بصنعاء في آخر حياة الرسول ﷺ أثر على قبائل حضرموت، فقد تأثرت بهذه الردة قبيلة كندة الحضرمية، وعندما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى تشبّثت كندة بردتها، لا سيما أنها رأت عدداً من القبائل قد حذت حذوها في الردة، واغتر بموقف كندة بعض قبيلتي السكون وشذاذ من حضرموت، وبعد استفحال هذا الأمر ناصب هؤلاء المرتدون عامل الخليفة زياد بن لبيد الأنصاري العداء، فألجأوه إلى أن يطلب المدد من الخليفة أبي بكر الصديق، وما كان من الخليفة إلا أن استجاب لهذا النداء وبعث الجيوش[٣]، وتمّ القضاء على تلك الردّة.

---

(١) باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ، ص٢٣-٢٤، وسيرمز له (باوزير، الصفحات).

(٢) الشاطري، الأدوار، ج١، ص٦٠، ٨٣- ٨٥.

(٣) الكاف، سقاف بن علي، حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، مكتبة أسامة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ =١٩٩٠م٠ص٣٢-٣٣، وسيرمز له (الكاف، حضرموت).

خضعت حضرموت للدولة الأموية، التي في أُخريات أيامها ثارت عليها الفرقة الأباضية في عام ١٣٠هـ = ٧٤٦م. بقيادة عبدالله ابن يحيى والمعروف بـ (طالب الحق)[١]. وقد فشلت، وجاء العصر العباسي، ودانت حضرموت بالطاعة للعباسيين، واستمرت على ذلك، مع ملاحظة أن الطاعة والولاء كان يتم التعبير عنه من خلال الدعاء للخليفة العباسي من على المنابر وجباية الضرائب، إلا أن هذا العهد قد شهد السيطرة الفعلية للعمّال والحكّام، الذين تعينهم الخلافة على حضرموت، وكان الخلفاء العباسيون يغضون النظر عن مثل ذلك، طالما أنهم يدينون للخلافة، ولو اسميّاً، إلا أن الأمر قد استفحل، بضعف الخلافة و ظهور دول الطوائف، وهنا أصبحت حضرموت تتبع لمن كانت بيده الغلبة، ومن أشهر الدول (ذات الأصول اليمنية أو غيرها) التي أمتد حكمها إلى حضرموت، الدولة الرسولية[٢].

أتاح صراع تلك الدول وضعفها الفرصة لقيام دويلات حضرمية، وبالفعل قامت ثلاث دويلات: الأولى هي دويلة آل قحطان (آل راشد)، والثانية آل الدغار، والثالثة آل إقبال بين عامي ١٠٠٩-١٣٠٠م[٣]، حتى جاء موحّد حضرموت، السلطان بدر بن

(١) جوبان، محمد محفوظ، اليمن والخوارج حتى نهاية العصر الأموي، دار جامعة عدن ودار الثقافة العربية، الشارقة، الطبعة الأولى٢٠٠٢م، ص٢٣١.
(٢) اليزيدي، الكثيرية الثانية، ص٦١.
(٣) الكاف، حضرموت، ص٤٤.

عبدالله الكثيري المعروف بـ (أبي طويرق) (١٤٩٥- ١٥٧٥م)، الذي والى أئمة اليمن، والذي هاجم البرتغاليون في عهده، عدداً من المناطق الساحلية في حضرموت، في عام ١٥٣٥م، ونظراً للتهديدات البرتغالية، فقد شجع ذلك الأمر السلطان بدر على الدخول في حظيرة الدولة العثمانية[١]، وبوفاته عادت حضرموت إلى تمزّقها مرة أخرى، واشتعلت نيران الفتن بين أبنائها، وقد قويت شوكة آل يافع، الذين جلبهم السلطان بدر نفسه[٢]، الأمر الذي أدى إلى وجود صراع حضرمي - يافعي من جهة، وانفتاح باب الهجرة على مصراعيه، نتيجةً لما آلت إليه الأوضاع المتردية في حضرموت من جهة أخرى، وقد أسهم ثراء المهاجرين في إذكاء نار الصراع في الوطن الأم (حضرموت)، وبناء الدول، ومن بين هؤلاء الجمعدار عمر بن عوض القعيطي، الذي وضع اللبنات الأولى لقيام الدولة القعيطية في حضرموت، تاركاً لأولاده من بعده، أمر بنائها، وبالفعل أقاموها، عبر سلسلة من الحروب والمعارك والصراعات، وقد كان لكل منهم ظروفه وطريقته في حكم الدولة، إلا أن التباين الأكثر، كان في عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي.

لقد فكر السلطان عوض بن عمر في جعل الحكم وراثياً في

(١) ابن هاشم، محمد، تاريخ الدولة الكثيرية، دار تريم للدراسات والنشر، تريم. اليمن، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، ص١٠١، ١٠٦. باوزير، صفحات، ص١٢٥، ١٢٧.

(٢) الكاف، حضرموت، ص٥٧، باوزير، صفحات، ص١٢٠.

نسله، وذلك من خلال كتابته وصيته في ١/٨/١٣١٦هـ =١٩٠٠م، التي نظمت أمور الدولة، بما في ذلك شئون الحكم، إذ أوصى أن يكون الحكم من بعده لابنه غالب، ويساعده أخوه عمر، ثم لعمر ويساعده ابن أخيه - صالح -، ثم صالح بن غالب، ويساعده الابن الأكبر لعمه عمر[١]، ومن الملاحظ أن الوصية قد كتبت قبل أن يحسم الخلاف بين السلطان عوض وابني أخيه، مما يدل على رغبته في جعل الخلافة في نسله.

توفي السلطان عوض في عام ١٣٢٥هـ =١٩٠٩م، فأصبح ابنه غالب سلطاناً، وفي عام١٣٤٠هـ =١٩٢٢م توفي السلطان غالب، وكان مقررًا أن يكون أخوه عمر سلطاناً، " غير أن الأمير صالح لم يكد ينتهي من دفن أبيه، حتى يسارع بتحزيم أمتعته، ويتجه إلى بومبي، ويلحق به عمه السلطان عمر، فيرفض صالح المقابلة"[٢]، وهنا ينشب خلاف بينهما، لم يتم حلّه، فيستبق صالح بن غالب عمه السلطان عمر بالخروج إلى المكلا، ويرى الباحث في هذه الخطوة الاستباقية محاولة من صالح بن غالب إما لرغبة منه في استلام مقاليد الحكم، وإما لضمان حقه في ولاية العهد.

على كل " وصل السلطان عمر المكلا، فاستقبله الوزير وابن أخيه، استقبالاً رسمياً معترفاً به، وقام الوزير بدور الوسيط بين

(١) المحضار، حامد، الزعيم الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطية، عالم المعرفة. جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، ص٤ ٥-٥٩. وسيرمز له (المحضار، الزعيم)، انجرامس، حضرموت، ص٨٨.

(٢) المحضار، الزعيم، ص٨٤.

السلطان عمر والأمير صالح، وأنه سيقف إلى جانب الحق، وبعد أخذ ورد وشدة وليونة، تم الالتجاء إلى تلك الوصية، على أن يسجل حق صالح في ولاية السلطنة بعد وفاة عمه - عمر- تأكيداً للوصية، وعلى أن يوقع صالح بن غالب على حق ابن عمه في ولاية السلطنة بعد وفاته- أي صالح بن غالب-"، ويضيف البطاطي " أنه بعد أن تم الاتفاق، أخذ الوزير حسين بن حامد المحضار صالح بن غالب والسلطان عمر إلى عدن، وهناك وقعت الاتفاقية، وعاد السلطان عمر إلى البلاد، وتوجه صالح إلى الهند وانتهى الخلاف"[1]، ثمّ تجددت الصراعات بين السلطان عمر والوزير حسين ابن حامد المحضار، فطلب الإنجليز منهما الحضور إلى عدن، وأرسل المحضار في طلب صالح بن غالب، غير أن السلطان عمر حسم الصراع بأن ذهب لمقابلة ابن أخيه، حيث سلّمه ورقة تعيين صالح سلطاناً وتنازله عن الحكم[2].

عاد الطرفان إلى المكلا، حيث " جمّع السلطان عمر الأعيان والمشائخ والعلماء ويافع والحاشية والقوات المسلحة، وأشعرهم بأنه ولّى صالح السلطنة وفوّضه، وطلب منهم أن يقفوا إلى جانبه، ومثل ذلك صنع في الشحر، ثم سافر بمعية سالم بن أحمد إلى الهند"[3].

---

(١) المحضار، الزعيم، ص٨٤-٨٥. البطاطي، عبد الخالق بن عبدالله، إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، دار البلاد، جدة، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ =١٩٨٩م، ص٥١، وسيرمز له (البطاطي، الإثبات).

(٢) البطاطي، الإثبات، ص٦١، ٦٧- ٦٨.

(٣) البطاطي، الإثبات، ص٦٨.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هناك غموضاً في الكيفية التي على إثرها قبل السلطان صالح بهذا العرض على وجه السرعة، ويرى الباحث أن سبب ذلك؛ يعود إلى اعتبار السلطان صالح أمر الحكم حقاً من حقوقه الشرعية.

هذا وفي تلك الفترة وتحديداً في عام **١٩٢٥**م ظهرت فكرة تأسيس أول اتحاد فيدرالي يجمع الكيانات الموجودة في الجنوب اليمني، وقد كان على يد - حاكم عدن - السيد برنارد رايلي[١]، وقد فشل المشروع، لأنه كان من الصعب أن يتنازل حكام تلك الكيانات عن السلطة، ولربما أن الظروف في تلك الفترة لم تكن مواتية، كما أنه من المحتمل أن يكون رايلي لم يقدم تصوراً متكاملاً عن ذلك المشروع، وفي الأخير يبقى نشاط الأمام يحيى من العوامل التي قد أدت إلى فشل ذلك المشروع، خصوصاً أن له تأثيراً على بعض المناطق الجنوبية، كما أن تعسف السياسة الاستعمارية البريطانية ضد سكان المناطق النائية وبالذات الريف، كان وحده كفيلاً بإفشال ذلك المشروع.

مؤتمرات الإصلاح في المكلا والشحر وسنغفورة:

تعود اهتمامات السلطان صالح الإصلاحية بحضرموت إلى عام **١٣٢٥**هـ = **١٩٠٦**م - في عهد جده السلطان عوض بن عمر القعيطي- وربما أبعد من ذلك، ففي ذلك العام " وصل السلطان

(١) فالكوفا، السياسة الإستعمارية في جنوب اليمن، ترجمة عمر الجاوي، دار الهمداني، عدن١٩٨٤م، ص٢٣. وسيرمز له (فالكوفا، السياسة).

صالح من حيدر عباد، ونزل بالشحر، ورأى ما فيها من إهمال، جال بفكره في تأسيس نظام البلد، وإصلاح الرعية، فأقام العدالة الشرعية[بمشورة محمد عمر بن سلم]، وتعيين عبدالله محمد باحسن أحد أعضاء المحكمة الشرعية، الذي رفض ثم قبل"[1]، كما أنه هو الذي فاوض شركة (EASERN SYNDICATE LTD) البريطانية[2].

السلطان صالح عندما كان ولياً للعهد

ويلاحظ أن الكتاب لم يفارقه

(١) باحسن، عبدالله بن محمد، تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء، ص١-٥، (مخطوط موجود بمكتبة الأحقاف.

(٢) القعيطي، تأملات، ص١٠٤.

أما عندما أصبح سلطاناً، فقد شهد عهده أحداثاً مهمة، أهمها على الإطلاق توقيع معاهدة الشحر مع آل كثير، تحت تشجيع ورعاية السادة العلويين في داخل حضرموت في٢٧/ ٨/ ١٣٤٦هـ=١٩٢٧م وكذا مؤتمر سنغفورة، وحتى يتسنى لنا فهم ومناقشة هذه الأحداث، يتوجب علينا الرجوع إلى أسبابها وظروفها، فنقول إنها جاءت لرغبة السلطان صالح في الإصلاح، وإحداث تحوّلات جديدة، خصوصا بعد أن أصبحت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية متردية للغاية. ولم تستطع معاهدة عدن، التي وقعت في عام ١٩١٨م تحت إشراف السلطات البريطانية أن تضع أسساً صحيحة للعلاقات بين الدولتين (القعيطية والكثيرية) على قاعدة التكافؤ بينهما، لمعالجة تلك الأوضاع، بل إنها أدت ببنودها المعروفة إلى حالة من التوتر والقلق بين الجانبين، وإلى زيادة الوضع سوءاً في حضرموت. وقد تطلب تغيير تلك الأوضاع القيام بإصلاحات واسعة في البلاد، خصوصاً أن بريطانيا لم تحاول التدخل في الأوضاع الداخلية لحضرموت. وقد تزامن ذلك مع التطلعات الجديدة للاستثمار لدى بعض الأسر الثرية - خاصة في جاوة وسنغفورة- وفي مقدمتهم آل الكاف، الذين نقلوا إلى الوادي كل مظاهر الحياة الحديثة، من كهرباء وهواتف وسيارات، تحمل على الجمال مفككة، ويعاد تركيبها في الداخل. وكانت تلك الأسر وأهل الوادي، خاصة الدولة الكثيرية يعانون من ازدواج الضرائب الجمركية، ومتاعب الرحلة البرية، من الشحر إلى تريم، بالذات ومتاعب الرحلات منها ما يختص بتعبيد

الطرق، ومنها ما يشمل الأمن، كل ذلك من أجل توظيف جزء من تلك الثروة في حضرموت[1] وقد تعالت الأصوات والدعاوى المنادية بالإصلاح من قبل الجمعيات الاجتماعية، فاستدعى السلطان صالح إخوانه سلاطين آل عبدالله وبعض من أعيان الحضارمة للتشاور والتآزر والتعاون في الأمر، فلبى نداءه السلطان علي بن منصور الكثيري، وجماعة من الأعيان، وتكوّنت لجنة في الشحر تحت رئاسة كل من السلطانين صالح بن غالب وعلي بن منصور، وصدرت البلاغات الرسمية، كما صدرت صحيفة (النهضة الحضرمية)، وكان صدورها من أجل تفعيل آلية المؤتمر الإصلاحي. أما بالنسبة إلى تلك الاجتماعات فقد تمخض عنها:

١- إقامة جمعية وطنية تساعد الدولتين القعيطية والكثيرية في جميع الإصلاحات اللازمة لحضرموت داخلها وساحلها.

٢- إرسال وفد يتجول بين سكان حضرموت لتفهيم القبائل والمواطنين مقاصد الدولتين وطلب المساعدة منهم والإصلاح وحسم الفوضى وإقامة الأمان وحفظ المساكين من التعدي.

٣- إرسال وفد آخر إلى جاوة، لطلب مشاركتهم في المساعي الوطنية والمعاونة المالية في المشاريع الإصلاحية، وقد قررت الدولتان إرسال الشيخ الطيب الساسي.

---

(١) بافقيه، محمد عبدالقادر، (شيء من تلك الأيام) سلسلة مذكرات نشرت في صحيفة الأيام بعدن، العدد ٨٢/ ٩-٦-٩٢م، ص٨. وسيرمز لها (بافقيه، مذكرات)، اليزيدي، ثابت صالح، التطورات السياسية في حضرموت٢٧-١٩٦١م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد١٤٢٢هـ =٢٠٠١م٠ ص٦٤، وسيرمز له (اليزيدي، التطورات).

٤- إقامة حامية عسكرية في حضرموت، بين تريم وسيئون[١].

هذا ومن المعلوم أن الحموم كانوا يسيطرون على هذه الطرق، وهم يعيشون حالة من التوترات والصراعات مع الدولة القعيطية، لذا ومن أجل إحلال السلام والأمن بالمنطقة، وجعلها تعيش في هدوء واستقرار، ومن ثم ازدهار التجارة، كان لابد من توقيع صلح بين المتصارعين، وفعلاً " في عام ١٣٤٥هـ = ١٩٢٥م عرض على الوزير المحضار صلح الحموم، بوساطة المنصب الشيخ أبي بكر بن سالم "، و" في شوال ١٣٤٥هـ = ١٩٢٥م ورد كتاب السادة آل الكاف والسلطان علي بن منصور، يرغّب إليهم السعي لدى الحموم لعقد صلح بينهم وبين القعيطي لتأمين السبل ونشر الأمان، فطلبوا وصول مقدم الحموم علي بن حبريش، فأبى فسار ابن منصور إلى غيل بن يمين في وفد آل الكاف وغيرهم، وأفاضوا المال في الحموم حتى رضوا بالصلح بينهم وبين الدولة القعيطية"[٢]. بعد ذلك وقع أبو بكر بن شيخ الكاف وتراً - صلح - مع آل جابر في عام ١٣٤٥هـ = ١٩٢٥م تعهدوا فيه بالسماح بمرور السيارات والركاب، دون الحمول بأرضهم. وبذلك يبدأ شق الطريق الشرقية (طريق آل الكاف). وكان من ضمن ذلك الوفد،

---

(١) صحيفة النهضة ٢/ ٢ج٢/ ١٣٤٦هـ= ديسمبر١٩٢٧م، ص٣. البكري، حضرموت، ج٢، ص٥٦-٥٧، ٦٠.

(٢) النهضة ٢/ ج٢-١٣٤٦هـ = ديسمبر١٩٢٧م، ص٣. بافقيه، مذكرات ١٠٢/ ٢١-١٠-٩٢م، ص٦.

الطيب الساسي، أحد الهاشميين الفارين من مكة، وقد تم إرساله، ليقنع السلطان عمر بن عوض في الهند، وصالح بن غالب وحسين المحضار، فلما انتهى إلى المكلا، أخبر أبا بكر بن حسين، فلم يوافق، غير انه نجح في إقناع السلطان صالح، وعاد الساسي يحمل مكتوباً من السلطان صالح يطلب وصول أعيان حضرموت للمفاوضة في الإصلاح. وعند ذلك تألف وفد الإصلاح، كما وجه السلطان صالح دعوة لابن عبيد اللاه السقاف، وفي ٢٨/ ٩/ ١٩٢٧م وصل الوفد إلى المكلا، وفي ٤/ ٤/ ١٣٤٦هـ =٢/ ١٠/ ١٩٢٧م وصل ابن عبيد اللاه، وفي ٨/ ٤/ ١٣٤٦هـ = ٨/ ١٠/ ١٩٢٧م تم التوقيع على اتفاقية المكلا، ثم وقّع السلطان صالح و دولة آل عبدالله الكثيرية على معاهدة الشحر في ٢٦/ ٤/ ١٣٤٦هـ =٢٤/ ١٠/ ١٩٢٧م وتتكون من اثني عشر بنداً أهمها:

١- تشكيل وفد حضرمي وجمعية وطنية تساعد الدولتين في جميع الإصلاحات اللازمة لحضرموت داخلها وساحلها.

٢- يشترك فيها - الجمعية الوطنية - جميع المواطنين القاطنين في داخل حضرموت والبنادر والنازحين في المهاجر.

٣- واكتفت هذه المعاهدة - في تلك الظروف - بتكوين هيئة الوفد الحضرمي، وهي الجمعية الوطنية ريثما يتم تكوين الجمعية الوطنية، بموجب القانون، الذي يوضع - فيما بعد - بوساطة الوفد الحضرمي. كما صدر بلاغ رسمي بذلك[١].

(١) بافقيه، مذكرات ١٠٢، ص٦.

هذا وقد كتبت المعاهدة بيد " محمد عقيل بن يحيى، حيث قسمت المخزونات من السلاح والذخيرة في المكلا والشحر وحمل نصفها إلى الكثيري بسيؤن، وعين ممثل الكثيري في الشحر حسن عبود الكثيري، وسكن في منزل سعيد بن حيدر بحارة العيدروس، وعين ممثل للقعيطي، هو المقدم عاطف حسين الكلدي، ومقر عمله في حصن العرقوب بتريم"[1]. بعد ذلك تم إرسال الطيب الساسي، مندوباً عن الجميع إلى جاوة وسنغفورة في جمادى الآخر ١٣٤٦هـ = نوفمبر١٩٢٧م. وقد نزل ضيفا عند آل الكاف، وهناك استدعى أعيان حضرموت، ولبت الدعوة الرابطة العلوية، وانعقد المؤتمر، ووالى جلساته من ٢٥/ ١٠ـ١٠/ ١٠/ ١٣٤٦هـ =١٩٢٧م برئاسة إبراهيم السقاف، وتمت مقاطعة الإرشاديين والجمعيات الموالية لهم، مثل الجمعية اليافعية، رغم أنها تمثل غالبية الحضارم، وصدرت قرارات المؤتمر، في حين ذهبت المعارضة إلى تحذير الحضارم أينما كانوا - بما في ذلك حضرموت والهند- من الانخداع بها.

فجأة أصدر السلطان عمر منشوره، الذي قضى به على مؤتمرات الصلح وقراراتها[2]. من خلال عدم اعترافه بها، " أما

(١) البطاطي، الإثبات، ص٧٠.

(٢) البكري، حضرموت، ج٢، ص٦٣-٦٥. الجعيدي، عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت (١٩١٨-١٩٤٥م)، دار الثقافة العربية، الشارقة. جامعة عدن، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، ص١٤٨، وسيرمز له (الجعيدي، الأوضاع).

الذي دار داخل الدولة القعيطية فقد اختل النظام وفقد الضبط والربط بين رجال الدولة في العاصمة، وبين العاصمة والألوية، وأصبح كلٌ يعمل على شاكلته، مما جعل السلطان صالح يغادر إلى مصر للاستجمام والراحة، وجعل أبا بكر المحضار وزيره ونائبه وقائم مقامه في تصريف الأمور"[1].

عاد السلطان عمر- بعد إفشاله المؤتمر- إلى البلاد، " ولما علم السلطان صالح عاد إلى عدن ومنها إلى الهند أواخر١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م، وقد استقبل السلطان عمر استقبالاً حاراً من قبل أبي بكر المحضار ورجال الدولة والأهالي، واستلم زمام الحكم، وأبقى أبا بكر المحضار وزيراً خلفاً لوالده"[2].

هكذا استطاع السلطان عمر تفويت الفرصة على العلويين وآل كثير على حد سواء، بل تنصل من تلك الاتفاقيات والمؤتمرات تماما، وبذا استطاع أن يعيد الأضواء إليه.

وفي٤/ ١٢/ ١٣٥٤هـ = فبراير١٩٣٥م، توفي السلطان عمر، وخلفه ابن أخيه، صالح، فكيف استقبل الحضارمة هذا السلطان؟ وما هي المتغيرات الجديدة المترتبة على اعتلائه سدة الحكم في الدولة القعيطية بصفة خاصة، وحضرموت بصفة عامة؟

(١) البطاطي، الإثبات، ص٧٠.

(٢) البطاطي، الإثبات، ص ٧٥. هذا وقد توفى الوزير حسين المحضار في١٥/ ١٢/ ١٣٤٦هـ.

الفصل الثاني

(الأوضاع السياسية
والعسكرية والإدارية)

أولا: التدخل البريطاني المباشر

وصل السلطان صالح المكلا قادماً من الهند في فبراير ١٩٣٦م ليتولى مقاليد الحكم[١] وله من العمر (٥٢) عاماً، وقد استقبل من قبل شعبه استقبالاً حاراً، حيث " كان في استقباله عند رصيف ميناء المكلا بالموسيقى، الجيش النظامي، وأعيان يافع، والبلاد، والعامة، ثم دخل المهنئون قصره، وفي اليوم التالي خطب في جمع غفير"[٢]، وقد أفصح في الخطبة عن رغباته وأمنياته في تسخير موارد بلاده لمصلحة شعبه من خلال تطوير الزراعة وصيد الأسماك، أو من خلال البحث عن الثروات المعدنية بما في ذلك النفط*[٣].

يمكن القول إن تولي السلطان صالح كان نقطة تحوّل في مجرى التاريخ الحضرمي عموماً والدولة القعيطية على وجه الخصوص، وعن هذا الحدث الجديد يقول الأستاذ صلاح البكري : " تولى السلطان صالح بن غالب القعيطي اليافعي، ولقد

(١) صحيفة المنبر٣/ س١/ صفر ١٣٥٨هـ= مارس١٩٣٩م، ص١-المكلا-.

(٢) الأستاذ/ محمد علي يسر، اتصال شخصي ١٢/ ١٢/ ١٩٩٧م•وهو من كوادر الدولة القعيطية، إلتحق بالعمل في سكرتاريتها، كما انتدب للعمل في لجنة خاصة بالقصر السلطاني، وله مقالات منشورة.

(3) (INGRAMS.DOREEN:
ATIME IN ARABIA,JOHN MURRAY, (P12)(DOREEN,ATIME)

* انظر الملحق رقم (١).

استبشر الحضرميون به في الوطن والمهجر استبشاراً عظيماً، لا غرابة فهو السلطان المهذب المثقف العادل القادر الرحيم الحليم. هو السلطان الذي يحفظ الناس له في جلجلان قلوبهم، وقرارة نفوسهم الود والولاء، ويعلقون عليه الآمال الطوال"[١]، في حين يقول الأستاذ سعيد باوزير عنه : "لا نعرف فيما قرأنا من تاريخ حضرموت ملك قوبل عهده بمثل ما أستقبل به عهد السلطان صالح من تفاؤل وأمل، ذلك أن هذا السلطان معروفاً منذ أن كان أميراً بعلمه الغزير، وأدبه الجم، واطلاعه الواسع على أحوال العالم الحديث وتطوراته، وديمقراطيته الصحيحة، وحبه لشعبه ورغبته في الإصلاح. عهد السلطان صالح كان نهاية تاريخ وبداية تاريخ، ونقطة تحوّل وانقلاب، وثورة على العقليات القديمة للهيئات الحاكمة، ونصراً حاسماً لشعور الشعب بآدميته وكرامته بصرف النظر عن التدخل الأجنبي الذي حتمته ظروف قاهرة، وبعض الهنات التي تصاحب عادة الحركات الإصلاحية التي لا يشرف عليها الشعب"[٢]، أما العلامة محمد الشاطري فيقول : "وتولى السلطان العلامة صالح بن غالب المعروف بثقافته واتساعه في كثير من العلوم، وبالتآليف النافعة وبحبه للنظام والإصلاح، كان يود أن يتم ذلك على يد الوطنيين أنفسهم، إلا أن حكومة بريطانيا تدخلت تدخلاً مباشراً وفرضت استشارة مستشار منها"[٣]، وبغض النظر

(١) البكري، حضرموت، ج٢، ص٨١.
(٢) باوزير، الفكر، ص١٧٠-١٧١.
(٣) الشاطري، الأدوار، ج٢، ص٤٠٨.

عن فلسفات اؤلئك الكتّاب، الذين يبدو البكري أكثرهم حماسة وانفعالاً، **فإن القول الثابت لدينا بالفعل إن عهد السلطان صالح كان نهاية تاريخ وبداية تاريخ، ونقطة تحول وانقلاب وثورة، فكيف كان الوضع في أعقاب تولي السلطان صالح الحكم؟**

الحقيقة أن الأستاذ سعيد باوزير كان قد ألمح إلى ذلك الوضع بقوله : "ثورة على العقليات القديمة للهيئات الحاكمة"[1]، كما أكد المستشار انجرامس ذلك الوضع بقوله : "وجدت قليلاً من المخلصين شخصياً في كل مدينة المكلا إلى جانب السلطان، أما المرجفون، فقد كانوا في أعماقهم غير مقتنعين و مرتاحين للأوضاع، كانت هناك حمية مكبوتة، فكل شخص متحفز، وكل شخص يشعر ان الجو غير طبيعي، وأنه مرتاب فيما يحدث، وكل شخص خائف من الحديث إلا في جو سري، لأن كل شخص لا يعلم أي فئة هي التي ستصبح مهيمنة "[2].

كان أول أعمال السلطان صالح السياسية والإصلاحية معاً هو التوقيع على معاهدة الاستشارة مع الحكومة البريطانية، وهي المدخل الحقيقي أو المظلة التي تحت غطائها تدخل الإنجليز في

---

(١) باوزير، الفكر، ص١٧١.

(2) (W.H.INGRAMS:
Peace In Hadramout, REPRINTED FROM THE(JOURNAL THE ROYAL CENTRAL ASIAN SOCIETY VOL.OCTOBER.1938.p508-509,RoY,V9,p127-128) (INGRAMS,Peace).

لطفي. حمدي الثورة في جنوب اليمن، دار الكتاب العربي، القاهرة١٩٦٧م،ص٧٧، وسيرمز له (لطفي، الثورة).

شؤون الحضارمة وسلاطينهم، فما هي إلى الأسباب التي أدت إلى ذلك التدخل؟

تكمن الإجابة عن هذا السؤال في الآتي :

١- الاعتبارات الدولية : وقد تجلت هذه الاعتبارات في تصاعد أعمال المقاومة والشعور الوطني في الهند[١]، والتدخل الأمريكي - السعودي، فالسعودية طالبت بالحدود الجنوبية لحضرموت، وإزدادت هذه المخاوف البريطانية أكثر من تحركات ابن سعود بعد تنامي النفوذ الأمريكي في السعودية، على حساب العلاقات التقليدية التي كانت قائمة بين السعودية وبريطانيا [٢].

٢- الاعتبارات الإقليمية : تتمثل هذه الاعتبارات في معاهدة عام ١٩٣٤م الموقعة بين بريطانيا والمملكة المتوكلية التي أنهت الحرب بين الطرفين مؤقتاً، وأقامت هدنة لمدة (٤٠) عاماً، ولكنها لم تسوِ أوجه الخلاف بين الجانبين بشأن الحدود الجنوبية بين اليمن ومحمية عدن، وكانت بريطانيا تدرك جيداً أن للإمام تطلعات في جنوب اليمن مما أعطى لبريطانيا دافعاً قوياً في زيادة اهتمامها بالمحميات، والعمل على إيجاد

(١) ابن دغر، أحمد عبيد، حضرموت والاستعمار البريطاني(١٩٣٧-١٩٦٧م)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ =٢٠٠٠م، ص٥٣، وسيرمز له (ابن دغر، حضرموت).

(٢) اليزيدي، التطورات، ص١٠٩، ١١٩).

سيطرة كاملة عليها لوقف هذه التطلعات[١].

٣- التدخل السعودي في حضرموت : إن أقدم وأهم إشارة إلى بدايات التدخل السعودي في الأراضي الحضرمية تعود إلى عام ١٩٣٥م عندما أرسلت شركة (ارآمكو) فريقاً تحت حراسة الجنود السعوديين إلى منطقة الربع الخالي، فلما علم الإنجليز بذلك أرسلوا- مقدماً- إمدادات عسكرية على طول تلك المنطقة الصحراوية [٢]، ثم في سبتمبر١٩٣٦م، عندما قام جون فلبي - مستشار الملك عبدالعزيز- برحلة برية إلى حضرموت، ونسج علاقات مميزة مع أقطاب السلطة مثل السلطان علي بن صلاح القعيطي[٣].

٤- حرص بريطانيا على محاصرة حركة النمو الذاتي لسكان المناطق المتاخمة لعدن ومنها حضرموت بحيث لا تتعارض مع مصالحها الخاصة.

٥- ظهور النفط في كثير من مناطق المحميات[٤].

---

(١) اليزيدي، التطورات، ص١٠٨، ١١٨).

(٢) الحبشي، اليمن، ص ٣٠٣).

(3) PHILBY,HARRY:SHEB,S DAUGHTERS,London,Methuen,1939,p184. (PHILBY,SHEBA,S).

(٤) مناحي، سعيد موسى، اليمن الجنوبية من الاستعمار إلى الاستقلال، رسالة ماجستير مقدمة إلى دار العلوم، جامعة القاهرة١٩٨١م، ص١٤٦، وسيرمز له (مناحي، اليمن)٠ ابن دغر، حضرموت ص٦١-٦٢، Roy, v9, P119, 216، مكنون، صادق عمر، المستشار البريطاني انجرامس وأثره في حضرموت، محاضرة ألقيت في إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين/ فرع حضرموت في٣٠/ ١١/ ٢٠٠٥م، وسيرمز له (مكنون، المحاضرة).

هذا وقد عملت بريطانيا على القضاء على أي اختراق أجنبي في المنطقة، بل حاولت تلافي وقوع مثل ذلك، وتأمين المنطقة تماماً، حفاظاً على مصالحها[١]، لذلك قام انجرامس بزيارة إلى (العبر) في عام ١٩٣٤م، وحدد القبائل القعيطية، وكذا الكثيرية[٢]، مستفيداً من الثغرات التي خلفتها (معاهدة عدن)، إذ لم يتم تحديد الحدود القعيطية - الكثيرية فعلياً، وكذا من خلال إخضاع القبائل في حضرموت لسلطة السلطانين، وضرب القبائل المناوئة لهما، وتوسيع حكمهم على حضرموت كافة[٣]، المقترن بعزل عدن، وتفتيت قوى الريف واستعمالها حزاماً واقياً للسيطرة على عدن[٤].

أزفت الفرصة الذهبية للتدخل البريطاني في شؤون حضرموت في واقعتين هما : قيام رجل من قبيلة آل جابر- وهم فرع من قبيلة آل بن يماني - ببناء حواجز على الطريق في (رسب)، ومحاولته إيقاف سيارات تعود ملكيتها إلى آل الكاف، وكان انجرامس -

---

(١) (١٥) مكنون، المحاضرة.

(2) (16) INGRAMS,H;
ArabiaAndIseles,1rd,Wymans Son,ltd.,London,1942.- The Yemen,Imams Rulers and Revolution,Great Britain:John Murry,1953,p25.(INGRAMS,Arabia).

(3) INGRAMS,Arabia,p65.

(٤) الدملوجي، سلمى سمر، الحالة السياسية في حضرموت في ظل الحكم البريطاني، مجلة الثقافة الجديدة، العدد الأول، يناير/ فبراير ١٩٨٨م، ص٨٧.

ممثل المقيم السياسي في عدن أحد أعضاء الفريق المسافر-، غير ان الفريق تمكن من النجاة دون أضرار، وفي ١٥/ ١٢/ ١٩٣٦م وعلى الطريق نفسه اعترض أفراد من آل بن يماني سيارة تحمل الشيخ حسن شيبة ومهندساً بريطانياً يدعى (بيتش)، وهو مهندس في السلاح الملكي البريطاني في عدن، كان في رحلة مراقبة في تلك المنطقة، وقد جرح السائق وأصيب عربيً آخر كان يجلس إلى جانب المهندس*[١].

أرسل انجرا مس إلى مشائخ آل بن يماني يحملهم المسؤولية ويطلب منهم الحضور إلى سيؤن يوم الجمعة ١٥/ ١/ ١٩٣٧م ليردوا على التهم الموجهة إليهم امام الضابط السياسي والسلطان الكثيري، وحذرهم بأنه إذا لم يكن دفاعهم مرضياً أو مقنعاً، أو رفضوا الحضور في الزمان والمكان المحددين فإنهم وجميع أفراد قبيلتهم سيكونون مذنبين، وأنذرهم بالرمي إذا لم يدفعوا(١٠٠) شاة و(١٠) جمال، إضافة إلى (٣٠) شرفة، وكذا غرامة مالية ومؤن، و(٦) رهائن «رهينتين من كل فخيدة مذنبة»[٢].

---

(١) السقاف، البضائع، ج٣، ص٢٥٩، و
Ingrams,Doreen and Leila,Records of Yemen,1798-1960,England,1993,-VOL9,p94.(RC).

* الشيخ/حسن شيبة، حجازي الأصل، فر من بلاده بعد استيلاء ابن سعود عليها، وقد عمل في مجال التربية والتعليم في الدولة القعيطية، ثم كاتب لآل الكاف في تريم.

(٢) السقاف، عبدالرحمن، بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت، ج٣، ص٢٥٩، وسيرمز له (السقاف، البضائع)، و .RC V9 p103

إزاء رفض آل ابن يماني، خفّت أول كتيبة إنجليزية من عدن، وشن الإنجليز هجوماً مسلحاً، وحدثت غارات جوية على ديار تلك القبيلة ورميت بالقنابل تحت مبرر إحلال السلام، وتأديب تلك القبيلة[١]، وقد استمر الرمي عدة أيام، ثم نزلوا على حكم انجرامس[٢]، وقد أُقيم بهذه المناسبة حفل يتناسب مع مشيئة الإذلال البريطاني لقبائل حضرموت، ومن ثم جعل قبيلة ابن يماني عبرة لهم، مما سهّل عملية دخول تلك القبائل التي سار إليها انجرامس في (صلح الثلاث سنوات)، باستثناء قبيلة الصيعر[٣].

كما حمل انجرامس السلطان صالح على كتابة طلب التوقيع على معاهدة الإستشارة، وبالفعل تمّ التوقيع عليها في عدن في ١٣/ ٨/ ١٩٣٧م*[٤]. وقد خلّف ذلك التوقيع ردة فعل كبيرة، حيث انقسم الحضارمة مابين مؤيد و معارض، " ووصف البعض الحالة السياسية والإجتماعية في تلك الفترة بأنها كانت في شبه انقلاب"[٥]، ويمكن إبراز المعارضة في أصدق صور لها من خلال الشعر الشعبي.

---

(١) فالكوفا، السياسة، ص٦.

(٢) السقاف، البضائع، ج٣، ص٢٥٩.

(3) RoC,V9,p106

(4) RoC,V9,p204-205).

* انظر الملحق رقم (٢).

(٥) باوزير، الفكر، ص٢١٥.

يقول سعيد مرزوق :

ذا فصل ضاعت حمامة يا عاقلين الذهيبة
ردوا حلالي

ويقول العطيشي :

ذا فصل والثاني وقع شي ذا السنه ما بعد وقع
جابو معلم يعرف المبنى وتعقيد القبال

فرد عليه سالم زحفان :

هيا عسى ماذا المعلم لا يقع فينا طمع
يشل خط الدار يتملك ويحكم بالزوال
ريت الديانه فيه ياريت الورع عاده ورع
يؤدي الخمسه ويذكر سيدنا مولى بلال[1]

وكانت قصيدة الشاعر صلاح الأحمدي، هي أقوى وأعمق دلالة، إذ تنبأ فيها لمستقبل حضرموت عامة، والدولة خاصة بقوله :

راحت جهة لحقاف لحمة فاس سرحت بالبرود
راحت مع الصاحب بلا قيمة ولا عسكر يقود[2]

أما السلطان صالح، فإنه وبعد عودته من الهند، أصدر بياناً أكد

(١) باوزير، أحمد عوض، الشعر الوطني العامي، مؤسسة الطباعة والنشر، عدن ١٩٧٨م، ص ٢٢، وسيرمز له (باوزير، الشعر).
(٢) البطاطي، الإثبات، ص١٠١.

فيه أن بريطانيا لم تسلبه مملكته، وأنه تلقى تأكيداً بذلك من السلطات البريطانية، كما أنه استغل الحدث وزفّ إلى الشعب الحضرمي خبر تولية ابنه عوض ولاية العهد*[1]، ضارباً بوصية جده السلطان عوض بن عمر القعيطي، عرض الحائط، وفي الوقت نفسه مبقياً الحكم في نسل والده السلطان غالب بن عوض- الأول-.

هكذا جثم انجرامس على صدور الحضارمة وفتح إدارته، وقد شرع في تطبيق سياسة (التقدم إلى الأمام) مستغلاً الرغبات والأماني السلطانية في بناء دولة عصرية بكل ما تحمله الكلمة من دلالات، حتى إن السلطان قد جنّد نفسه موظفاً في خدمة مواطنيها، واستلم على ذلك، راتباً شهرياً، ولكن ليس على الطريقة التي عناها حامد المحضار حين استشهد بقول الشاعر الزهاوي :

وليس له من أمرهم غير أنه يعدد أياماً ويقبض راتبا

بل العكس؛ فقد كان السلطان فاعلاً ومؤثراً في كثير من الأعمال، فوقعت في عهده سلسلة من الإصلاحات والتغييرات العسكرية والمدنية، سواء كانت بمبادرة شخصية منه، أم بالاتفاق مع بريطانيا، وإن كانت هناك ثمة أعمال تمت باسم السلطان الهدف منها ضمان المصالح البريطانية في المنطقة.

---

(١) وثيقة مطبوعة، RoC,V9,p212-213.

* انظر الملحق رقم (٣).

ثانياً: الوضع العسكري

عمل السلطان صالح على إعادة تنظيم، وتأهيل القوات المسلحة، وكذا إصدار القوانين الخاصة بها، وإنشاء مدارس لتخريج الضبّاط العسكريين، مثل المدرسة الحربية[1]، وأهم هذه القوات :

١- جيش النظام القعيطي:

عمل السلطان صالح على تنظيم جيش النظام على النمط الهندي القائم في حيدر آباد، وهذا يعود للعلاقة الوثيقة التي كانت قائمة بين السلطان القعيطي والهند[2]، وقد أسند مهمة تحديثه في عام ١٩٣٦م إلى انجرامس، الذي استقدم الكولونيل روبنسن قائد جيش الليوي، ليقوم بتنظيمه، وبالفعل قدّم توصياته لانجرامس والسلطان القعيطي. وقد تضمنت هذه التوصيات تسريح الجنود، الذين لم يعودوا صالحين للخدمة العسكرية، وتجنيد آخرين مكانهم، وزيادة مرتبات الجنود، وإعادة تجهيز وتسليح الجيش بمعدات وأسلحة جديدة، وبناء الثكنات العسكرية للجنود عن

---

(١) بامؤمن، كرامة مبارك سليمان،التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء١٩٩٤م، ج١، ص١٤٢-١٤٣، وسيرمز له (بامؤمن، التربية).

(٢) ناجي، سلطان، التاريخ العسكري لليمن(١٨٣٩-١٩٦٧م)، بدون تاريخ ودار نشر، ص١٦٤. وسيرمز له (ناجي، التاريخ).

طريق القروض والهبات البريطانية، وقد بلغت(٥٠٠٠) جنيه[١]، ومن التوصيات الأخرى التي أوصى بها روبنسن، ان لا يقتصر عمل الجيش على الاستعراضات، بل يكلّف بمهام جديدة حتى يكون قوة احتياطية إلى جانب قوات الشرطة في حالات الطوارئ والاضطرابات الخطرة[٢]، وبالفعل قام انجرامس بتنفيذ تلك التوصيات كخطوة أولى، بل زاد فيها من خلال تسريحه الأفارقة والمماليك من الجيش، وكانت الخطوة الثانية أن اتجه انجرامس إلى يافع بهدف إضعاف عنصرهم في الجيش القعيطي لكونه القوة الضاربة في الدولة، التي يعتمد عليها السلطان في تثبيت حكمه، وبعدها كانت الخطوة الثالثة له والأخيرة، وتتمثل في إعادة بناء الجيش على أسس جديدة، حيث جعل هذا الجيش يضم خليطاً من جميع قبائل حضرموت تحت قيادة ضباط إنجليز في البداية، وكان يصرف عليه من ميزانية الدولة[٣]. وقد أدى ذلك إلى دمج جميع أفراد المجتمع بكل فئاته في إطار الدولة[٤]، وفي يوليو١٩٤٢م أصدر السلطان صالح بن غالب القعيطي قانون جيش النظام، وقد احتوت مواده على كيفية الترقيات، والطرد من الخدمة العسكرية، إلخ[٥]، وبوساطة هذا الجيش، ضربت بريطانيا العديد

---

(1) RoC,V9,p343

(٢) ناجي، التاريخ، ص١٦٣.

(٣) لطفي، الثورة، ص٨٥.

(٤) اليزيدي، التطورات، ص ١٧٢.

(٥) وثيقة مطبوعة.

من المعارضين لها أفراداً وقبائل، غير أن مسؤولياته تقلّصت بعد تأسيس جيش البادية[1].

٢- الحرس السلطاني التشريفي:

وهو عبارة عن فرقة عسكرية تابعة للجيش النظامي القعيطي، تتكون من مجموعة من الجنود الذين يركبون الجمال، ويطلق عليهم (الهجّانة)، وهذه الفرقة تتكون من قبيلة نهد دون سواها.

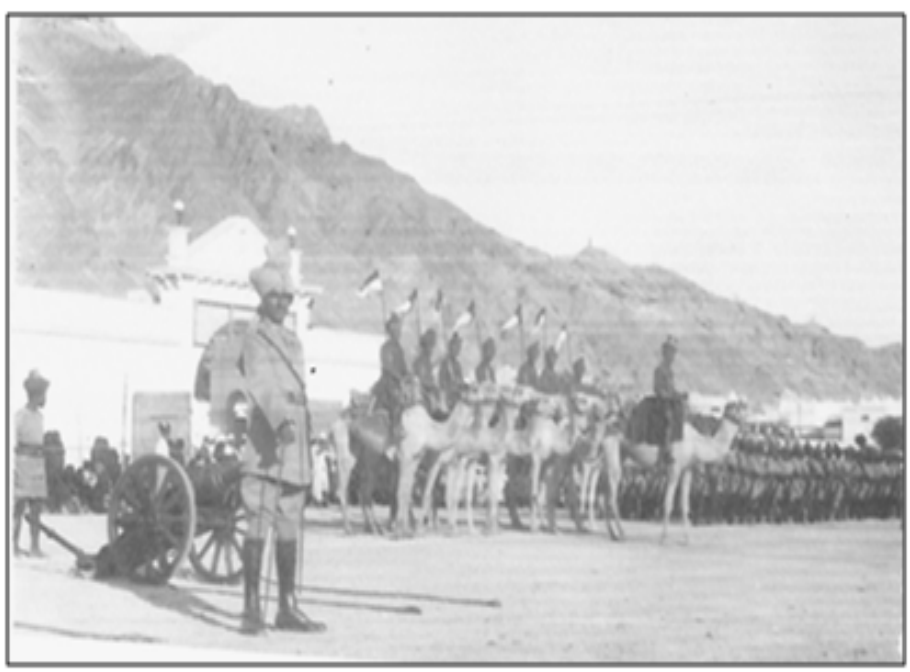

الحرس السلطاني

(١) اليزيدي، التطورات، ص ١٧٣.

٣- الشرطة القعيطية:

وهي قسمان؛ شرطة مدنية في الشحر والمكلا، وقد جرت لها في عام ١٩٣٧م، محاولات تطويرية، فلم تعد قاصرة على العبيد، إذ تم تطعيمها بجنود من البادية، والحضر، ويافع، والصومال، وشرطة مسلحة، وقد أسسها السلطان صالح في عام ١٩٣٩م[١]. وقد ضمت في صفوفها عناصر مختلفة من حضرموت إلى جانب أفراد صوماليين تم تجنيدهم[٢](٣٨).

٤- الجيش القعيطي غير النظامي:

سلخ السلطان صالح الجيش القعيطي غير النظامي من الشرطة المسلحة، وقد أبقاه في حوزة يافع، وذلك حينما أسندت قيادته إلى القائد محمد محسن السعدي[٣].

٥- الفيلق البدوي الحضرمي (HBL):

أسس البريطانيون الفيلق البدوي الحضرمي، والذي يعد جزءاً لا يتجزأ من قوات صاحب الجلالة ملك بريطانيا[٤]، والمرتبط بالمستشار المقيم، وغيره من الضباط السياسيين[٥]، وقد أسسه انجرامس في عام ١٩٣٨م، حيث شجع رجال القبائل المختلفة

---

(١) قانون تكوين قوة الجندرمة القعيطية، وثيقة مطبوعة، .RoC,V9,p353,559

(٢) اليزيدي، التطورات، ص١٧٤.

(٣) وثيقة أطلع عليها الباحث.

(٤) ناجي، التاريخ، ص١٧٠.

(٥) مجلة اليمن العدد(١٢) نوفمبر٢٠٠٠م، ص٨٢.

على المشاركة في تنظيم أمور البلاد، والحفاظ على سلام واستقرار المنطقة، وتنمية مشاعر الثقة بين القطاعات المختلفة للمجتمع، والتعامل مع رجال القبائل كجنود قوات شرطة، ومحكّمين في النزاعات[١]، وكذا حراسة الحدود مع السعودية[٢].

هذا وقد تم تشكيل هذه القوة على نمط قوات البادية الأردنية التي أسسها (جلوب باشا)[٣]، وقد لعب جيش البادية دوراً مهماً وخطيراً في قمع التمردات الداخلية تحت غطاء ومساندة القوات الجوية الملكية[٤].

(1) (INGRAMS,Arabia,p30.DOREEN,ATIME,p99,133).

(٢) (٤٣) مناحي، اليمن، ص١٥١.

(٣) (٤٤) مجلة اليمن العدد(١٢)، ص٨٢.

(4) STARK,Freya:The Coast of Incese,ed.John Murray,London1953,p55).& (INGRAMS.W.H,:The Yemen,Imams Rulers and Revolution,Great Britain:John Murry,1953,p79).(INGRAMS,Yemen).

ثالثاً : الوضع السياسي

١/ هوية الدولة :

عمل السلطان صالح على إبراز هوية الدولة القعيطية، من خلال المكونات الآتية : الدستور، والعلم، والنشيد، والجواز، وطوابع البريد[١].

٢/ توسيع سلطات السلطان (العبر وشبوة) :

اتجه البريطانيون نحو الاستيلاء على العبر وشبوة، تنفيذاً لسياسة توسيع مدى حكم سلطاني حضرموت، وفي الوقت نفسه خدمة للمصالح الاستعمارية البريطانية في المنطقة، ولم يكن استيلاؤهم على تلك المناطق اعتباطاً، وإنما لعدة أسباب، أهمها الموقع الجغرافي المهم، ووجود النفط فيها[٢].

تمّ احتلال العبر وشبوة، التي أشار انجرامس على السلطان صالح بأهمية التعجيل ببسط نفوذه عليها من خلال قبائل حضرموت، وذلك عندما " دخل بعض ضباط عدن متنكرين، وأغروا مشائخ البلاد بالانضمام إلى حكومة عدن، وتوّعد أهل البلاد بالطائرات، ثم اقفلوا بالقوة موقع العبر الذي فيه آبار يتمتع

---

(١) نشرة عاد، العدد ١/ أبريل - يونيو ٢٠٠٧م، ص٤، المكلا .

(٢) مجلة الرابطة العربية ج١٠٣/ ٩-٤-١٣٥٧هـ = ٨-٦- ١٩٣٨م، ص٤٠ ٠ماكرو، اريك، اليمن والغرب، ترجمة الدكتور حسين العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ =١٩٨٧م، ص١٥٠.

بها المارون"[1]، ثمّ تم إرسال قوة من عدن، وهرع أبوبكر بن شيخ الكاف بقوة من رجال القعيطي والكثيري إلى العبر فحصنه تحصيناً قوياً، وأمر فيكس- المقيم العام في حضرموت- بإرسال قوات إلى العبر، فأرسلت قوة من المكلا، ومن سيؤن لتعسكر حول العبر[2].

٣/ مساهمة السلطان والدولة القعيطية في مجهود الحرب العالمية الثانية:

لم تكن الدولة القعيطية، ولا حضرموت، ميداناً أساسياً في دوائر الحرب، إلا إنها ذات أهمية ثانوية لا يستهان بها بحكم قربها من عدن، وقد سمح السلطان صالح لبريطانيا في عام ١٩٤٢م بافتتاح غرفة (المطالعة)، وهي تابعة لإدارة الاستعلامات في عدن، بهدف القيام بأغراض الدعاية لبريطانيا وحلفائها، وكانت في الوقت نفسه، توفر الصحف المصرية، التي كانت تصل إلى البلاد بصورة منتظمة، وأهمها مجلة (الاثنين) الصادرة عن دار الهلال[3]، كما أنشأ السلطان صالح محطة بث محلية، أطلق عليها (هنا المكلا) بمساعدة من عدن، يلقي منها موظف من المستشارية نشرة إخبارية عبر مكبرات الصوت المعلّقة في السوق

(١) (٤٨) الجرافي، عبدالله عبدالكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، دار الكتاب الحديث، بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٦م، ص٢٥٠، و.RoC.V9,p186

(٢) (٤٩) مجلة الرابطة، الجزء١٠٥، ص٤٧، والجزء١٠٦، ١١-٥-٥٧هـ=٢٩-٦-٣٨م، ص٣٩-٤٠.

(٣) (بافقيه، مذكرات ١١١، ص٦، DOREEN,ATIME, p93)

حيث يجتمع الرجال مساءً لتناول القهوة[١].

كما أسهم السلطان صالح في المجهود الحربي ضد دول المحور، وقد تجلّت هذه المساهمة في إرسال قوات من جيش النظام إلى عدن على الباخرة، وذلك في ١٩٤٠م، كما وضعت مدافع ذات مناظير على قارة المكلا إلى جوار الأكوات، لتراقب أعالي البحار[٢]، كما تبرعت الدولة القعيطية بمبلغ(٨٠) ألف روبية في الأيام الأولى، ثم تبرع السلطان صالح بمبلغ (٢٠) ألف روبية لأغراض الحرب العامة[٣] في حين تبرع الأهالي في الداخل والخارج- في سنغفورة- لصالح شراء طائرة (هريكن)، وللمطعم المتنقل في المناطق التي تعرضت لغارات جوية في انجلترا، كما تم إنشاء شركة لتمهيد الطرقات، ووفّرت الحكومة القعيطية حراسة للمطارات المحلية التابعة لسلاح الجو الملكي، وجهّزتهم بحامية السواحل، وكذا للمراكز الساحلية، وأسهمت حكومة المكلا- أيضاً- في إنشاء معسكرات لجنود سلاح الجو الملكي، بمبالغ زهيدة، وعملت على تنظيم مخازنها، وكذا جهّزت جماعات لوحدات الحراسة بعدن، وأنشئت فرقة للإستكشاف للعمل في قيادة الشرق الأوسط، حتى نساء المكلا قدمن المساعدة العمل في رابطة إسعاف الصليب الأحمر التطوعية لإسعاف جرحى الحرب،

---

(١) (بافقيه، مذكرات ١١١، ص٦، DOREEN,ATIME, p93)

(٢) بافقيه، مذكرات ١١٠، ص٦.

(3) (RoC,V8,p710&RoC,V9,p590).

التي تأسست في عام ١٩٤٢م[١]، وقد عبرت تلك المساعدات عن مدى تجاوب معظم سكان حضرموت في الأيام السوداء لعام ١٩٤٠م[٢].

كما أصدر السلطان صالح مرسوماً ونداء في وقت واحد، إلى الشعب كافة، والشبيبة بالخصوص، للتطوع في الحرس الوطني، على مثال ما عملوه في عدن، وقد لبى كثير من الشباب لتسجيل أسمائهم للتطوّع، كما عيّن السيد ليزلي نائباً عنه في تسجيل أسماء المتطوعين، بل أعلن السلطان، أنه سيتولى بنفسه (كولونيل) الحرس الوطني وسيرعاه بعنايته واهتمامه[٣].

٤/ نصرة السلطان صالح لقضية فلسطين:

كان السلطان صالح نصيرا لقضايا العرب، وبالذات فلسطين، فعندما أصدرت اللجنة الإنجليزية - الأمريكية قراراتها واقتراحاتها بتقسيم فلسطين، أمر السلطان صالح أن يكون يوم الأحد ١٢/ ٥/ ٤٦م، يوم حزن واحتجاج في المكلا على تلك القرارات، بل أصدر مرسوماً بإعلان الإضراب في دوائر الحكومة بدءاً من الثانية عشرة ظهر الأحد إلى الثانية عشرة من يوم الاثنين، أما الوكيل البريطاني فقد أمر بإقفال إدارته مراعاة للشعور العام وموافقة لرغبة

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ١١٩/ ٣-٥-١٩٤٢م، ص١٠، RoC, V9, p590, (DOREEN, ATIME, p93).

(2) (INGRAMS,H& D:
The HADHRAMAUT IN TIME OF WAR,1944,p11,13).

(٣) صحيفة فتاة الجزيرة العدد١١٩/ ٣-٥-٤٢م ص١٠.

حكومة المكلا[1]، وبالطبع فقد كان هدف الوكيل البريطاني هو تجنيب نفسه وإدارته وموظفيهم أية مشاكل ومواجهات لا تحمد عقباها. بالرغم من أن المستشار كان يستطيع ثني السلطان عن ذلك، بحكم ارتباط السلطان صالح بالنصائح الإلزامية(معاهدة الاستشارة).

٥/ حركات التمرد:

الأسباب:

١- سعي بريطانيا إلى توسيع دائرة نفوذ، وحكم السلطان القعيطي عمليا من خلال تواجد الجهاز الحكومي القعيطي بشقيه المدني والعسكري، بعد أن كان يعتمد في السابق على ما سطرته العهود والمواثيق.

٢- إصدار الحكومة القعيطية لمجموعة من القوانين التنظيمية والضريبية، التي لم ترضَ عنها البادية، في الوقت الذي ألغت التزاماتها للقبائل في مناطق معينة[2].

٣- مما زاد من تعقيد المشاكل حلول (الكيروسين) محل الحطب والفحم، واستيراد الأغنام من الصومال، التي كونت منافسة قوية للأغنام المحلية[3]. إذ إن ذلك قد أدى إلى تضاؤل مصادر أرزاق البادية.

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٣٢٢/ ١٩-٥-٤٦م، ص٦، ٨).

(٢) اليزيدي، التطورات، ص٢٨٠).

(٣) الخضر•سالم عمر، الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية في حضرموت(٤٨-١٩٦١م)، ص١٠٦، بحث مقدم إلى الندوة الشعبية، وسيرمز له (الخضر، الطابع).

٤- ومثلما كان شق الطريق الشرقية سببا في المشاكل بين الحموم والحكومة، فقد كان شق (الطريق الغربية أو القبلية)، سببا في إثارة المشاكل بين بادية الهضبة الوسطى والحكومة، لكونه قد أضر كثيرا بمصدر دخلهم المتمثل في الأجور، التي كان يتقاضاها البدو نتيجة قيامهم بعمليات نقل البضائع.

٥- الآفة التقليدية في الجزيرة العربية، وهي نزعة قبائلها إلى الاستقلال عن أي سلطة مركزية[١].

هذا ومن أشهر القبائل الحضرمية، التي تمردت على الدولة القعيطية في هذه الفترة :

أ- **الحموم :**

تعرّض مفعول الصلح، الذي أبرمه انجرامس مع القبائل الحضرمية، إلى هزة، وذلك عندما قام الحموم في عام **١٩٣٨**م بتخريب الطريق الشرقية ونهب حمولة ثلاث سيارات.

هذا ومن المعروف، أن شرطاً من شروط الاتفاق بين الحكومة والحموم يقضي بأن لا تحمّل السيارات إلا الركاب فقط، وبعد هذا الحادث، أرسل انجرامس رسولاً إليهم يطلب منهم إعادة المبلغ مضاعفاً وبسرعة، قبل الهلاك والدمار، فأجاب

(١) العقاد، صلاح: المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٩م. العقاد، المشرق، ص٧٩٠-٧٩١.

أفراد من قبيلة (بحسن التامبول) على تهديده[1]، بوقف سيارة أخرى بين غيل باوزير والشحر، فأنذرهم، وطلب منهم (١٠٠) بندقية، و(٣٠) رهينة، وإعادة المبلغ المأخوذ، و(١٠٠) رأس غنم، و(٤٠) ناقة، وتسليم الجناة أو رهينتين من كل فخيدة، يسلمونها قبل فجر يوم الثلاثاء ١٤/ ١٢/ ١٣٥٦هـ =٥/ ٢/ ١٩٣٨م، فرفضوا ذلك، فقامت الطائرات بقصفهم فترة طويلة[2]، حتى تم استسلامهم.

معركتا حرو وبلس:

عاد الحموم إلى إثارة المشاكل من جديد، وذلك بسبب إقامة مقر جيش البادية في عقر دارهم (غيل بن يمين) في ١٥/ ١١/ ١٩٣٩م[3]، حيث قرروا نصب كمين لثلاث سيارات تقل أخشاباً لحصن (ليجون LIEGON)، وكان يحرسها عدد من الجنود الاحتياطيين من آل سعد، وعندما توسّطت السيارات سهل (حرو)، انهمر عليها الرصاص من الكامنين والمحتمين بأكوام وحواجز ترابية بسيطة، فتنافر حراسها، واحتمى البعض منهم بعجلات

(١) وثيقة أطلع عليها الباحث.

(٢) عمشوش، مسعود، حضرموت في كتابات فريا ستارك، دار جامعة عدن، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ص٣٧.

(٣) حسن، علي وعبدالرحمن الملاحي، تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه (١٨٦٧-١٩٦٧م)، بحث مقدم إلى الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت (١٩٠٠-١٩٦٣م)، ص٢٤٦-٢٤٧، وسيرمز له (حسن والملاحي).

السيارات، والآخر بكتل الأخشاب على ظهورها، ولما كان موقع المعركة سهلاً منبسطاً، فقد تمكن هؤلاء الحراس من كشف خصمهم، واقتناص أفراده، وقتل عدد كبير منهم، قبل أن ينسحب من بقي على قيد الحياة، وواصلت السيارات طريقها إلى الغيل بعد وصول نجدة لهم. وبعد استراحة أيام تجهّزت السيارات ذاتها، معززة بحراس أكثر عدداً، عائدة إلى الشحر، مارة بمضيق (بلس) الواقع إلى الشمال الغربي على بعد (١٥) ميلاً عن الشحر، وتحيط بهذا الطريق سلسلتان من الجبال الشمالية والجنوبية، تحصّن بها أفراد من الحموم تمكنوا من قتل معظم الحراس[١].

أعلن السلطان صالح على ضوء تلك الأحداث مقاطعة الحموم، ثم وقّع مع السلطان الكثيري اتفاقاً يقضي بمقاطعة الحموم، وأصدرا بياناً بذلك إلى جميع القبائل والمواطنين، حيث جاء فيه : عدم السماح لهم بدخول أراضيهما، أو المرور بها، وإهدار دمهم، ومعاقبة كل من يتعاون معهم[٢]، الأمر الذي أجبرهم على التوقيع على تمديد فترة السلام، وبموجبها التزمت جميع الأطراف بتوفير الأمن والأمان للمواطنين في كل طرقات حضرموت، كما اعترف لهم السلطان صالح بالحقوق الموروثة في مناطقهم القبلية، باستثناء ضريبة الأغنام الواردة إلى الشحر[٣].

---

(١) حسن والملاحي، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٢) مكنون، المحاضرة.

(٣) وثيقة رقم ٣١٧/ ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م - مركز سيئون-.

ب- حركة ابن عبدات :

معلوم أنه لفوائد الصلح وضرورات الحرب، تم تمديد صلح الثلاث سنوات إلى عشر سنوات أخرى، تبدأ من عام ١٩٤٠م، وقد رفض بن عبدات التوقيع على ذلك التمديد[١]، ولعله كان يعتقد أن أزره قد اشتد، عندما انضم إليه الأمير علي بن صلاح القعيطي، الذي وقع مع ابن عبدات في ٢٣/٨/ ٤٠م - وهو اليوم الذي انتهت فيه الهدنة بين ابن عبدات والإنجليز- اتفاقية سياسية - عسكرية[٢]، ولكنه - أي ابن عبدات - عندما علم أن الإنجليز كانوا يحاولون توسيع النفوذ الفعلي لسلطان سيؤون ليشمل بلدة الغرفة، سعى من جهته في ديسمبر١٩٤١م ليبرم هو الآخر معاهدتي حماية واستشارة مع الإنجليز، مؤكداً لهم أنه سوف يدفع مرتباً إضافياً لمستشاره البريطاني من جيبه الخاص، وأنه سوف يضع تحت تصرفه داراً مناسبة في الغرفة ليرفع عليها العلم البريطاني، وقدم إلى المستشار البريطاني وثيقة حررها له محام هندي في مدينة سنغفورة، تقول إن ابن عبدات ثالث (الراجات) في حضرموت، أي ثالث السلاطين[٣]، وقد رفض الإنجليز ذلك العرض لأنه

---

(١) البكري، صلاح، في جنوب الجزيرة العربية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة١٩٤٩م، ص٢٠٧، وسيرمز له (البكري، في جنوب).

(٢) القدال، محمد سعيد وعبد العزيز علي القعيطي، السلطان علي بن صلاح القعيطي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الاولى١٩٩٩م، ص٢٠٩، وسيرمز له (القدال وعبد العزيز القعيطي، السلطان).

(٣) بامطرف، محمد، الإقطاعيون كانوا هنا، دار الهمداني، عدن، ط (١) ١٩٨٥م، ص٢٩-٣٠.

وبكل بساطه يتعارض مع سياستهم الرامية إلى دعم السلطانين القعيطي والكثيري بدون ثالث لهما، لذلك استمر في مواقفه العدائية ضد الإنجليز، بل أعلن الحرب - في أثناء اندلاع الحرب الكونية الثانية- ضد كل من السلطانين القعيطي والكثيري[1]، وكان ذلك وحده إعلان حرب على بريطانيا.

استمرت حالة الحرب قائمة بين ابن عبدات وبين الإنجليز وسلطاني حضرموت، إلى جانب المفاوضات، حتى تمّ تجريد حملة مكونة من سريتين من جيش الليوي، الذي يتألف من يافع، وعوالق، وعواذل عبر البحر مع ثلة من جنود الجيش الهندي التابع لولاية حيدر عباد، الذي كان قادماً من العلمين ومتجهاً إلى حيدر عباد[2]، وهو مجهّز بأحدث الآلآت الميكانيكية من دبابات ومصفحات وسيارات نقل ومدافع من العيار الثقيل ومدافع رشاشة[3]، وقد أسهمت الحكومة القعيطية في ذلك بأكبر قسط، فأرسلت قوة من الجيش النظامي قدرت بـ (٤٠٠) جندي، مزوّدين بالمدفعية والرشاشات تحت قيادة اللفتنت كولونيل لآل خان رئيس أركان حرب جيش الحكومة القعيطية، وقوة من الجيش غير

(١) ناجي، التاريخ، ص١٤٦.

(٢) البكري، في جنوب، ص٢٠٩. بامطرف، محمد، الجامع في أعلام المهاجرين، دار الهمداني،عدن،الجزء (٢)، ط (٢)١٩٨٤م، ص٣٩٢. الخنبشي، سالم أحمد، الانتفاضات القبلية في محافظة حضرموت خلال الفترة (١٩٥١-١٩٦١م)، بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية، ص١٤٤.

(٣) باوزير، الشعر، ص٣٢.

النظامي بقيادة محمد محسن السعدي[1]. ولم تكد تمضي ثلاث أيام، حتى وجّه المستشار البريطاني، وتحديداً في ٢٣/ ١/ ٤٥م إنذاراً أخيراً إلى ابن عبدات، وبغروب شمس يوم ٣٠/ ١/ ٤٥م انتهت المهلة دون استسلام ابن عبدات للتهديدات أو الإغراءات المالية البريطانية، وفي ١١/ ٢/ ٤٥م، صدرت الأوامر بنقل القوات العسكرية من عدن إلى المكلا لتنفيذ تلك الأوامر. وبعد وصول تلك القوات وأخذها المواقع العسكرية المناسبة، بدأ الهجوم على الغرفة تحت قصف المدفعية، وحاصرت المدرّعات والقوات العسكرية مقر ابن عبدات، الذي لم يجد مخرجاً سوى الاستسلام للقوة[2]، وجاءت سيارة استسلم لها ابن عبدات، ثم عقد اجتماع بمقر قيادة كتائب جيش محمية عدن في الغرفة بين المستشار وابن عبدات، تقرر فيه ترحيل الأخير إلى عدن بالطائرة مع ابنه أحمد وذلك في٧/ ٣/ ١٩٤٥م[3].

يمكن القول ان من أهم نتائج تلك الحركة، هو اهتزاز صورة دولتي حضرموت نتيجة اهتزاز مركز بريطانيا ككل، الأمر الذي

---

(١) البكري، في جنوب، ص٢٠٩.

(٢) تقرير حول العمليات التي جرت خلال فبراير- مارس١٩٤٥م ضد الشيخ عبيد بن عبدات، ص٥، وسيرمز له (التقرير).

(٣) لقمان، حمزة علي: معارك حاسمة من تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، ط (١)١-٦-١٩٧٨م، ص١٩٨. التقرير، ص١٠. ولمزيد من المعلومات عن حركة ابن عبدات، راجع : تقرير حول عمليات الغرفة، ومعارك حاسمة، وحركة ابن عبدات، وهو من بحوث ندوة المقاومة الشعبية.

شجع الكثير من القبائل على الاستمرار في التمرد والعصيان، وفي سبيل إعادة هيبة السلاطين والإنجليز معاً، اعتمدت يد بريطانيا كثيراً على سلاح الجو، وتزامن ذلك مع الاهتمامات والتطلعات البريطانية في سبيل استخراج النفط.

أما الأمير علي بن صلاح القعيطي فقد دفع الثمن غالياً، إذ تم استدعاؤه إلى المكلا في مايو١٩٤٥م، ووجهت إليه تهمتان سياسيتان في مذكرة رسمية، ووضع على إثرها رهن الإقامة الجبرية في الشحر[١]، وقد ساءت حالته الصحية، حتى توفي في عام ١٩٤٨م، أما بالنسبة لمنطقة الغرفة، فقد تمّ إلحاقها بالسلطنة الكثيرية[٢].

ج- حركة بادية دوعن:

يعد صراع بادية دوعن مع الحكومة القعيطية، أطول صراع عرفته الدولة القعيطية، على الرغم مما تخللّه من صلح، وحوارات، واتفاقيات، وقد بدأ الصراع، بشكل واضح في عام ١٩٤٦م عندما قدم من دوعن إلى المكلا، وفد برئاسة حامد المحضار وعضوية كل من: سالم بالعمش، وأحمد سالم

(١) باوزير، الفكر، ص١٧٦، للمزيد من المعلومات عن علي بن صلاح راجع باوزير. الفكر والثقافة، ص١٧١- ١٧٨. باوزير، سعيد، حياة جديدة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م، ص١٣١-١٥٣، وسيرمز له (باوزير، حياة جديدة). القدال وعبدالعزيز القعيطي، السلطان، ص٨١-١٢٥.

(٢) باوزير، الفكر، ص١٧٦.

باحكيم، إحتجاجاً على سكرتير السلطنة، لفرضه الزيادة على أهل دوعن والوادي، وقد قدموا مذكرة ضافية بخصوص الضرائب وإصلاح النظام الإداري والقضائي[١]، خصوصا أن أهالي دوعن، مثلهم مثل غيرهم من سكان الداخل الذين خرجوا للتو من المجاعة، وقد فشلت تلك المفاوضات، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الصراع طويلاً، حيث عقدت البادية في لواء دوعن اجتماعاً لها، وتحديداً في السويرقة في شهر أبريل ١٩٤٧م اتفقوا فيه على عدم الامتثال لأوامر الدولة، ما لم تحتفظ بتعهداتها[٢]، كما عقدوا مؤتمرات من حجر إلى المشقاص، ورتبوا لثائرتهم ترتيبات منظمة. وبالفعل حدثت معارك في منطقة (بين الجبال)، و (حسر السلطان)، و (كريف بابكر)، و (نقاب باخميس)، وغيرها. وكانت النتيجة، أن دخلت بعض القبائل تحت لواء الدولة[٣]، في حين استمرت القبائل الأخرى، في المناهضة، ولم تقضِ عليها إلا في عام ١٩٦١م، وبالتحديد في معركة (المدحر).

د- حركة حجر:

قام السلطان صالح بفرض ضرائب جديدة، وأنشأ جمارك في حجر، غير أن رؤساء القبائل لم يوافقوا[٤]، ونتيجة لذلك نشبت

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٢٦/ ١٦-٦-١٩٤٦م، ص٦.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة٣٧٧/ ٢٢-٦-١٩٤٧م، ص٥.
(٣) صحيفة الأخبار٥٠/ ٣١-٧-٥٥م، ص٩. وللمزيد من المعلومات حول حركة البادية، راجع بحثي الخضر والخنبشي، ضمن بحوث ندوة المقاومة الشعبية.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة٣٤٨/ ١-١٢-١٩٤٦م، ص٥.

المشاكل بين الطرفين، حيث حاصرت قبائل حجر الجنود القعيطيين في بلدة الصدارة، واستمرت الصراعات، حتى تدخلت بريطانيا في الأمر، وذلك عندما انتدبت المستشارية السيد هوبسن المساعد السياسي الأول للمستشار، مصحوباً بالرئيس عبدالله سليمان الضابط المختص بشئون البادية، و محمد سعيد ناجي - مترجم الإدارة - لدرس الحالة، والتفاهم مع القبائل هناك[١]، وقد أستطاع المستشار قلندا إقناع حكومة القعيطي بالعدول عن تلك الإجراءات لكونها لا تتفق وروح المعاهدات المعقودة بين القبائل والحكومة[٢].

هـ- حركتا عمد:

حركة بلعبيد:

ثارت قبيلة بلعبيد في عمد، وتبادلت الطلقات النارية مع رجال الحكومة، وذلك عندما قام قائد الجيش النظامي عبد النبي خان في مايو١٩٤٧ م، بترتيب جنوده على الجبل المشرف على الخميلة، بقصد بناء الأكوات، لتأمين السبل وذلك بمساعدة قائم عمد، وقد اتصل نائب لواء دوعن حسن باصرة بقبائل بلعبيد بغية تسكينهم[٣]، وفي الأخير، أقبل رؤساء قبيلة آل بلعبيد مع مندوبين من فخائذ أخرى، يسوون مشاكلهم مع الحكومة.

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٧٧/ ٢٢-٦-١٩٤٧م، ص٥.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة٣٧٩/ ٦-٧-١٩٤٧م، ص٩.
(٣) صحيفة الأمل يناير٤٧م، ص١.

حركة آل باصليب :

ارتكب بعض من آل باصليب جرائم، وقد فروا من وجه العدالة، لذلك قاد الميجر سنيل- المساعد الحربي للمستشار- في يناير ١٩٤٩م، قوة قوامها ١٣٠ جندياً وضابطان منهم (٥٠) جندياً من جيش البادية برئاسة الضابط عبد الهادي حماد - أردني- والبقية من جيش النظام برئاسة الملازم ناصر عوض البطاطي، للضغط على المقدم سعيد باصليب، كي يقوم بتسليمهم، إلا أنه ظل يماطل نائب لواء دوعن من حين لآخر، وفي الأخير أعطى الميجر سنيل المقدم باصليب فرصة أخيرة، ولم ينفذ، فأمر الميجر سنيل بإطلاق النار من المدافع الرشاشة والأسلحة الخفيفة، وتفاجأ الجنود بطلق ناري يمر فوق رؤوسهم، انتبه له الميجر سنيل فأمر بتطويق الكمين، وما إن التقى بعض الجنود بحفنة كامنين بأعلى التل، حتى هب من الكامنين رجل مقدام كاد أن يشهر سلاحه الأبيض، لو لم يعاجله أحد الجنود برصاصة خر على إثرها صريعاً، وفر الباقون، وتبين أن القتيل هو المقدم سعيد باصليب نفسه، ونادى المنادي أن المقدم قد قتل، فخرج بعض كبار أهالي الحالة يطلبون من قائد الحملة وقف القتال، وتم ذلك. ووعد آل باصليب بتقديم كل جان تطلبه العدالة، ماعدا الفارين، الذين يعتقد أنهم تخطوا حدود القبيلة إلى أقصى حدود عمد[١].

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٤٥٤/١٦-١-٤٩م، ص١٠-١١.

و- حركة المناهيل :

قام المناهيل بقتل سبعة جنود من حامية السويم، لذلك تم إرسال الميجر سنيل على رأس فصيلة من الجيش النظامي قوامها سبعون جندياً لتهدئة الموقف[1]. ولم تتوافر لدى الباحث المزيد من المعلومات عن تلك الحركة.

٦/ ظهور الأحزاب السياسية :

لم تظهر أية أحزاب سياسية في حضرموت عامة، والدولة القعيطية خاصة، إلا في عهد السلطان صالح، ومن أشهرها :

أ- لجنة وحدة حضرموت :

ظهرت في (تريم) عام **١٩٤٧**م. وأصبح شيخان عبدالله الحبشي سكرتيرا لها، وقد لاقت مساندة وتأييداً من حزب الرابطة الحضرمية في المكلا والجمعية الوطنية في عدن[2]، وقد تزامن ظهورها مع مشروع الوحدة الحضرمية.

ب- حزب الرابطة :

وهو أقدم من حزب رابطة أبناء الجنوب، الذي تأسس بعد ولادة هذا الحزب بعدة سنوات، ولا يربطه أي وشائج قربى أو صلات عضوية إلا ما كان من تشابه في الاسم، وقد تأسس في

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٧٧/ ٢٢-٦-٤٧م، ص٥.

(٢) ابن عقيل، علي، حضرموت، مطبعة سورية، دمشق١٩٤٩م، ص٧٠، وسيرمز له (إبن عقيل،حضرموت).

مدينة المكلا عام ١٩٤٧م. وقد حاول حزب الرابطة أن يفتح فروعاً له في المهاجر الحضرمية[١].

ج- الحزب الوطني وحادثة القصر:

وهو أهم تلك الأحزاب قاطبة، وقد تأسس في المكلا في عام ١٩٤٧م بمبادرة ومباركة من السلطان صالح[٢]، ثم اعتراه الجمود لبعض الوقت، ثم عاد وجدد نشاطه في عام ١٩٤٩م، وأصبح محط الأنظار في سبتمبر١٩٥٠م[٣]، وقد كان وراء ذلك عدة أسباب، أهمها : المطالبة بتأسيس مجلس تشريعي، وكذا أوضاع الخيرية، والماء، والبلدية، والضرائب، وقد حقق نجاحاً في الظفر بتلك المطالب[٤]، وبقي له مطلب سعى إلى تحقيقه، وقد كان ذلك المطلب هو أهم تلك المطالب على الإطلاق، ويتمثل في الظفر بمنصب (السكرتير)، بجعل من يشغل هذا المنصب هو من أهل الوطن، خصوصاً وأن عقد عمل السكرتير سيف البوعلي، وهو من زنجبار بأفريقيا، قد شارف على الإنتهاء، فبدأ الحزب بتوسيع نشاطه خارج مدينة المكلا، فأرسل وفدا إلى الشحر العاصمة القديمة، ووفدا إلى غيل باوزير أكبر مركز تعليمي في البلاد، ثم أرسل أهالي مدينة الديس وفدا إلى مركز الحزب في

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٨٢/ ٢٧-٧-٤٧م، ص٢.
(٢) يسر، مصدر سبق ذكره.
(٣) صحيفة النهضة٦١/ ١-٢-٥١م، ص١٠.
(٤) احمد عبدالله باجنيد١٠-٧-٩٨م، وهو من أعضاء الحزب الوطني.

المكلا[1]، ولم تكن البادية بعيدة عن ذلك الحدث الجديد المتمثل في تعيين سكرتير وطني، ولاح في الأفق مسألة التجديد معه، أو تعيين آخر، وقد تعاطفت البادية مع الشيخ سيف، لكون بعض عناصر قبيلة بارشيد و باحكيم- المنتمين إلى نوّح- لهم علاقات بالحزب الوطني، لذلك اتجهت أنظارهم نحو المكلا التي وصلها السلطان صالح في صباح ٢٦/ ١٢/ ١٩٥٠م.

عقد السلطان صالح إجتماع لمجلس الدولة في مساء ذلك اليوم بصورة استثنائية[2]، لبحث مسألة الترشيح لوظيفة السكرتير، ووافق المجلس بالإجماع أو الأكثرية على ترشيح القدال - سوداني - وفقاً لما كانت عليه رغبة المستشار، وسرى الخبر كسريان النار في الهشيم، وتقاطر الناس فور سماعهم الخبر إلى مقر الحزب الوطني، وانتهى الأمر بعقد جلسة لقيادته - على عجل - وقرر المجتمعون إرسال عريضة إلى السلطان، وتم اختيار ثلاثة أشخاص لهذه المهمة.

توجه أولئك الثلاثة في صباح ٢٧/ ١٢/ ١٩٥٠م إلى السلطان وقابلوه وسلموه العريضة، ثم طلب السلطان وفداً ثانياً مكوناً من عشرة أشخاص يأتونه في الساعة العاشرة، وقد سمّاهم السلطان بنفسه[3]، وفي حوالي الساعة العاشرة وصل الوفد إلى القصر -

(١) القدال، معلم سوداني، ص٩٦.
(٢) باجنيد، مصدر سبق ذكره.
(٣) ملف حادث القصر، وثيقة رقم (٥١) - المكلا-.

حسب طلب السلطان- وقد مشت الجماهير خلفهم، سواء أكان بطلب الحزب أم بعض من أعضائه أو طواعية، وتمت المقابلة، التي حضرها المستشار، و القدال وأعضاء من مجلس الدولة، وحدث أخذ ورد بين السلطان والأعضاء، الذين شعروا بالإحراج والعصبية، لذلك اعتذروا للقدال بطلب من السلطان وصافحوه، ثم طلب السلطان منهم أن يخاطبوا الجماهير لتخرج من ساحة القصر، غير أنهم ما كادوا يخبرون الجماهير بما تم التوصل إليه، واختيار الشيخ القدال، ويطلبون منهم الانصراف إلى ديارهم، حتى تطورت الأحداث بأعمال فوضى وشغب لتنتهي بكارثة مأساوية سقط الحزب الوطني فيها صريعاً بين جثث سبعة عشر قتيلاً بالرصاص، ومثلهم أو أكثر من الجرحى[1]، وقد طار صيت ذلك الحادث المؤلم إلى خارج حدود عدن، وبلغت أنباؤه مهاجر الحضارمة، وكذا أصدقاء السلطان، حيث أعربوا عن أسفهم لهذا الحادث، والمتأمل لأصداء تلك الفاجعة، يلاحظ إنها لم تخلُ من عتاب على السلطان بدرجة رئيسة.

بعد الحادث اتخذت الإجراءات المعهودة في مثل تلك الظروف من حملات الاعتقالات، ومصادرة أوراق وممتلكات الحزب، وتعرض أعضائه للسجن، تمهيدا لمحاكمتهم، وغاية ما

(١) باوزير، أحمد عوض، شهداء القصر، دار الهمداني، عدن، بدون تاريخ، ص٦٢-٦٣. القدال، محمد سعيد، الشيخ القدال، معلم سوداني، ص١٠٢- ١٠٥. وللمزيد من المعلومات عن حادث القصر، راجع الكتابين السالفين.

يمكن أن يقال عن تلك الإجراءات الحكومية، أنها لا تبحث عن شئ سوى (كبش فداء) تحمله السلطات الاستعمارية المسؤولية كاملة بحيث تظل ساحتها بريئة أمام الرأي العام، الذي لم يقتنع أساسا بصحة البيانات، التي أصدرها القصر السلطاني بعد الحادث مباشرة.

٧/ المشاريع الوحدوية:

أ- وحدة حضرموت:

من المعلوم أن معاهدة عدن لعام ١٩١٨م قد أسهمت في تحسين العلاقة بين قطبي حضرموت، وبتولي السلطان صالح تحسّنت أكثر، وقد قام انجرامس بإعادة النظر في تلك المعاهدة وفق السياسة البريطانية الجديدة[١]، فعمل على إزالة الأمور التي أزعجت الجانب الكثيري[٢]، وإقامة علاقات عادلة بين قطبي حضرموت[٣]، وقد استجابت الحكومة البريطانية لرأيه، فعملت على تعديل وتجديد معاهدة عدن، خصوصاً ذلك النص الذي يتعلق بتبعية الكثيري للقعيطي، إذ تم تغييره بمنح الكثيري الاستقلالية التامة عن القعيطي، وقد وافق السلطان صالح على ذلك، ولم يبدِ أي اعتراض، إذ الواضح أن فكرة إقامة علاقة أخوية ودية مع السلطان الكثيري أساسها الاحترام المتبادل، قد سيطر عليه، وقد يكون ذلك، وفق الاتجاه السياسي الجديد

(1) INGRAMS,Yemen,p80).
(2) (INGRAMS,Arabia,p342).
(3) RoC,V9,p234.

لبريطانيا في حضرموت، ثمّ ظهر مشروع الوحدة الحضرمية على المستويين الرسمي والشعبي، فلقد كانت الظروف الاقتصادية السيئة بعد محنة ٤٣/ ٤٤م وضحاياها، تقتضي بتوحيد جمارك الدولتين، وتخفيض الضرائب، وإقامة نوع من الاتحاد يسمح بإصلاح الأحوال وتقنين الدوائر وتنظيمها، وإعطاء الشعب حق الاشتراك في صنع القرار السياسي، لذلك انطلقت الدعوة في ١/ ٨/ ١٩٤٦م لتوحيد حضرموت الكبرى، التي لبى نداؤها في أواخر أكتوبر من ذلك العام، وفد يمثل دوعن، وقد تكون من حامد علوي البار، وعلوي محمد المحضار، وحامد أبي بكر المحضار[١]، كما قام شيخان الحبشي بجولة في بلدان الداخل، ونشطت أصداء الحركة في عدن، ثم غادر حامد المحضار إلى أسمرة، يدعو هناك للوحدة الحضرمية، أما الساحل الحضرمي، فلم يكوّن رأياً عاماً، أو تجمعاً لجماعة ما[٢] هذا وقد عقدت عدة إجتماعات بين سلطاني حضرموت، ولكنها لم تثمر عن شيء يذكر.

ب- مشروع الاتحاد الفيدرالي:

طرح السير تريفاسكس المستشار البريطاني للمحمية الغربية، هذا المشروع للمناقشة مع حاكم عدن السير توم هيكنبو تام ومستشاريه في عام ١٩٥١م، وقد نقل المشروع إلى لندن

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٢٦/ ١٦-٦-١٩٤٦م، ص٦.
(٢) بافقيه، مذكرات ١١٥/ ٢٠-١-٩٣م، ص٣.

لمناقشته، وخرجوا بمقترح ينص على إقامة اتحادين منفصلين واحد للمحمية الشرقية، والآخر للمحمية الغربية، وقد برر هيكنبو تام ذلك بقوله :

"لن تملك دول المحمية قوة كافية لكي تلعب دورها في العالم الحديث إلا من الوحدة"[1].

بدأت الخطوة الأولى في إنشاء الاتحاد الفيدرالي في عام ١٩٥٢م، وذلك في أثناء الاجتماع، الذي ضم ممثلين عن السلطنتين القعيطية والكثيرية في المكلا لمناقشة بعض القضايا الاقتصادية، ثم تطرق الحديث بين أعضاء المجلسين إلى مسألة قيام اتحاد فيدرالي بينهما، وفي مذكرة سرية من المستشار(بوستيد) إلى حاكم عدن في عام ١٩٥٣م، أوضح له فيها رغبته في ضم سلطنة الواحدي إلى الاتحاد المقترح إلى جانب سلطنتي حضرموت. وقد بدأت المناقشات واللقاءات بين السلاطين الثلاثة والمستشار في المكلا لدراسة المشروع، وحث المستشار المجتمعين على ضرورة الدخول في اتحاد يضم إليه فيما بعد سلطنة المهرة. وقد أوضح المستشار أن السبب في رغبته ضم السلطنة الواحدية إلى الاتحاد، هو اعتقاده أن ذلك سوف يزيل المخاوف لدى السلطان الكثيري من وقوع سلطنته تحت هيمنة ونفوذ القعيطي. فضلا عن ذلك سيؤدي إلى دخول ثلاث دول من

(1) (Hickinbotham, Sir Tom : Aden,London,Constable and Compny,1958,p167-170).

أصل أربع من دول المحمية الشرقية إلى الاتحاد. وهو ما يعتقده المستشار البريطاني بمنزلة التطور السياسي الطبيعي لمحمية عدن الشرقية. وواصل المستشار محادثاته مع السلاطين حول الأسس المتفق عليها، وقد تحقق بعض النجاح. ولكنه - كما قال بوستيد- "لا يكفي لضمان تحول نحو الفيدرالية". وذكر بوستيد في تقريره "أنه بالرغم من ما تحقق في المفاوضات إلا أنه يوجد تهديد أكثر خطورة على الاتحاد. ويتمثل ذلك في موقف السلطان الواحدي الرافض دخول الاتحاد"، وأنه يرى "أن لا أمل في تغيير موقفه هذا. و هو ما سيفقد آل كثير حماسهم، والسلطان القعيطي الذي يشعر أنه قد تنازل عن ما في وسعه من امتيازات. وبالتالي سيميلون إلى الانسحاب. علما أن مخاوف السلطان الواحدي لا أساس لها"[1]، ولم يتحقق شيء، غير أنه ونتيجة للتطورات التي شهدها العالم العربي خاصة في القسم الأفريقي، بقيام الثورة المصرية في٢٣/ ٧/ ١٩٥٢م، وحدوث انتفاضات مماثلة في عدة مناطق بعضها يخضع للاستعمار البريطاني، بُعث المشروع من جديد، وعلى يد حاكم عدن نفسه، وذلك في ٨/ ١/ ١٩٥٤م في أثناء إلقائه خطابا في حكام المحميات الغربية، أفصح فيه عن المشروع، ذاكرا أن الأهم، هو البدء بقيام الاتحاد في المحمية الغربية لما له من أهمية، ومنبها على المباحثات الجارية في الوقت نفسه بين السلطنات والمستشار البريطاني المقيم في المكلا لتحقيق

(1) .(RoC,V11,p704-707.

ذلك[1]، وبالفعل نجح البريطانيون في إقامة اتحاد فيدرالي في المحمية الغربية، وابقوا مستعمرة عدن خارجه، ولكنهم لم ينجحوا في المحمية الشرقية، كون هذا المشروع، قد سلب السلاطين سلطاتهم بشكل فاضح يختلف تماما عن شكل معاهدات الاستشارة، التي جعلت المستشار من خلف الستار يمسك بخيوط السلطة، كما جعل هذا المشروع السلاطين عبارة عن موظفين، بل وطلب السلطان الكثيري ترشيح ابنه وريثا له مقابل ذلك، وكان الإنجليز يتوجسون خيفة لما رأوه من أمر موافقتهم على ترشيح السلطان صالح لابنه عوض، في حين عبر الواحدي عن عدم رغبته في الدخول في اتحاد كهذا أو قبول المقترحات ذات الصلة به نتيجة خوفه على مصيره الشخصي[2].

٨/ قضايا الحدود:

يمكن القول إن السبب الحقيقي لمشاكل الحدود، هو احتمال وجود النفط، لذلك سعى الإنجليز إلى تحديد الحدود للدولة القعيطية،مع غيرها من الكيانات السياسية، التي من أهمها:

أ- السلطنة الكثيرية:

بدأ ترسيم الحدود بين دولتي حضرموت القعيطية والكثيرية في

(١) الشرقاوي،محمود، جنوب الجزيرة.دار القاهرة ١٩٥٩م، ص٣٧، وسيرمز له (الشرقاوي، جنوب).

(2) RoC,V11,p705-706.

عام ١٩٤٥م[١]، على يد المستشار شبرد الذي حد الحدود بين الدولتين في الحزم وساه[٢]، هذه الحدود، وبعض التنظيمات الإدارية، وجوازات للسفر بين بلدان المنطقة الواحدة ما هي إلا تأكيد للتقسيم والتجزئة بين أبناء حضرموت خاصة، والجنوب العربي عامة، الأمر الذي أضعف تحقيق الوحدة الحضرمية، وكذا قيام اتحاد فيدرالي في المحمية الشرقية.

ب- السلطنة الواحدية:

نشب الخلاف بين السلطان صالح، وبين جاره الواحدي، على وادي ميفع، مما استدعى سفر السلطان ناصر بن طالب سلطان بئر علي وملحقاتها إلى المكلا، بطلب من أبي بكر بن شيخ الكاف، وذلك للتفاهم على حل المشاكل[٣]. ولكن القضية لم تحل، واستمر الخلاف قائماً إلى فترة الستينيات.

ج- المملكة العربية السعودية:

يعد النزاع الحدودي مع السعودية من أسخن النزاعات، وقد ازداد تعقيد المشكلة أكثر، عندما قامت شركة (ارآمكو)، بالتوغل بسياراتها في أراضي تابعة للقعيطي[٤]، ولم يحل هذا الموضوع في هذه الفترة.

---

(١) سارجنت، روبرت، حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة الدكتور سعيد النوبان، مطبعة جامعة الكويت، بدون تاريخ، ص٩٥، وسيرمز له (سارجنت، حول مصادر).

(٢) صحيفة الأيام، العدد ٤٥٩٩/ ٢٩-٩-٢٠٠٥م، ص١٣.

(٣) مجلة الرابطة، الجزء ٩٧/ ٢٧-٤-٣٨م، ص٢٤.

(٤) الحبشي، اليمن، ص٣٠٣.

د- سلطنة مسقط:

يعد موضوع ترسيم الحدود مع سلطنة مسقط، من أقل المواضيع نزاعاً ومفاوضات، وسخونة، بل لم يحتج من بريطانيا، سوى إرسال أحد ضباطها للقيام بعملية مسح، وبالفعل أسندت هذه المهمة إلى النقيب إلس، الذي قام بعملية المسح في الفترة من٥-٩ فبراير١٩٥٥م. ليقدم تقريرا عن ذلك المسح، ويتوج بإنشاء مركزا في (حبروت)[١]، ويوكل أمر الحفاظ على استقرار الحدود إلى التعاون الوثيق بين جيش البادية وسلطان مسقط[٢].

هـ- المملكة المتوكلية:

جاءت مشاكل الحدود بين الدولة القعيطية، والمملكة المتوكلية نتيجة للمشاكل التي نشبت بين القبائل التابعة للمملكة اليمنية، والتابعة للدولة القعيطية، ولأجل حلها، وصل الوفد اليمني برئاسة القاضي محمد عبدالله الشامي - أمير لواء البيضاء- إلى مطار الريان بالمكلا يوم ١٨/ ١١/ ١٩٥٤م. قادما من عدن على متن طائرة خاصة من طائرات سلاح الجو الملكي، حيث كان في إستقباله المعتمد البريطاني لمحمية عدن والمستشار المقيم،

(١) النزاع على الحدود بين السعودية ومحمية عدن وإمارات الخليج الفارسي، وثيقة رقم (١٢٣).

(٢) النزاع على الحدود بين السعودية ومحمية عدن وإمارات الخليج الفارسي وثيقة رقم (١١١).

لتقلهم الطائرة- رأسا- إلى مطار القطن، حيث نزلوا في حصن الأمير- المرحوم- علي بن صلاح القعيطي، وقد ابتدأت المفاوضات بالريضة (حاليا الحوطة) صباح يوم الجمعة١٩/ ١١/ ١٩٥٤م، وفي بكرة السبت توجه الوفدان القعيطي واليمني إلى العبر، حيث تم الاتصال برؤساء القبائل الذين شملتهم المفاوضة، وقد مكث الوفدان بالعبر إلى يوم الخميس، وكانت المفاوضات تجري بين الوفدين في جو يسوده التفاهم وحسن النية، وقد اتفقا على الأسس التي سوف تسدد بها المطالبات بين القبائل، كما تم الأتفاق على :

١- تأليف لجنة فرعية مكونة من :

أ- الوفد القعيطي : ويتكون من :

١- الشيخ أحمد سالم باعشن نائب لواء شبام.

٢- القائد عبدالله سليمان المساعد البدوي للمستشار.

ب- الوفد اليمني : ويتكون من :

١- أحمد بن محمد الكبسي عامل مأرب.

٢- السيد أحمد بن علي السياني عامل الجوف.

٣- من يريد من رؤساء القبائل الذين تخصهم المنازعات.

٢- تحديد يوم ١٢/ ١٢/ ١٩٥٤م موعدا لإجتماع اللجنة الفرعية في مأرب.

قفل الوفد اليمني راجعا إلى بلاده (مأرب) من العبر يوم

الخميس ٢٥/ ١١/ ١٩٥٤م، على متن سيارات جيش البادية[١]، وبالفعل جرت المفاوضات في مأرب، وقد اضطر نائب شبام إلى العودة نتيجة مرض اعتراه، فتم تعيين الشيخ صالح بن محمد بن عيشان محله، إضافة إلى مقادمة القبائل الحضرمية الذين رافقوا اللجنة الفرعية من الوفد القعيطي[٢]، ومن السلوك الدبلوماسي الذي كان يمارسه الجانبان، أنه في أثناء أحد لقاءاتهم في إحدى المناطق المتنازع عليها، سأل الشيخ القدال- سكرتير الدولة القعيطية - القاضي الشامي بقوله : (متى وصلتم من اليمن؟)، فرد الشامي بقوله : (ولازلنا بأرض اليمن)[٣]، ومع ذلك، لم يتم ترسيم الحدود، وكان الهدوء الذي ساد بين القبائل التابعة لكلا الطرفين، من الأمور التي لم تدفع بحكومتيهما إلى ذلك.

بقي أن نشير إلى أن تلك المفاوضات وطرق حلها، كانت تعتمد على التقارير البريطانية، التي كان يقوم بها الضباط البريطانيون بتكليف من مسئوليهم، سواءً أكان في وزارة المستعمرات، أم حاكم عدن، أم المستشار البريطاني في حضرموت، كما أنها كانت تعتمد على الرسوم والخرائط التي نشرها الرحالة الأوربيون، ولم يستعين بالكادر الحضرمي، وهو خطأ كبير ارتكبه البريطانيون، ثم جاء طلب (W.N.MONTET)-

(١) صحيفة الأخبار٣٥/ ١٥-١٢-١٩٥٤م، ص٤-٥.
(٢) صحيفة الأخبار٣٦/ ٣١-١٢-١٩٥٤م، ص٦.
(٣) الأستاذ محمد يسر، اتصال شخصي٦/ ٦/ ١٩٩٨م.

من وزارة المستعمرات- بالسماح لشيوخ القبائل بالتفاوض حول الحدود[1].

(١) ملف النزاع، وثيقة رقم (١٢٦) بتاريخ٢٨/ ٣/ ١٩٥٥م.

رابعاً: الوضع الإداري

أما فيما يتعلق بالجانب الإداري، فقد قام السلطان صالح بالآتي :

١- تأسيس الألوية :

قام السلطان صالح بتقسيم الدولة إلى (٥) ألوية هي :

١- لواء المكلا : وهي العاصمة، ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) بروم (ب) فوة (ج) غيل باوزير

(د) الحرشيات (هـ) روكب (و) شحير

٢- لواء الشحر : ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) المعيان (ب) الديس (ج) الحامي

(د) قصيعر (هـ) ريدة آل عبدالودود (و) تبالة

٣- لواء حجر : ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) الصدارة (ب) كنينة (ج) ميفع

٤- لواء دوعن : ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) الوادي الأيمن (ب) الوادي الأيسر (ج) وادي عمد (د) وادي العين

٥- **لواء شبام** : ويضم المقاطعات الآتية :

(أ) هينن (ب) حورة (ج) الريضة (د) عينات

٦- **لواء عرمة** : ويشمل المناطق التي تقطنها قبيلة الكرب.

وقد جعل السلطان صالح، على كل لواء حاكماً ممثلاً له يدعى (نائباً)، وبالمثل قسّم اللواء إلى مقاطعات، جعل على كل منها حاكماً يدعى (قائماً) يساعده القضاة، وهما يخضعان للنائب[١]، ليس هذا فحسب؛ بل عمل على تأهيل الحكام المدنيين (النواب والقوام)، وذلك من خلال إلحاقهم بالدورات الدراسية، في مساق القضاء، في المدرسة الحربية، التي تأسست في عام **١٩٤٢م**[٢] وكذا في مدرسة تحسين وتدريب الموظفين، التي فُتحت في عام **١٩٤٤م**، وبالذات القوام والنواب، الذين كانوا يزاولون العمل، في كل من محكمة السوق، والمحكمة الجزائية، والمحكمة الابتدائية بالمكلا، بعد تلقي التعليمات في الإجراءات المدنية والجنائية مباشرة، قبل تعيينهم قواماً ونواباً في الدولة، والمقاطعات الداخلية[٣]، إضافة إلى الكورسات التدريبية، التي كانوا يتلقونها في مدرسة تحسين الوحدات، التي تأسست في عام **١٩٥٤م** في المكلا تحت إشراف دار المستشار[٤].

---

(١) البكري، في جنوب، ص٢١٣-٢١٥.

(٢) بامؤمن، التربية، ج١، ص١٤٢-١٤٣.

(٣) صحيفة فتاة الجزيرة٢٤٣/ ٢٩-٨-٤٤م، ص١٠.

(٤) باوزير، الفكر، ص٢١٠-٢١١.

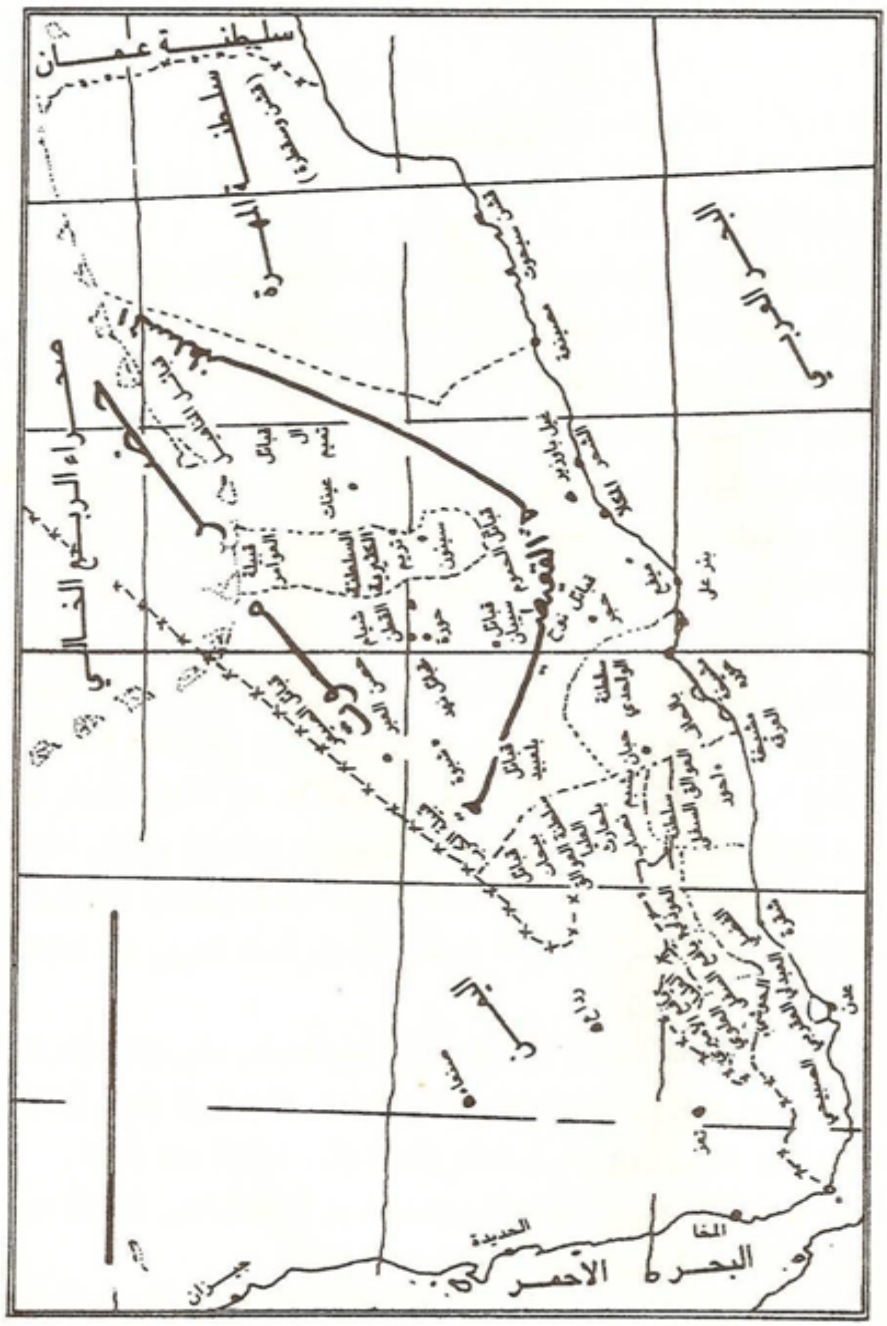

خارطة حضرموت، وتبدو حدود الدولة القعيطية مع تقسيمها الإداري، المرجع: الناخبي، الرحلة، ص ٧

٢- الجهاز الحكومي:

أسس السلطان صالح الكثير من المصالح والمرافق الحكومية، خدمة للمواطن، وتسهيلاً لإدارة الدولة على الحاكم والمحكوم، وقد أسس تلك المؤسسات تباعاً، حتى بلغت (١٧) هيئة رسمية، وهي: السكرتارية، والإدارة المحلية، والهجرة والجوازات، والمالية، وإدارة تفتيش الحسابات، والجمارك والميناء، والقضاء، والشرطة، والسجون، وإدارة الطب والصحة، وإدارة المعارف، والجيش النظامي، وإدارة البرق والبريد، وإدارة الزراعة، وإدارة الأشغال، وإدارة الكهرباء والهاتف، والنقل والورشة. وتحكم هذه المصالح، وجميع الموظفين، الذين يتقاضون مرتبات شهرية (منتظمة) من حكومة المكلا، واستحقاقات معاش التقاعد بموجب القوانين، التي كان يصدرها السلطان صالح، أو التي تصدرها حكومته المعروفة بـ (مجلس الدولة)[١]، بل ويتم منحهم وتكريمهم بالأوسمة، التي صممها السلطان صالح، وكذا الشهادات التقديرية.

تميز العمل في تلك المؤسسات بالنظام والانضباط، والتدرج الوظيفي، كما تميز الجهاز الحكومي بوجود جميع المرافق الحكومية في مبنى واحد، هو مبنى السكرتارية، وكان من النادر أن لا توجد إدارة معينة في ذلك المجمع الحكومي، لأسباب خاصة، كوجود إدارة الزراعة في القصر السلطاني بغيل باوزير،

(١) صحيفة الأيام، ٣٦٤١/ ١٥-٨-٢٠٠٢م، ص٤.

لكون هذه المنطقة زراعية، كما خلا الجهاز الحكومي من الفساد، والرشوة، والمحسوبية[1].

٣- مجلس الدولة القعيطية:

أصدر السلطان صالح قانون إنشائه في ١٤/ ٢/ ١٣٥٩هـ = ٨/ ٤/ ١٩٤٠م، وقد حدد دستور المجلس الأعضاء الذين يتكون منهم المجلس، وهم: السلطان، والمستشار، وولي العهد، والمستشار القضائي، والضابط المالي، وسكرتير الدولة.

كما حدد القانون مدة العضوية، التي تتوقف على ارتياح السلطان للعضو، ومن ثم تتحدد مدة التعيين، كما نص القانون على أن تكون الاجتماعات، وإقرار وتوصية الأمور، والأسئلة من السلطان، ولا يصبح العضو موظفاً يزاول مهامه، إلا بعد أن يعطي الإقرار أو التأكيد الآتي:

" أنا.... حيث إنني عينت عضواً في مجلس الدولة، أؤكد هنا بكل خشوع، إنني من دون خوف أو مجاملة، وبجهد طاقتي أشير على صاحب السمو السلطان في جميع الأمور، التي تطلب فيها مشورتي ولن أبيح سواء بطريقة مباشرة، بأي أمر أمعن فيه أو حصل التباحث فيه في المجلس إلّا بإذن. ساعدني الله "[2].

---

(١) يسر، اتصال شخصي، ١٩٩٨م، المكلا.

(٢) قانون تأسيس مجلس الدولة، وثيقة مطبوعة.

مبنى السكرتارية

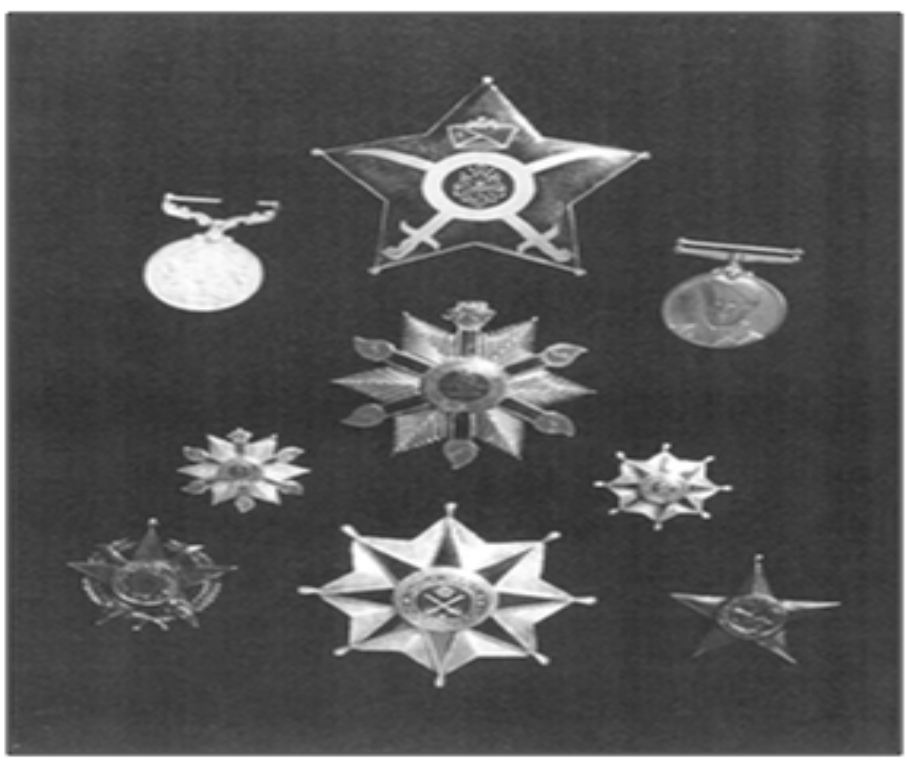

هذا هو مجلس الدولة الذي أصبح الهيئة الاستشارية العليا، ومصدر القوانين، والمرجع الذي تعرض عليه كل الشؤون، وجميع القضايا العامة التي تكوّن سياسة الدولة[1] إضافة إلى ذلك، فقد عمل السلطان صالح على إصدار الكثير من التشريعات والقوانين، التي نظمت عمل الجهاز الحكومي.

مجلس الدولة القعيطية

الجدير ذكره ان انجرامس قد عمل على تعيين الموظفين الأجانب في المناصب المهمة في البلاد على حساب الوطنيين[2]، ويبدو أن ذلك جاء إما من جهله بها، أو من احتقاره لها، ثم أنه بتلك الفئة - الموظفين الأجانب- يستطيع خدمة و تحقيق

(١) صحيفة الأخبارالعدد٥، السنة الأولى ١٨/ ٩/ ١٣٧٢هـ=٣١/ ٥/ ١٩٥٣م ص١.

(٢) اليزيدي، التطورات، ص١٦١.

الأهداف الاستعمارية التي من أجلها أرسل إلى المنطقة، الأمر الذي جعل الموظفين يطالبون بتحسين الوضع المعيشي، مقارنة بالمجلوبين، و أثيرت القضية في الصحف العدنية[1]، إذ تقدمت حركة مطلبية من الموظفين إلى سكرتير الدولة القعيطية، إضافة إلى مطلب تحسين أوضاع الأهالي، على السواء نتيجة شعورهم بخطورة الموقف، كما قدّم الكثير من الموظفين الاستقالة، كما كثر الحديث عن المطالب الحضرمية المتمثلة في : الوحدة الحضرمية، وإصلاح الإدارة الحكومية، والنظر في قضية الأجانب، وحرية الرأي، وإعادة النظر في قضية الضرائب[2].

٤- المجالس المحلية :

هذا وعلى الرغم من أن نظام الحكم في الدولة القعيطية كان وراثياً، إلا أن السلطان صالح قد عمل على التخفيف من حدة المركزية، وذلك من خلال إدخال نظام عمل المجالس المحلية، نتيجة للتطور الحكومي القائم على أساس توزيع السلطات، وفق لوائح تنظيم المجالس، سواء كانت المجالس القروية أم البلدية التي أسست في المدن والقرى، فعالجت المجالس قضايا محلية، ويرى الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف ان الهدف من إنشاء المجالس المحلية، تحقيق غرضين هما : الأول تقديم الخدمات، التي تعتقد الحكومة المركزية أن أداءها بوساطة المجالس المحلية،

(١) بافقيه، مذكرات ١١٣/٦-١-٩٣م، ص٦.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة ٣٤٢/١٣-١٠-٤٦م، ص٤.

سوف يحقق مصلحة عامة أكبر للمواطنين، والثاني تدريب المواطنين على إدارة شؤونهم بأنفسهم، وتنمية روح المسؤولية فيهم لنفع أنفسهم ومواطنيهم.

مجلس بلدي المكلا:

أسس السلطان صالح (مجلس بلدي المكلا) في عام١٩٤٧م كأول مجلس محلي معين، وكان يطلق عليه البلدية، وقد بدأ يمارس عمله معتمدا على رئيسه السيد عبدالقادر أحمد بافقيه، وموظفيه الرسميين. وقد كانت ميزانيته حتى عام١٩٥١م مندمجة في ميزانية الحكومة المركزية العامة، ثم انفصلت منذ أوائل عام٥١/ ١٩٥٢م[١]، ثمّ بدأت هذه المجالس في الزيادة بعد نجاح مجلس بلدي المكلا.

عمل المجلس البلدي بالمكلا مثل عمل غيره من المجالس البلدية المنتشرة في العالم، من الاهتمام بجماليات المدينة، وتحسين صورتها وتزيينها، وكذا الاهتمام بمستوى الصحة العامة. وفي عام ١٩٥٢م أصدر السلطان صالح بن غالب القعيطي قانون (المجالس المحلية)، الذي بموجبه أعطى للمجالس المحلية سلطات واسعة[٢].

يمكن القول، إنه وعلى الرغم من إحكام بريطانيا سيطرتها

(١) (صحيفة الأخبار٢/ ١-٣-١٩٥٣م، ص١٠. الأيام ٣٦٥٠/ ٢٦-٨-٢٠٠٢م، ص٢.

(٢) صحيفة الأيام ٣٦٥٠/ ٢٦-٨-٢٠٠٢م، ص٢.

على الدولة القعيطية في هذه الفترة، وجعلها بوابة مرور إلى السلطنة الكثيرية، ومن ثم الانفراد بحكم حضرموت، وتعرض البلاد للكثير من المشاكل والصراعات، إلا أن ذلك لم يعق السلطان صالح، من القيام بتلك الإصلاحات والتنظيمات، وتطوير البلاد.

الفصل الثالث

(الحياة الفكرية والثقافية)

عرفت حضرموت عموماً، والدولة القعيطية على وجه الخصوص الجمعيات والأندية، فقد تأسست جمعية الحق في عام ١٩١٦م، وجمعية الإخوة والمعاونة في عام ١٩٢٩م في تريم[١]، و(نادي الإصلاح الوطني) في الشحر[٢]، و(الشبيبة الحضرمية) في المكلا[٣].

وبالنسبة للتعليم، فقد كان التعليم الأهلي المتمثّل في الكتاتيب والزوايا والأربطة هو السائد، وكان من أشهرها : رباط الحبشي في سيئون، ورباط تريم الذي تأسس في عام ١٣٠٤هـ = ١٨٨٦م، ورباط ابن سلم في غيل باوزير، الذي تأسس في حوالي عام ١٣٢٠هـ = ١٩٠٦م، وبالنسبة للمدارس الحديثة، فأشهرها مدرسة الحق في تريم، التي تأسست في عام ١٣٣٤هـ = ١٩١٥م[٤]، ومدرسة مكارم الأخلاق في الشحر، التي تأسست في عام ١٣٣٧هـ = ١٩١٨م[٥]، ومدرسة النهضة بسيئون، التي تأسست في عام ١٣٣٩هـ =١٩٢٠م، ومدرسة الهدى بالقطن، التي تأسست في عام ١٩٢٠م، وغيرها.

كما عرفت حضرموت المكتبات، وقد كانت إما مكتبات أُسرية مثل : مكتبة آل الكاف، وآل بن سهل، والحسيني في

(١) الجعيدي، الأوضاع، ص٦٠-٦١.
(٢) البطاطي، الإثبات، ص٧٧.
(٣) إذاعة المكلا مايو ١٩٩٧م. حوار أجراه الأستاذ عبدالقادر سعيد بصعر مع الشيخ عبدالله أحمد الناخبي.
(٤) الشاطري، الأدوار، ج٢، ص٤٢٣.
(٥) حمدان، خميس، مدرسة مكارم الأخلاق (منارة الشحر العلمية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ =٢٠٠٦م، ص٢٤.

تريم[1]، أو شخصية مثل : مكتبة آل العطّاس في حريضة، ومكتبة السلطان علي بن صلاح القعيطي في القطن.

أما فيما يتعلّق بالصحافة، فقد عرفت حضرموت الصحف المخطوطة مثل : صحيفة (حضرموت)، التي أصدرها في تريم الأستاذ شيخ بن هاشم، ومجلّة (الإخاء)، التي أصدرتها جمعية الإخوة والمعاونة في تريم، وعكاظ والتهذيب في سيئون، أصدر الأولى عبدالله بن يحيى، والثانية الأستاذ علي أحمد باكثير[2]، وكذا صحيفة النهضة الحضرمية، التي كان يحررها الطيب الساسي*[3]، وهي الصحيفة الوحيدة التي صدرت مطبوعة في تلك الفترة.

أما الإذاعة، فلم تكن هناك إذاعة لنقل الأخبار، وإنما كانت أفواه العامة، وأصوات أصحاب (التطروبة) أو (المصيّحين) هي المعوّل عليها في نقل الأخبار.

وبالنسبة لحركة التأليف، فإنها لم تكن قوية، وكانت مقتصرة على بعض الرسائل العلمية، وبالذات الدينية، مثل : رسالة الإمام عبدالله بن علوي العطّاس (شمس الظهيرة)، وغيرها، كما أن تلك

---

(١) الحبشي، عبداللاه محمد، فهرست المخطوطات اليمنية في حضرموت، المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن يناير١٩٧٥م، ص١٣، ٤١، ٥٥.

(٢) الشاطري، الأدوار،ج٢، ص٤٣٣.

(٣) باوزير، الفكر، ص١٦٨.

* حجازي الأصل، فر من الحجاز أبان استيلاء ابن سعود عليها في ١٩٢٥م، وقد وصل المكلا، وانتقل إلى عدن ليكون مع العلامة محمد بن عقيل مراقبين لإدارة نادي الإصلاح العربي الذي تأسس في عام ١٩٣٠م.

المصنفات لم تطرق باب التاريخ، سوى ما كان من كتب الأنساب والمشجّرات.

كما لم تشهد تلك الفترة أي إهتمام بالفنون، وإن كان هنالك العديد من ذوي الخطوط الجميلة، وقد كانت تلك الخطوط موهبة أكثر منها تعليم مصقول، ساعد على انتشارها واشتهارها أنها كانت مصدراً للتكّسب، كما أنه لم توجد متاحف.

أما بعد تولي السلطان صالح مقاليد الحكم، فقد شهدت الحياة الثقافية والعلمية والفكرية تطوراً كبيراً. فما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

تكمن الإجابة على ذلك السؤال، في الآتي :

١- شخصية السلطان صالح نفسه، فهو شخصية دينية، إذ كان على علم بمختلف العلوم الدينية من أصول، وفقه، وحديث، وغيرها، كما كان على قدر كبير من العلم والمعرفة، وفي مجالات عدة في الهندسة والملاحة والفلك، وغيرها، كما عرف عنه عدم التّزمت. وقد شجع الأمة على التطور لدرجة أنه أعفى الكتب من الضرائب.

٢- كان ذلك التطور امتداداً طبيعياً لما عرف عن مجتمع حضرموت من نشاط ثقافي متعدد، فلقد عرف مجتمع حضرموت الصحف، وبنوعيها (المخطوطة والمطبوعة)، كما عرف النشاط التعليمي الأهلي منه والنظامي، وغير ذلك.

٣- وفود بعض الشخصيات العربية إلى المنطقة، وقد كان لهذه

الشخصيات باع كبير في التربية والتعليم والثقافة، ومن أشهرهم : حسين الدباغ، والأستاذ محمد صبحي، وقد وصلا من أرض الحجاز، وساهما في خلق انتعاش فكري وتربوي*[1]، بل وأسهم ذلك في تأهيل أبناء حضرموت.

٤- استعداد رجالات الحضارمة خاصة الأثرياء، ومؤسسات المجتمع المدني للإسهام في بناء المدارس ودعم عملية التعليم، بل إنهم قد قاموا بذلك دون أن يطلب منهم، يدفعهم إلى ذلك الشعور الديني، وكذا رغبتهم في الرقي بأمتهم، وبالطبع كان هذا الاتجاه قوياً عند أثرياء الحضارمة الذين ارتبطوا بالهجرة.

٥- الإحتكاك الذي تمّ في أعقاب الوجود الفعلي لبريطانيا في المنطقة بين الحضارمة وغيرهم من العرب، وبالذات التأثير الوافد من مستعمرة عدن، إذ شكّلت عدن عمقاً غير عادي للحضارمة، بحكم ما تعّج به من صحافة ونوادٍ، ورجالات المال والسياسة محليين كانوا أم عرباً أم أجانب حيث حدث اتصال فكري وحضاري.

هذا ويمكن الحديث عن الحياة الثقافية والفكرية في النواحي الآتية :

---

(١) بامؤمن، التربية، ج١، ص٤٢.

* حجازيا الأصل، وفدا على حضرموت في عام ١٩٢٥م ابان استيلاء ابن سعود عليها، وهما من رجال التربية والتعليم، إلا أن النشاط السياسي قد غلب على الأول إذ حاول تأسيس قوة لطرد ابن سعود من الحجاز، غير انه فشل.

أولاً: الجمعيات والأندية

أ- الأندية الثقافية:

١- المجمع الأدبي:

تأسس هذا المجمع في غيل باوزير بمبادرة الأستاذ سعيد عوض باوزير، وتم إفتتاحه في يوم ٣٠/٦/١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م، وقد ضم عدداً من الأساتذة والمتنورين، وقد فتح المجمع بحفل مؤثر ألقيت فيه كلمة افتتاحية، شفعها الأستاذ سعيد باوزير بقصيدة مناسبة للموضوع كان مطلعها:

أبت العروبة أن تطيل سباتها فأتت تجدد مجدها وحياتها

ثم ألقى الأعضاء خطباً تعبر عن حسن استعداد وتقدير لقيمة التعاون والعمل المشترك لتوحيد الجهود نحو الغاية المشتركة. كما كانت للنادي أهداف تتمثّل في: توثيق الروابط بين المدرسين، وتزويد المعلمين بالمعلومات اللازمة لمساعدتهم في أداء واجبهم المدرسي.

لم يكمل هذا المجمع عامه الأول. إذ تعرّض مؤسسه إلى مضايقات من قبل بعض المغرضين، أجبرته على إغلاق النادي[١].

(١) باوزير، حياة جديدة، ص٤٢، ٤٥.

٢- نادي الإخاء والتعاون:

تأسس في ضاحية الديس الشرقية، وقد أشرف على تأسيسه في عام ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م العلامة محمد بن عمر العماري في أثناء عمله بتلك الضاحية، والذي استمر اثني عشر عاماً، أحيل بعدها إلى المعاش[١]. ويبدو أنه برحيل المؤسس أغلق النادي أبوابه.

٣- نادي الموظفين:

تأسس هذا النادي في المكلا في عام ١٩٣٨م. وقد تولى رئاسته الشيخ مسلم بلعلا، أما مديره فهو الشيخ محفوظ بن عبدّه.

كان للنادي مشاركات إجتماعية، منها بحث موضوع (مساعدة فقراء المكلا) إزاء أزمة المجاعة - عام ١٩٤٢م-، ونتيجة لهذا الغرض، عقد الموظفون اجتماعاً لهم في قاعة النادي، وقد أُنتخبت لجنة من الموظفين، رأسها الشيخ عبدالله بكير، ونادي التجار، ونادي الإصلاح[٢]، وقد استمر النادي في نشاطه إلى الخمسينيات، ثمّ تلاشى.

٤- نادي الإصلاح:

تأسس هذا النادي في القطن في عام ١٣٥٨هـ =٣٨/ ١٩٣٩م أو ما قبله، وبوصول الأستاذ سعيد عوض باوزير إلى القطن، أُعيد

---

(١) باوزير، الفكر، ص١٨٠.

(٢) صحيفة فتاة الجزيرة١٢٠/ ١٠-٥-١٩٤٢م س٣، ص٤.

افتتاح النادي برئاسته في ذي القعدة ١٣٥٨هـ =١٩٣٩م. وانضم إليه عدد من الشباب وتلاميذ المدرسة، وقد وضع له الرئيس قانوناً مناسباً أقرّه جميع الأعضاء ووافقوا عليه، ويمكن الإشارة إلى أهم ما قام به النادي من أعمال في النشاطات الآتية :

١- إلقاء دروس ملائمة في التوحيد، والتاريخ الإسلامي، وأدلة الأحكام الفقهية والنحو.

٢- إلقاء محاضرات مختصرة عن حضرموت، والجزيرة العربية في بعض الأسابيع.

٣- إلقاء خطب أسبوعية عن الإصلاح الديني والاجتماعي في حضرموت.

٤- محاربة الخرافات في الدين، والقضاء على العقائد الفاسدة، والعادات الضارة، وقد نال النادي في ذلك بعض التوفيق.

٥- إحياء الحفلات الدينية والاجتماعية، عند كل مناسبة مما زاد في شعور الأعضاء ونبّه من مداركهم[١]

كانت المجاعة التي انتابت حضرموت سبباً في ركود وجمود العديد من الأنشطة، وقد ألقت المجاعة بظلالها على النادي حيث اضطرت أغلبية أعضائه إلى الهجرة، نظراً لاشتداد الأزمة وتوقف الأعمال وغلاء المعيشة[٢]، ومن ثم توقف نشاطه.

---

(١) باوزير، حياة جديدة، ص٨٩-٩٠.

(٢) باوزير، حياة جديدة، ص٩٠.

٥- نادي الإصلاح:

فتح أهل الشحر في فترة الحرب العالمية الثانية نادياً أدبياً اسمه (نادي الإصلاح)[١]، وذلك في عام **١٩٣٩**م، وقد فتح في منزل المواطن محمد عمر باصالح، بسوق البلد، ثم نقل إلى منزل (بن حِمِد) بسوق شبام، وقد كان الرأس المفكر لفتحه هو الكاتب ناجي سالم بن بريك.

عُرف عن أهل الشحر طبيعتهم في تتبع الأخبار، وقد أحضر النادي لهم مذياعاً كبيراً تعبّأ حرارته بالتوليد المحلي بوساطة حافظة (البطارية)، ومن بعد صلاة المغرب يعكف المثقفون والموظفون بالدولة لسماع أخبار العالم، ويتفاعلون مع الأخبار كأنهم من ضبّاط المعركة، وبحكم أن المذيع العراقي (يونس بحري) بإذاعة ألمانيا جهوري الصوت بديع التقديم. كان أهل الشحر من أنصار الألمان، والألمان لا يدرون عنهم. بالرغم من هتافاتهم للزعيم (هتلر) بل لقد رسموا بحمرة الحناء شعار النازية على أبقارهم.

تأتي بعض الصدف أن يعطب المذياع، ولا يقدر أحد بالبلد أن يصلحه غير صاحب العظمة السلطان (صالح)، فيرسلونه إليه لإصلاحه، ويقوم بهذه المهمة رئيس النادي وكاتب الدولة - آنذاك - ناجي سالم بن بريك، فيصلحه السلطان في مدة تنسجم مع ظروفه المختلفة.

---

(١) حمدان، خميس، الشحر عبر التاريخ، الآفاق للطباعة والنشر،صنعاء، طبعة أبريل٢٠٠٥م، ص١٠٥، وسيرمز له (حمدان، الشحر).

كان النادي يقيم النشاطات المختلفة ومن بينها حفلات الاستقبال، كتلك الحفلة التي أقامها النادي بمناسبة زيارة السلطان صالح للشحر، حيث يقول الشاعر صالح بكار باشراحيل :

جئت للشحر بين صحب وأهل يحفظون الوداد تلو الوداد
لمليك ترسّخت قدرات منه حباً لموقع الأولاد

أغلق النادي أبوابه في عام ١٩٤٥م[١]، أي انه انتهى في عام انتهاء الحرب العالمية الثانية.

٦- نادي الإصلاح :

تأسس هذا النادي في المكلا في عام ١٩٤٠م، أسسه مجموعة من أعيان ووجهاء المدينة، تولى رئاسته السيد عبدالقادر بافقيه[٢]، وقد ضمّ في عضويته بعضاً من التجّار وكبار موظفي الدولة، وكان رائده الإصلاح بين الناس، وحل المنازعات، ولا يستبعد أن يكون تيمنا بأسم عاهل الدولة القعيطية، وقد استمر في نشاطه إلى أوائل الخمسينيات.

٧- غرفة المعلمين :

وهو عبارة عن نادٍ ثقافي وإجتماعي ساعد على رفع قدرات المعلمين، وأصبح عوض عثمان أول رئيس له. وقام السلطان

(١) حمدان، الشحر، ص١٠٥، ١٥٦، ١٦١.
(٢) بافقيه، مذكرات ١١٤/١٣-١-٩٣م، ص٦.

صالح بافتتاحها في المكلا في عام ١٩٤٠م، وقد حضر الافتتاح ولي العهد، والمستشار، وألقى الشيخ القدال قصيدة مطلعها :

حي سلطاننا وحي الأميرا حيه حيه وحي المشيرا[١]

شهدت الغرفة نشاطاً أدبياً، حيث كانت تجرى المناظرات، و تلقى المحاضرات، مثل : المفاضلة بين حافظ وشوقي، وأنواع الأسماك المعروفة هنا، وغيرها. ولم تكن غرفة المعلمين الوحيدة بالمكلا، بل كان هناك غرفة أخرى في الشحر، ولها أنشطة شبيهة بتلك التي كانت تقام في المكلا[٢].

٨- جمعية اتحاد التلاميذ الأدبية :

أسسها بعض طلبة المدرسة الوسطى في المكلا في عام ١٩٤٠م في (دار دعكيك)، حيث خصصت لها غرفة في الطابق الأرضي[٣].

تميّز هذا الاتحاد بأنه أول كيان طلابي في تاريخ حضرموت التربوي. كما أنه لم يكن نادياً يخص مدرسة معينة بل كان إتحاداً أراد له مؤسسوه أن يصبح نواة لاتحاد طلابي لكل مدارس المنطقة يولد تحت ستار النشاط الأدبي[٤]، وتمّ الافتتاح في يوم ٢٨-٢-

(١) القدال، معلم سوداني، ص٧٧- ٧٨.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة، العدد ١٢٥/ ١٤-٦-٤٢م، ص٥، والعدد ١٦٤/ ٢٨-٣-٤٣م، ص٤.
(٣) بافقيه، مذكرات ١١١/ ٢٣-١٢-٩٣م، ص٦.
(٤) جامعة عدن، كلية الآداب (قسم الآثار والتاريخ) : عالم النقوش والتاريخ المؤرخ محمد عبدالقادر بافقيه، وثائق حلقة نقاش حول سيرة ومسيرة الفقيد، ص٢٢.

٤١م. وقد حضره سكرتير الدولة القعيطية، وقد حظيت الجمعية بتشجيع وثناء الأساتذة. بدليل الزيارات التي قاموا بها، بل رغبة طلاب المدارس الابتدائية بالإنضمام إليها[١].

٩- غرفة الثقافة:

تأسست هذه الغرفة في منطقة القطن في صفر١٣٦١هـ =١٩٤١م بجهود الأستاذ سعيد عوض باوزير، وكان الهدف منها :

١- تزويد المعلمين بالمعلومات اللازمة لأداء مهمتهم.

٢- بحث الصعوبات التي تعترض سير التعليم وكيفية التغلب عليها.

أخذت الغرفة في البحث عن أصلح منهج لمدرسة الهدى، وقد وفقت في استخلاص منهج هو أقصى ما يمكن تطبيقه وأقرب ما يكون إلى الفائدة المتوخّاة، وكان يعتمد في جلّه على برامج ومناهج مدارس الدولة القعيطية[٢].

لم نعرف كيف آلت نهاية الغرفة، إلا أنه يمكن القول أن بتردي الأوضاع السياسية في القطن نتيجة إحتكاك أميرها بالحكومة القعيطية، والبريطانيين، وكذا ظهور بوادر المجاعة، أسهم كل ذلك الإسهام ذلك في القضاء عليها.

---

(١) باصرة، صالح علي، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، دار المسيرة، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ =٢٠٠١م، ص١٥١-١٥٢، وسيرمز له (باصرة، الدراسات).

(٢) باوزير، حياة جديدة، ص٨٤.

١٠- نادي الشباب :

افتتح هذا النادي في عام **١٩٤٢**م في مدينة الحامي التابعة للواء الشحر، تحت رئاسة الشيخ بدر بن أحمد الكسادي، وهو يعد أول نادٍ ثقافي في الحامي[١]. إذ كان تجرى فيه المناشط والفعاليات الثقافية المختلفة.

١١- غرفة المطالعة :

افتتحت هذه الغرفة في عام **١٩٤٢**م في دار بوسبعة، التي تطل على الساحة العامة لشارع المكلا الرئيس، والغرفة تابعة لإدارة الاستعلامات في عدن، وقد أُفتتحت لأغراض دعائية للحرب العالمية الثانية، وفي الوقت نفسه كانت تعرض الصحف المصرية، وكذا صحيفة فتاة الجزيرة[٢]، الصادرة في عدن، وقد استمرت في نشاطها إلى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

١٢- غرفة الموظفين :

أسسها المستشار البريطاني إنجرامس في الأربعينيات، وقد افتتحها في المقر الرسمي للمستشارية، حيث يجتمع فيها كبار الموظفين في الدولة القعيطية، الذين تصلهم دعوات للحضور مع مساعديه الشرقيين، وكانوا يجلسون حتى الثامنة مساء، فيحتسون القهوة أو الشاي في كل مساء. وكان يتم دفع التكاليف من بند الاحتفالات للمستشار. وكان عدد الحضور يصل إلى (٢٣)

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة١٢٥/ ١٤-٥-١٩٤٢م.س٣، ص٥.

(٢) بافقيه، مذكرات ١١١/ ٢٣-١٢-٩٢م، ص٦.

شخصاً، يمضون الوقت في الحديث عن السياسة، وقد أغلقت الغرفة أبوابها لمغادرة مؤسسها البلاد[١].

١٣- الجمعية الخيرية:

ولدت الجمعية الخيرية في المكلا في أعقاب محنة مجاعة عام **١٩٤٢م**[٢]، وعلى الرغم من أنها خيرية اجتماعية صرفة إلا أنه كانت لها مساهمات كبيرة في المجال الثقافي، وبالذات إرسال البعثات التعليمية، وبناء المدارس والمعاهد، ودفع رواتب بعض المدرسين، ودعم التعليم الأهلي - كما سنرى في الفصل الرابع-[٣].

١٤- جمعية الثقافة:

تأسست في المكلا في عام **١٩٤٢م**. ومن أهم أهدافها: نشر المعارف، وتنوير العقول[٤].

١٥- ندوة امرئ القيس:

تأسست في عام **١٩٤٣م**. ومؤسسها هو محمد عبدالقادر بافقيه، وقد اتخذت الندوة من غرفة الطابق الأول بدار الناخبي مقرا لها. وانتخب حسين عمر شيخان رئيساً لها. وقد كانت الندوة متأثرة بمخيم أبي الطيب المتنبي في عدن[٥].

(١) المحضار، الزعيم، ص٢٣٢، ٢٣٤.
(٢) بافقيه، مذكرات ١٢٨/ ٥-٥٩٣م، ص٦.
(٣) النهضة ٩٥/ ١١-١٠-٥١م، ص٢-٣.
(٤) فتاة الجزيرة ١٢٥/ ١٤-٦-١٩٤٢م، ص٥.
(٥) بافقيه، مذكرات ١١١/ ٢٣-١٢-٩٢م، ص٦.

١٦- نادي التعاون والأدب :

أسس هذا النادي محمد عبدالقادر بافقيه، وقد عقد النادي مؤتمره التأسيسي في يوم ٩-١-١٩٤٤م. وقد شهد النادي نشاطاً مكثفاً في صورة اجتماعات ولقاءآت للأعضاء[١].

١٧- النادي الأدبي :

تأسس هذا النادي في عام ١٩٤٤م في مدينة شبام، أحد ألوية الدولة القعيطية، وقد أسس هذا النادي الأستاذ محمد عوض باوزير، وذلك في أثناء فترة عمله في تلك المنطقة التي دامت نحو عامين.

اقتصر نشاط النادي على طلبة المدرسة الابتدائية الحكومية، حيث كان الأستاذ محمد يعهد إلى أحد الطلاب بقراءة أحد الكتب، ثم يطلب منه أن يقوم بالحديث عن كل الذي تمكن ذلك الطالب من فهمه واستيعابه، أمام الطلبة الأعضاء في النادي ارتجالاً[٢].

١٨- جمعية الطلبة :

أسسها الأستاذ سعيد عوض باوزير في القطن في يوم ١٠/ ٥/ ١٣٦٤هـ = ٢٢/ ٤/ ١٩٤٥م. من طلبة مدرسة الهدى، بعد أن رأى

---

(١) بافقيه، مذكرات ١١٢/ ٣٠-١٢-٩٢م، ص٦.

(٢) الأستاذ علي يسلم بن وبر، أتصال شخصي، شبام١٤/ ٢/ ٢٠٠٦م، والأستاذ علي من رجال التربية والتعليم في مدينة شبام، وقد تجاوز الثمانين من عمره المديد أن شاء الله، وقد عاصر الأستاذ محمد باوزير.

في تلاميذ السنة الخامسة استعداداً لمواصلة البحث والدرس وتعطّشاً إلى التوسع في الثقافة العامة، ومحاكاة الشباب العربي في البلاد الآخذة بحظها من العلم والنور، وقد وضع الأستاذ سعيد باوزير لها دستوراً مؤلفاً من(٩) بنود، حدّد فيه أغراض الجمعية وأعمالها وواجبات أعضائها[١]

تمثّل نشاط الجمعية في إلقاء المحاضرات الأسبوعية في مختلف المواضيع، الأمر الذي جعل الطلبة الأعضاء يتبارون في التعمق في المطالعة وتحبير المقالات. أما طريقة شغل المناصب فقد كانت تتم من خلال إنتخاب الرئيس والسكرتير وأمين الصندوق كل ستة أشهر[٢]، ولم نعرف كيف كانت نهايتها، وكل المعروف لدينا أن مؤسسها قد رافق الأمير علي ابن صلاح القعيطي في المنعطفات الخطيرة والأخيرة من حياته، بما في ذلك السفر إلى عدن، ثمّ إلى أسمرة، ومن ثم يعتقد الباحث أن مثل ذلك التغيّب كان من شأنه أن يربك عمل الجمعية، فأسهم في القضاء عليها.

١٩- نادي اتحاد الشباب الحضرمي :

أسسه جماعة من خريجي المدارس الحكومية في مدينة المكلا[٣]، في يوليو١٩٤٦م، وانتخب حسين عمر شيخان رئيساً

(١) باوزير، حياة جديدة، ص١٠٩.
(٢) باوزير، حياة جديدة، ص١٠٩- ١١٠.
(٣) صحيفة الأمل٤/ ديسمبر٤٦م، ص١.

له[1]، إلا أن النادي لم يتحصّل على الموافقة، لذا بذلت جهود مضنية من قبل أعضائه للحصول عليها، حتى إنهم قد اضطروا للاستعانة بزميلهم ناصر سيف البوعلي (ابن السكرتير)، فبوساطته تمكّن حسين شيخان وزملاؤه من اللقاء بالشيخ سيف[2]، وفي الأخير وافق على فتح النادي[3]، إلا أن الموافقة كانت مشروطة بالابتعاد عن السياسة، وحصر التعاون بين الشباب في المجال الثقافي.

٢٠- لجنة الإصلاح في حريضة:

أنشأ أهالي حريضة بين عامي ٤٦/١٩٤٧م لجنة الإصلاح تحت رئاسة الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالله العطاس، الذي من فرط حماسه بهذا الحدث، قام بالتبرع بجميع الأثاث وكل ما تحتاج إليه الهيئة من أدوات وورق وغيره. وقد وضعت اللجنة نصب أعينها أهدافاً عملت على تحقيقها، ومن هذه الأهداف:

١- التفكير في صالح المجموع.

٢- تسوية المنازعات.

٣- تنوير الرأي العام من خلال إلقاء المحاضرات الدينية والعلمية[4]. ولم يتمكن الباحث من معرفة الأسباب التي

---

(١) بافقيه، مذكرات ١١٣/٦-١-٩٣م، ص٦.
(٢) بافقيه، مذكرات ١١٤/١٣-١-٩٣م، ص٦.
(٣) صحيفة الأمل٤/ ديسمبر٤٦م، ص١.
(٤) صحيفة الأمل ٥/ ١٥-١-٤٧م، ص٢.

أدت إلى توقف نشاط هذه اللجنة.

٢١- لجنة مساعدة فلسطين:

تأسست هذه اللجنة في عام **١٩٤٧**م في المكلا[١]، على ضوء الأحداث التي شهدتها الساحة العربية الفلسطينية جراء الإجتياحات والمذابح اليهودية الصهيونية التي طالت مسلمي فلسطين، فهبّ إخوانهم الحضارمة لجمع التبرعات، ولهذا الغرض تم تأسيس لجنتين فرعيتن إحداها في الساحل، والأخرى في الداخل .

٢٢- لجنة فتيات حضرموت:

أسست لجنة من الفتيات الحضرميات في عام **١٩٤٧**م في المكلا، بغرض تقديم المساعدة لفلسطين[٢].

٢٣- نادي الاتحاد الإصلاحي:

تجمّع في عام **١٩٤٧**م شباب من أهل الشحر، وفتحوا نادياً سمي (نادي الاتحاد الإصلاحي. الثقافي. الرياضي) برئاسة السيد محمد سالم المزجاجي، وسكرتارية خميس كرامة حمدان، واستشارة عمر سعيد باغزال، ورئاسة فخرية للسيد حسين بن عبدالله العيدروس، وقد تعين للقسم الثقافي السيد عبدالقادرمحمد عمر باشراحيل، وللقسم الرياضي السيد أحمد زين بن محمد باعباد.

نشط النادي في بداية عهده أدبياً وإجتماعياً ورياضياً، حتى لقد

(١) بافقيه، مذكرات ١١٦/ ٢٧-١-٩٣م، ص٦.
(٢) بافقيه، مذكرات ١١٦/ ٢٧-١-٩٣م، ص٦.

قام بتمثيل رواية (ذكرى الأندلس) للمنفلوطي في العبرات- حوّرت محلياً من قبل أعضاء النادي لتكون رواية تمثيلية، وهي عن تاريخ آخر ملوك بني الأحمر في الأندلس، وقد حضر هذا العرض السلطان صالح، وكانت بباغ الدولة، كما عرضت مسرحية (دورة لمجلس الأمن)، وقد تحدثت عن الوضع في فلسطين.

بانتقال بعض أعضائه من المدرسين إلى مدن أخرى، وهجرة بعض نشطائه في أعمالهم التجارية إلى خارج البلد، أصبح النادي عبارة عن تجمع ليلي فكاهي، ولتبادل أخبار حديث الساعة[1]، الأمر الذي عجّل كثيراً بنهايته.

٢٤- الجمعية الإصلاحية:

وهي تابعة لآل باوزير، وقد تأسست في عام ١٣٦٦هـ =١٩٤٧م في غيل باوزير[2]، ومن الأعمال التي قامت بها دعم مدرسة البنات، التي افتتحت في عام ١٩٤٧م[3].

٢٥- نادي البلدة:

تأسس هذا النادي في بلدة الديس الشرقية التابعة للواء الشحر، وقد تولى رئاسته الأستاذ محمد سعيد الحوثري- مدير

(١) حمدان، الشحر، ص١٥٦-١٥٧.

(٢) صحيفة الأمل٩/ يونيو١٩٤٧م، ص٤-٥.

(٣) ابن شيخان، سامي محمد: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن.دار التيسير، صنعاء، بدون تاريخ، ص١٠٤، وسيرمز له (ابن شيخان، نفحات).

مدرسة الديس الشرقية-[1].

٢٦- نادي الموظفين:

تأسس في أكتوبر١٩٤٩م في المكلا[2]، وقد استمر إلى عقد الستينيات.

٢٧- نادي التعاون:

تأسس نادي التعاون في لواء شبام في يوم ٦ ذي القعدة ١٣٧٢هـ =١٧/ ٧/ ١٩٥٣م. وقد وضع له دستور.

تتمثّل أغراض تأسيس هذا النادي في " تقوية وتنمية الروح التعاونية والثقافية في شتى النواحي"[3]. كما اهتم النادي منذ تأسيسه بالجانب الاجتماعي، خصوصاً فيما يتعلق بإصلاح ذات البين، وإقامة المشاريع الخيرية، كما اهتم بنشر الثقافة العامة وبمختلف الوسائل[4]، وفي هذا المضمار قام بإدخال المذياع إلى مقر النادي[5].

ب- الأندية الرياضية:

ازداد عدد الأندية الرياضية، وكان من أهداف نشوء تلك

---

(١) حمدان، الشحر، ص١٥٤.

(٢) فتاة الجزيرة٤٩٠/ ٢-١٠-١٩٤٩م، ص١٠.

(٣) دستور نادي التعاون، ص٢، وثيقة مطبوعة في عام ١٣٨٠هـ =١٩٦٠م أطلع عليها الباحث، وسيرمز له (الدستور).

(٤) الدستور، ص٥، وثيقة أطلع عليها الباحث.

(٥) نخبة من أبناء شبام، وردت أسمائهم في قائمة المصادر والمراجع.

الأندية هو:

١- تقوية الروح التعاونية بين الأعضاء.

٢- العمل مع النوادي الرياضية الأخرى على إعلاء مكانة الرياضة في البلاد[١].

واجهت الرياضة في ذلك العهد صعوبات عديدة، إلا أن أهمها، هو تمويل المشاريع الرياضية[٢]. كما كانت الجمعيات الرياضية الموجودة - على قلّتها - سلطوية (بقسميها المدني والعسكري) وليست شعبية أو على الأقل مستقلة. علماً أنه قد تأسست أول لجنة رياضية في عام ١٩٥٤م[٣].

قرر رؤساء الأندية الرياضية والمهتمون بشئون الرياضة فيها في عام ١٩٥٦م تكوين جمعية رياضية بالمكلا ذات اختصاص واسع، بدلاً من لجنة الأندية المتحدة، وتمّ فعلاً تأسيس هذه الجمعية ووضع لها دستور خاص مقتبس من دستور الجمعية العدنية الرياضية. غير أن هذه الجمعية الناشئة لم تتخذ لها مقراً خاصاً[٤].

هذا وقد استغل الإنجليز هذا النشاط الرياضي، وحاولوا استثماره لتحقيق أهدافهم الاستعمارية، فأقاموا جسوراً من العلاقات المتينة مع بعض الأندية أو الشخصيات الرياضية، وقد حذا حذو

---

(١) صحيفة النهضة ١٩٨/ ٢٢-٤-٥٤م، ص٩.

(٢) باوزير، الفكر، ص٢٣٦.

(٣) صحيفة الشرارة٥٥٤/ ٢٣-٩-١٩٨٧م، ص٨- المكلا-.

(٤) باوزير، الفكر، ص٢٣٥-٢٣٦.

الإنجليز بعض من كبار موظفي الدولة، وبالذات العرب من غير الحضارمة[1] أما أشهر هذه الأندية، فالجدول أدناه يبينها :

النادي	عام التأسيس	ملاحظات
نادي الاتحاد الثقافي الوطني/ الشحر	١٩٣٩م	افتتحه السلطان صالح
نادي الاتحاد الرياضي/ المكلا	١٩٤١م	
نادي الشباب/ الحامي	١٩٤٢م	
نادي الوطن/ غيل باوزير	١٩٤٣م	
نادي الاتحاد/ شبام	بين ٤٣/ ٤٥م	
نادي شباب القطن/ القطن	١٩٤٧م	
نادي الشباب/ غيل باوزير	١٩٤٧م	
نادي الشباب الرياضي/ غيل باوزير	١٩٤٩م	
نادي الاتحاد الرياضي/ غيل باوزير	١٩٤٩م	
نادي المستشارية/ المكلا	١٩٤٩م	
نادي الاتحاد/ الشحر	١٩٥٢م	
نادي الكوكب/ الشحر	١٩٥٤م[2]	

(١) يسر، أتصال شخصي ١٩٩٧م، المكلا.

(٢) صحيفة فتاة الجزيرة١٣٣/ ٩-٨-١٩٤٢م، ص٦. باوزير، الفكر، ص٢٣٥. ابن شيخان، نفحات، ص١٢٤-١٢٥. سعد الله، سعيد محفوظ، كرة القدم في الشحر بين الأمس واليوم، دار عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، ص٣٠، ٣٣-٣٤. القدال، القعيطي، السلطان، ص٧٠، نخبة من مثقفي شبام.

تميزت هذه الأندية (الثقافية والرياضية) بعدم وجود مقرات رسمية لها، وكذا مصدر دخل ثابت، مما عرض بعضها للإغلاق، على الرغم من إسهامها في رفع مستوى الوعي والثقافة، من خلال تلك الأنشطة، التي مارستها.

يمكن القول إن ظاهرة نشوء الأندية الثقافية والاجتماعية قد أخذت في الانحسار فالاختفاء، بسبب الجراح العميقة التي خلّفتها حادثة القصر عام ١٩٥٠م.

ثانياً : التعليم

١- التعليم الحكومي :

أبدى السلطان صالح إهتماماً بهذا المجال رغبةً منه في النهوض بشعبه، الأمر الذي ترتب عليه إنشاء هيئة تعليمية تتكون من الشيوخ :

١- عبدالله أحمد الناخبي. ٢- عبدالله سعيد باعنقود. ٣- عمر محمد باحشوان.

من اليمين : الشيوخ : باعنقود، باحشوان، سالم مشهور، الناخبي، محمد أبوبكر بن قاسم

كما عمل على زيادة عدد المدارس، وبعد توقيعه معاهدة الاستشارة في عام **١٩٣٧**م، بدأت معالم السياسة التعليمية الاستعمارية الجديدة تتبلور في هذا المجال، وقد حددها المستشار انجرامس في :

١- أن يكون التعليم لأبناء النخبة.

٢- خلق القناعة الذهنية والفكرية بوجود الاستعمار.

٣- الحصول على كوادر مناسبة للإدارة الاستعمارية[١]

بدأت الخطوة الأولى في تطبيق تلك السياسة من خلال قيام السيد اتمبرو مدير معارف عدن ومعه الأستاذ عبدالقادر أوكير، وهو سوداني كان يعمل في مدرسة أبناء السلاطين في عدن، بزيارة إلى حضرموت، وكانا يعتقدان أن هناك تشابهاً بين المحميات ومستعمرة عدن، ولكنهما وجدا أن ظروف حضرموت قاسية ولا تساعد على نشر التعليم الحديث، فطلب المستشار البريطاني في حضرموت من والى عدن إرسال خبير تربوي ليضع خطة لتطوير التعليم في حضرموت لمدة عشر سنوات، وبدوره اتصل الوالي بحكومة السودان، التي أرسلت لهم السيد قريفت عميد بخت الرضا[٢]، وكانت هذه هي الخطوة الثانية.

---

(١) (٥٦) مديحج، محمد سعيد : المدرسة الأم، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص٢٩، وسيرمز له (مديحج، المدرسة الأم).

(٢) (٥٧) القدال، معلم سوداني، ص٥٣. مديحج، المدرسة الأم، ص٢٤.

جاء قريفت إلى حضرموت في عام ١٩٣٨م ليضع خطط التعليم بها، والتي تقضي بإبعاد المدارس عن المدن الرئيسة[١]، حيث زار مدرسة (مكارم الأخلاق) في الشحر، وأطّلع على المنهج الدراسي كله، والدستور الموضوع بهذه المدرسة وأمر الكاتب مسلم بلعلا بنقل رؤوس مواضيعها[٢]، كما قام بزيارة خاطفة لأجزاء من السلطنة الكثيرية، وقد قدّم تقريره المتضمن تحديث التعليم في حضرموت، عن طريق إدخال نظام التعليم المتبع في السودان.

رشّح قريفت الشيخ القدال لتنفيذ ذلك البرنامج[٣]، وكانت هذه هي الخطوة الثالثة، وبوصول القدال بوصفه مساعدا للمستشار للشؤون الثقافية ميناء المكلا صباح يوم صائف من شهر أبريل ١٩٣٩م[٤]، بدأ التطبيق الفعلي لإدخال نظام التعليم المنقول عن تجربة معهد بخت الرضا بالدويم في السودان حسب توجيهات عميد المعهد.

بدء القدال أولى خطواته العملية بزيارة مدرسة مكارم الأخلاق

---

(١) الملاحي، أحمد عبدالقادر، المدونة التاريخية، ص١٣٦، وسيرمز له (الملاحي، المدونة). بافقيه، مذكرات ١٠٥/ ١١-١١-٩٢م، ص٦، والعدد ١١١/ ٢٣-١٢-٩٢م، ص٦.

(٢) الملاحي، المدونة، ص١٣٦- ١٣٧.

(٣) بافقيه، مذكرات ١١١/ ٢٣-١٢-٩٢م، ص٦. مجلة المنير١، ص١٨. القدال، معلم سوداني، ص٥٤-٥٥.

(٤) القدال، معلم سوداني، ص٥٥-٥٦. مديحج، الأم، ص٢٥.

في الشحر[١]، وغريب هذا الاهتمام، تعمّد زيارة مدرسة الشحر، إلا أن هذا دليلٌ على أنها المدرسة الأكثر تطوراً، أو التعليم الأكثر استهدافاً، وقد تبع ذلك عدد من الخطوات، نوجزها في :

١- افتتاح القدال مكتب أطلق عليه (مصلحة المعارف)[٢]، تولى هو رئاسته، وعيّن إلى جانبه مساعدين فنيين وإداريين.

٢- زيادة مرتبات المعلمين[٣].

٣- إجراء كورسات تدريب المعلمين بالمكلا[٤].

٤- تأسيس (لجنة المعارف العليا) من الأعضاء البارزين الرسميين وغير الرسميين، وجعل مهمتها النظر في مسائل التعليم العليا، وتذليل العقبات التي تعترضه، وبذل النصح لناظر المعارف، وضمّت اللجنة في تشكيلها أكثر العناصر ذات النفوذ، وعقد رئاستها لرئيس الحكومة في حين اكتفى هو بسكرتاريتها[٥]، كما قام بغربلة المدارس التي نتج عنها قيام المدرسة الوسطى.

٥- جعل السلم التعليمي يتماشى والسّلم التعليمي السوداني.

٦- إرسال البعثات التعليمية إلى الخارج، وبالأخص إلى السودان، وقد انطلقت أول بعثة تعليمية حكومية في تاريخ

---

(١) القدال، معلم سوداني، ص ٥٨.
(٢) باوزير، الصفحات، ص٢٥٤.
(٣) القدال، معلم سوداني، ص٥٩.
(٤) مجلة المنير١، ص ١٩. بافقيه، مذكرات ١١١، ص٦.
(٥) بافقيه، مذكرات ١٣٤/١٦-٦-٩٣م، ص٦، المنير١، ص٢٠.

الدولة القعيطية في عام **١٩٤٣**م من المدرسة الوسطى بالمكلا إلى معهد (بخت الرضا) السودان، وهي مكونة من :

١- عبدالقادر محمد باحشوان.

٢- علي محفوظ حورة.

٣- أحمد سعيد وحدين[١].

٤- أحمد عوض القحوم.

٥- أحمد فرج باظفاري، (غير انه لم يسافر لمعارضة والده).

الحصن الأزهر الذي بناه الأمير منصر القعيطي يحتضن المدرسة الوسطى

(١) مديحج، المدرسة الأم، ص١١، ٥١.

أما في عام ١٩٤٥م، فقد تغيرت الوجهة إلى حنتوب، وبعدها إلى جامعة الخرطوم[١]، بعد أن كانت مقتصرة على بخت الرضا، هذا وقد ساهم المجلس البريطاني بدفع نفقات الطلاب المبعوثين إلى السودان[٢]، وبالطبع كانت لمثل تلك البعثات فوائد عظيمة من أهمها تأهيل الكادر الحضرمي.

٧- تأسيس مكتب التفتيش والتكييف في عام ١٩٥٢م. ومهمته الإشراف الفني والإداري على المدارس الابتدائية، وتطويرها فنياً وإدارياً[٣]، وقد أسند إلى مدير مدرسة المعلّمين الأستاذ محجوب زيادة - من السودان- إدارة هذا المكتب، يعاونه ثلاثة من الموظفين[٤].

قام مكتب التفتيش والتكييف بإنجاز العديد من الأعمال، التي من أهمها :

أ- تكييف المناهج السودانية لتتناسب مع المجتمع الحضرمي.

ب- وضع كتاب (الطفل الحضرمي) كمقرر لمادة القراءة في الصف الأول الابتدائي بدلاً عن كتاب (الأطفال) السوداني، وقد قام بوضع (الجزء الأول) منه الشيخ محمد عوض باوزير تحت إشراف الشيخ محجوب زيادة، وعندما تم تعيين

(١) نشرة من أخبار التربية ٥/ نوفمبر٢٠٠٣م، ص٥. القدال، معلم سوداني، ص٧٦.
(٢) بامؤمن، التربية، ج١، ص١٨٨.
(٣) نشرة من أخبار التربية١٠/ يونيو٢٠٠٤م، ص٣.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة٦٢٠، ص٩. أخبار التربية ١٠، ص٣.

الأستاذ عبدالقادر باحشوان في المكتب. تمّ تكليفه من قبل الشيخ محجوب زيادة بمراجعته وتكملة باقي الكتاب وإعداده للطبع.

ج- وضع كتاب (التاريخ للسنة الرابعة الابتدائية) وضع مادته الأستاذ سعيد عوض باوزير، وقام الأستاذ عبدالقادر باحشوان بوضع دروس المراجعة والاختبار وكيفية تدريسه.

كان مقدار ما تنفقه الحكومة القعيطية على المعارف حتى عام ١٩٤٥م قد بلغ(٢٠٠٠٠٠) روبية[١]، كما أسهمت وزارة المستعمرات بـ (٣٤٦٧) جنيهاً للتعليم في المحمية الشرقية. في حين أن ميزانية التعليم القعيطية وحدها وصلت إلى (١٨٤٠٠) جنيه[٢].

أما بالنسبة لعدد الطلاب فقد ارتفع من١٦٤٧تلميذاً في عام ١٩٤٢م حتى بلغ ١٧٠٠في عام ١٩٤٦م. وبالمثل فقد ارتفعت ميزانية التعليم من(٤٥٠) جنيهاً إسترلينياً إلى (١١٥٥٠) عام ١٩٤٦م[٣]. أما أشهر المدارس الحكومية التي أُفتتحت في هذا العهد، فالجدول الآتي يبينها :

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٢٨٠/ ١٥-٧-٤٥م، ص٤. بامؤمن، التربية، ج١، ص٢٠١.

(٢) بامؤمن، التربية، ج١، ص١٨٨.

(٣) القدال، معلم سوداني، ص٧١.

الرقم	المدرسة	عام التأسيس	المكان
١	المدرسة السلطانية الابتدائية	١٩٣٦م	المكلا
٢	المدرسة الابتدائية بالغيل	١٩٣٧م	غيل باوزير
٣	المدرسة الابتدائية بالقارة	١٩٣٧م	القارة
٤	المدرسة الابتدائية بشحير	١٩٣٧م	شحير
٥	المدرسة الوسطى	١٩٤٠م	المكلا
٦	مدرسة الغيل الابتدائية	١٩٤٠م	غيل باوزير
٧	المدرسة الغربية	١٩٤٢م	الشحر
٨	مدرسة البادية للأولاد	١٩٤٢م	المكلا
٩	مدرسة البادية للبنات	١٩٤٢م	المكلا
١٠	مدرسة شبام الابتدائية	١٩٤٤م	شبام
١١	مدرسة ريدة ابن عبد الودود	١٩٤٤م	الشحر
١٢	مدرسة محمدة	١٩٤٤م	حجر
١٣	مدرسة صبيخ الابتدائية	١٩٤٥م	دوعن
١٤	مدرسة رباط باعشن الابتدائية	١٩٤٥م	دوعن
١٥	مدرسة المعلمين والثانوي	١٩٤٦م	غيل باوزير
١٦	مدرسة قعوضة الابتدائية	١٩٤٧م	شبام
١٧	مدرسة ميفع الابتدائية	١٩٤٧م	حجر
١٨	مدرسة قصيعر الابتدائية	١٩٤٧م	الشحر
١٩	مدرسة المعلمين	١٩٤٩م	غيل باوزير
٢٠	مدرسة السويري الابتدائية	١٩٤٩م	السويري

٢١	مدرسة حورة الابتدائية	١٩٤٩م	شبام
٢٢	المعهد الديني	١٩٤٩م	غيل باوزير
٢٣	مدرسة القطن الابتدائية	١٩٤٩م	القطن
٢٤	رباط المصطفى	١٩٥٠م	الشحر
٢٥	مدرسة بنات البادية الوسطى	١٩٥١م	المكلا
٢٦	مدرسة حريضة الابتدائية	١٩٥٢م	حريضة
٢٧	مدرسة العنين الابتدائية	١٩٥٤م	القطن
٢٨	مدرسة المعلمين	١٩٥٤م	غيل باوزير
٢٩	المدرسة الابتدائية بجول باحاوة	١٩٥٦م	حجر[١]

(١) الملاحي، المدونة، ص١٦٩- ١٧٠. صحيفة فتاة الجزيرة ٢٠٣/ ٩-١-١٩٤٤م، والعدد٢١٠/ ٢٧-٢-٤٤م، ص١٠، والعدد٠٢٦٣/ ١٨-٣-٤٥م، ص٦. صحيفة النهضة ٢٢٨/ ٥-١٢-٥٤م، ص٢. زبال، سليم، استطلاع عن مدينة (شبام)، مجلة العربي٨٥/ ديسمبر١٩٦٥م، ص٨٢-٨٣. بامؤمن، التربية، ج١، ص٧٤، ١٤٠، ١٤٢. نشرة من أخبار التربية ٤/ فبراير٢٠٠٤م، ص٤، والعدد ٥/ نوفمبر٢٠٠٣م، ص٥. باوزير، حياة جديدة، ص٣٥. القدال.القعيطي، السلطان، ص٧١، مديحج، المدرسة الأم، ص١١، ٥١، ٥٦، ٧٠، ٩٠-٩١، ١٧٢، القدال، معلم سوداني، ص٧١-٧٢،٧٦. ابن شيخان، نفحات، ص٩٠، ٩٨-٩٩. حمدان، الشحر، ص١٤٩-١٥٠. العراسي، شفيقة عبدالله، السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب. جامعة عدن١٩٩٩م، ص١٧٥. أبوبكر عثمان باعمر، أتصال شخصي ٢٠٠٠م، دوعن، وهو من رجال التربية والتعليم. بخضر، سالم عبدالله، التعليم الأهلي والحكومي (مديرية القطن وما حولها) التعليم في وادي حضرموت/ مكتب وزارة التربية والتعليم بالوادي والصحراء، الطبعة الاولى٢٠٠٦م، ص٢٥٩.

٢- التعليم الأهلي :

استمر التعليم الأهلي يؤدي مهامه، حتى بعد أن زاحمه التعليم الحكومي، والجدول الآتي يبين المدارس التي ظهرت في تلك الفترة :

الرقم	المدرسة	عام التأسيس	المكان
١	المدرسة الهاشمية	١٩٣٨م	المكلا
٢	مدرسة الفلاح	١٩٣٩م	شبام
٣	مدرسة النجاح	١٩٣٩م	شبام
٤	مدرسة العرسمة	١٩٤٤م	العرسمة
٥	مدرسة باشنفر	١٩٤٧م	عورة[١]

أصبح التعليم الأهلي منذ عام١٩٥١م مدعوماً من قبل الحكومة القعيطية تحت إدارة وإشراف الشيخ عبدالله الناخبي، وفعلا تًمكنت هذه الإدارة من افتتاح العديد من المدارس الأهلية في ريدة الصيعر، وحجر، ودوعن، وغيرها[٢].

(١) الأستاذ محسن شيخان، اتصال شخصي في١٩٩٩م، وهو ناظر المدرسة الأهلية بالمكلا، باوزير، الفكر،ص١٦٥. بامؤمن، التربية، ج١، ص٦٣. باصرّة، الدراسات، ص١١٠. من أرشيف مدرسة باشنفر، باحسن، عبدالله محمد، اتصال شخصي في ١٩٩٩م، وهو من طلبة المدرسة.

(٢) صحيفة الأخبار١٥/ ١٥-٢-١٩٥٤م، ص٤.

٣- تعليم الفتاة:

أ - الكتاتيب :

انتشرت ظاهرة تعليم الفتاة في الكتاتيب، على الرغم من سيادة الأفكار الجامدة، في بعض المناطق، وأشهر هذه الكتاتيب :

الرقم	الكتّاب	العام	المكان
١	المعلمة ربيعة بن راشد	١٩٥٠م	غيل باوزير
٢	دار الشيخ أحمد بلقدي	غير معروف	غيل باوزير
٣	دار باحدية	غير معروف	غيل باوزير
٤	الشيخة بقرفية	غير معروف	المكلا
٥	دار باحيدرة	غير معروف	القرين[١]

ب- المدارس :

افتتح الشيخ عبدالله الناخبي في اوآخر عام ١٩٣٥م، أول مدرسة للبنات بمدينة المكلا في بيته بدأها بتعليم ابنته وزوجته، اللتان أصبحتا المعلمتان الأساسيتان في البداية، وقد تعرض للكثير من المضايقات، إلا أنه صمد أمام ذلك، وعندما جاء القدال قام

(١) السقاف، جعفر محمد، لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، دار الفارابي. بيروت، وزارة الثقافة. عدن، بدون تاريخ، ص٨٦، وسيرمز له (السقاف، لمحات). ابن شيخان، نفحات، ص١٠٥. يسر، اتصال شخصي، ١٩٩٩م. آل باحيدرة، اتصال شخصي، ٢٠٠٠م، دوعن.

بتحويل تلك المدرسة من مدرسة أهلية إلى حكومية، وأبدى إهتمامه بهذه المسألة، وقد وجد في السلطان صالح خير نصير لهذه القضية، وكذا بعض الأهالي، فكانت النتيجة أن فتحت الكثير من المدارس، والجدول الآتي يبينها :

م	المدرسة	عام التأسيس	اللواء	نوع التعليم والدعم
١	مدرسة البنات	١٩٤٠م	المكلا	حكومي
٢	مدرسة بنات البادية	١٩٤٢م	المكلا	حكومي
٣	مدرسة البنات بالغيل	١٩٤٧م	المكلا (غيل باوزير)	أهلي
٤	مدرسة البنات بالحامي	١٩٥١م	الشحر	أهلي/ حكومي
٥	مدرسة البنات بالقطن	١٩٥٢م	شبام	أهلي/ حكومي

تميّز التعليم بشكل عام، في عهد السلطان صالح، بحداثته، وبتشييد المباني الخاصة به، ووجود الهيئات والإدارات التعليمية، وكذا بالاستعانة بالخبرات العربية إلى جانب المحلية، وإرسال البعثات التعليمية إلى الخارج، وكذا الاهتمام بمحو الأمية، والاهتمام بتعليم المكفوفين، خصوصاً على يد الشيخ/ أبي بكر بارحيم، كما أنه لم يكن قاصراً على المناطق ذات التّجمعات السكانية الكبيرة، بل امتد إلى الأرياف والقرى النائية.

استفادت البلاد من تلك المخرجات، في كونها تولت

الوظائف، بما في ذلك التعليم، كما أسهمت تلك المخرجات، في رفع مستوى الوعي والثقافة، من خلال انخراطها في المجتمع، والمشاركة في مختلف الأنشطة.

ثالثاً : المكتبات

١- المكتبات الحكومية :

أ- المكتبة السلطانية :

تعد المكتبة السلطانية أضخم مكتبة في تلك الفترة، لا في حضرموت، بل في الجزيرة العربية، وقد افتتحها السلطان صالح في عام ١٩٤١م، وألقى الشيخ القدال في حفل الافتتاح قصيدة مطلعها :

يـا رعـاك الله دار الـكـتـب أنت كنز من كنوز الذهب[1]

(١) القدال، معلم سوداني، ص٧٧.

تحتوي المكتبة على مجموعة من الكتب في علوم متنوعة: دينية، وأدبية، ولغوية، وتاريخية، وسياسية، واجتماعية، وطبيعية، وفي عام ١٣٦٣هـ = ١٩٤٣م عُيّن الشيخ عبدالله الناخبي ناظراً لها، فعمل على تنظيمها وتسهيل الاستفادة منها وتزويدها بالمزيد من الكتب النافعة، وطلب إلى عدد من الهيئات في الأقطار العربية والإسلامية، إمداد المكتبة بالمؤلفات في شتى العلوم، فوصلته فعلاً مجموعات من الكتب القيّمة من مصر، والحجاز، والكويت، وغيرها[١].

ب- مكتبة الشحر:

كما فتح السلطان صالح في عام ١٩٤٢م لأهل الشحر مكتبة علمية واسعة أودعها الكتب المفيدة القيمة من كتب الشريعة الإسلامية من أمهات كتب التفسير، والحديث، والفقه، والأدب، والشعر، والروايات، والمعلومات العامة[٢].

الجدير ذكره أن هناك رأياً يفيد أن المكتبة تأسست في عام ١٩٤٤م. وتعد فرعاً لمكتبة المكلا، وهي تقع في وسط سوق شبام بالشحر، وكان أول مسؤول بها هو الأستاذ عبدالله صالح بن عثمان، ثم ساعده الأستاذ صالح عبدالقوي بن جحنون، وهي تحتوي على (٨٠٠) مجلد من الكتب المختلفة[٣].

---

(١) باوزير، الفكر، ص ٢١٩.

(٢) حمدان، الشحر، ص١٠٦-١٠٧.

(٣) (٨٢) باوزير، الفكر، ص٢١٩. نشرة الخيصة ٢٢/ مايو ١٩٩٨م، ص١. القعيطي، تأملات، ص٩٩.

ج- مكتبة الطلبة :

تأسست هذه المكتبة في المدرسة الوسطى بغيل باوزير، حيث كانت تضم كمية من الكتب المختارة الصالحة للطالب، في مختلف سنوات دراسته المتوسطة، ويشرف عليها مدرس وظيفته توجيه الطالب إلى نوع الكتب التي تتناسب مع عقليته وإدراكه[١].

د- مكتبة المعارف:

بدأت فكرة تأسيسها في عام **١٩٤٩**م، على يد الأستاذ محمد عبدالقادر بافقيه، وقد فتحت تحت إشراف الأستاذ سعيد باوزير، الذي عمل على اختيار كتب المكتبة، وقد كانت تفتح أبوابها للقراءة والمطالعة، كل ليلة من الساعة السادسة إلى العاشرة مساءً[٢].

٢- المكتبات الأهلية :

أشهرها على الإطلاق مكتبة شبام التي أسسها نادي التعاون في شبام. وقد احتوت على عدد لا بأس به من الكتب والمجلات المختلفة[٣]، كما امتلك العديد من رجال الدين والأدباء مكتبات خاصة بهم مثل :مكتبة العلامة محسن بونمي في غيل باوزير، ومكتبة الأمير علي بن صلاح القعيطي[٤] في القطن.

---

(١) باوزير، الفكر، ص٢١٩.
(٢) باوزير، الفكر، ص ٢١٧- ٢١٨. باوزير، حياة جديدة، ص١٨٣- ١٨٤.
(٣) باصرة، الدراسات، ص٧٩.
(٤) باوزير، الفكر، ص٢٢٠. القدال، القعيطي. السلطان، ص٤٤.

تكمن أهمية هذه المكتبات في أنها قد أسهمت في رفع الوعي الثقافي لدى أصحابها، وكذا وعي المثقفين، ومحبي العلم والمعرفة. وقد استفاد منها عدد لا يستهان به من الطلاب في التحصيل العلمي، كما أن بعضها قد وثّق للحركة الأدبية والثقافية والتاريخية لحضرموت عامة والدولة القعيطية على وجه الخصوص.

رابعاً: الطباعة والصحافة

امتلكت الدولة القعيطية مطبعة استخدمتها في طباعة الأوراق، والوثائق، والسندات، والصكوك الرسمية المتعلقة بها. ولم يفكر القائمون عليها في الاستفادة منها باستثمارها تجارياً وثقافياً، إلا ما كان من محاولة يتيمة جاءت على خلفية صدور صحيفة (الأخبار) في عام **١٩٥٣**م. إضافة إلى المطبعة التي كان يمتلكها الشيخ محفوظ بن عبدّة، والتي طبع عليها صحيفته (الأمل). أما بالنسبة للصحف، فقد شهد عهد السلطان صالح صدور العديد من الصحف، أشهرها:

١- صحيفة الإصلاح:

وهي صحيفة مخطوطة، صدرت في شبام في عام **١٣٥٨**هـ = **١٩٣٩**م، وقد حررها كلٌ من الأستاذين أبي بكر باذيب ومحمد بركات[١]، ولم أعثر عليها، بحيث نعطي مزيداً من المعلومات عنها.

٢- صحيفة المنبر:

وهي صحيفة شهرية، كانت تعنى بشؤون الدين والأدب والاجتماع والتاريخ، و كانت تصدر كل شهر عربي، أصدرها

(١) الصبان، عبدالقادرمحمد، عادات وتقاليد في بلاد الأحقاف، الجزء الثاني، المجلد الأول، ص٢٦٥،(مخطوط).

الشيخ محفوظ بن عبدّه، وقد ساعده مجموعة من شباب مدينة المكلا. وقد صدر العدد الأول منها في ذي الحجة ١٣٥٧هـ = يناير١٩٣٩م[١].

٣- **صحيفة الضمير** :

صدرت هذه الصحيفة في شبام في الأربعينيات، وقد توقّفت أو احتجبت لأسباب يرجع معظمها إلى عدم توفر الوسائل المادية لتسييرها[٢]. ولم أعثر على تاريخي صدورها، وتوقفها، ومعرفة أسباب ذلك. ومن هي هيئة التحرير، وما هو توجه الصحيفة.

٤- **مجلة الاعتصام** :

صدرت في شبام، يحررها الأخوة أبوبكر باذيب ومحمد عمر بركات وعبدالقادر الصبان[٣]، ولم أعثر على تاريخي صدورها، وتوقفها، ومعرفة أسباب ذلك. ومن هي هيئة التحرير، وما هو توجه الصحيفة.

٥- **لسان الريف** :

أصدر الأمير علي بن صلاح القعيطي العدد الأول من تلك المجلة المخطوطة تحت إشراف الأستاذ سعيد باوزير في ربيع

(١) مجلة المنبر١/ ذي الحجة ١٣٥٧هـ = يناير١٩٣٩م، ص١-٢.
(٢) الشاطري، محمد بن أحمد، تاريخ الصحافة في حضرموت. مجلة الحكمة ١٠/ ١٥-٢-١٩٧٢م، ص٥٩. باوزير، مجلة الكلمة، ص٦٣.
(٣) باوزير، عدنان أحمد، الصحافة في حضرموت نشأتها وتطورها، مجلة الكلمة، العدد ٣٠٢/ مايو١٩٩٢م ص٦٢، وسيرمز له (باوزير، الكلمة).

الأول ١٣٦٣هـ = يناير١٩٤٤م في القطن. وقد أُسندت إدارة المجلة إلى الأمير صالح بن علي القعيطي، ورئاسة التحرير إلى عبدالله بن محمد بامطرف، وفي جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ =١٩٤٩م نُقلت إدارة المجلة إلى الأستاذ أحمد علي بافضل[١]. ولم أعثر على تاريخ توقفها، ومعرفة أسباب ذلك. ومن هي هيئة التحرير، وما هو توجه المجلة.

٦- صحيفة الأستاذ:

أصدرها الأستاذ أحمد عوض باوزير في غيل باوزير في عام ١٩٤٤م، وهي صحيفة مخطوطة تصدر كل نصف شهر، تهدف إلى الدفاع عن حقوق المعلم، وكانت توزّع مجاناً، وشعارها (ثقافة، عروبة، إجتماع، أخلاق)[٢].

٧- مجلة المختارات:

وهي مجلة مخطوطة صدرت في الديس الشرقية، ترّأس تحريرها الأستاذ محمد سعيد الحوثري، ساعده مجموعة من الشباب المثقّف بالمنطقة[٣]، ولم أعثر على تاريخي صدورها، وتوقفها، ومعرفة أسباب ذلك. ومن هي هيئة التحرير، وما هو توجه المجلة.

---

(١) باوزير، الكلمة، ص٦٣. القدال، القعيطي. السلطان، ص٧٠. باوزير، حياة جديدة، ص١٠٨-١٠٩.

(٢) الأستاذ أحمد عوض باوزير، اتصال شخصي٢٠٠٦، صحيفة الأستاذ٤- ٥/ ١٥-٧-١٩٤٤م، ص١.

(٣) حمدان، الشحر، ص١٥٤.

٨- **صحيفة الأمل** :

أصدرها في المكلا صاحبها المسؤول الشيخ محفوظ بن عبدّه الذي سبق له أن أصدر صحيفة (المنبر)، وقد صدر العدد الأول منها في سبتمبر١٩٤٦م[١]. وقد عالجت الصحيفة مختلف المواضيع، كما حاول مؤسسها أن ينتظم في صدورها، إلا أن المصاعب المالية والفنية كانت أقوى منه، فتعرضت في البداية لخلل في انتظام الصدور، ثم توقفت أخيراً في عام ١٩٤٨م.

٩- **نشرة الرباط** :

وهي نشرة خطية، حررها نخبة من أعضاء الغرفة الأدبية برباط باعشن، وقد صدر العدد الأول منها في ديسمبر ١٩٤٦م، وكان رئيس تحريرها الأستاذ أحمد سعيد جوبان، والرئيس المسؤول عنها حسن بن ياسين الصافي، كانت تهتم بوعي الناس اجتماعياً وأدبياً وثقافياً[٢]، ولم اعثر على تاريخ توقفها، ومعرفة أسباب ذلك.

١٠- **صحيفة الأخبار** :

وهي لسان حال الدولة القعيطية، صدر العدد الأول منها في المكلا في فبراير١٩٥٣م، وقد تولى رئاسة تحريرها الأستاذ حسين محمد البار[٣].

---

(١) صحيفة الأمل٤/ ديسمبر١٩٤٦م، ص١.

(٢) ابن سلمان، سالم عبدالله، إيقاع الحياة في وادي دوعن، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص١٠٠- ١٠١، ٢٤٢.

(٣) الأخبار١/ فبراير١٩٥٣م، المقدمة.

ولأول مرة في تاريخ الدولة القعيطية خصوصاً، وحضرموت على الوجه الأعم، يصدر(قانون المطبعة) أو (قانون الطباعة)، أصدره السلطان صالح في عام **١٩٥٣**م، وقد احتوى على (٥) مواد، حددت معنى (الجريدة)، والجهة المخوّلة لها حق الإصدار، ومدة الترخيص، والعقوبة المترتبة عن مخالفة ذلك القانون[١]، على أن من أهم مميزات هذا القانون، أنه لم يتضمن مواد معينة بشأن المواد الصحفية التي تنتقد أو تعارض سياسات الدولة، مما يعكس جو الحرية والديمقراطية السائد في تلك الفترة.

١١- نشرة الوعي :

وهي نشرة شهرية أصدرها نادي التعاون الذي تأسس في عام **١٩٥٣**م بشبام[٢].

مما تقدم، يلاحظ أن الإدارة البريطانية في حضرموت عموما، لم تعمل على إصدار صحف تعكس الأنشطة التي تشهدها البلاد، ولعل ذلك ناجم عن حساسية مفرطة تجاه حضرموت والحضارمة.

(١) الأخبار٢/ مارس١٩٥٣م، ص٧.
(٢) باصرّة، الدراسات، ص٧٩.

خامساً : التأليف

نشطت حركة التأليف في هذه الفترة، وقد كانت في العلوم الآتية :

١- العلوم الدينية :

أ- التوحيد :

- كتاب (الآيات البينات على وجود خالق الكائنات)، ألفه السلطان صالح بن غالب القعيطي، وقد طبع في الهند في عام ١٣٦٧هـ =١٩٤٧م.
- كتاب (الحياة الإنسانية في القرآن)، وهو من تأليف الشيخ عبدالله عوض بكير.

ب- الفقه :

- كتاب (في أصول الفقه)،وقد ألفه السلطان صالح القعيطي،وهو مخطوط يقع في مجلدين*.
- كتاب (نسيم الحياة).
- كتاب (حل القيد عما استعصت معرفته على باجنيد)، وهما من تأليف الشيخ عبدالله بكير، والكتاب الثاني لا يزال مخطوطاً(١).

---

* المجلد الأول يحمل الرقم [٤٨٩]، والمجلد الثاني يحمل الرقم[٤٩٠] المسلسلان في فهرسة مكتبة الأحقاف.

(١) بكير، عبدالرحمن عبدالله، القضاء في ثلث قرن في حضرموت، مركز =

- كتاب (مجموعة القضاء الشرعي الجامعة لغالب كل شرط شرعي)، ألفه العلامة محسن بونمي في شوال ١٣٥٩هـ =١٩٤٠م، وهو لا يزال مخطوطاً[١]*
- كتاب تسهيل الدعاوي في رفع الشكاوي، وهو من تأليف العلامة محسن أبونمي أيضاً، وقد طبع في عام ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.
- كتاب (تذكرة الغافل).
- كتاب (مبحث المبحث)، وهما في الفقه، ألفهما الشيخ محمد بن عمر العماري، وهما مخطوطان*[٢].

ج- علم الحديث:

- كتاب (مصادر الأحكام الشرعية)، ألفه السلطان صالح

= عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ص٢٩١، وسيرمز له (بكير، القضاء)، بكير، عبدالله عوض، رفع الخمار عن مثالب المزار، دار الشوكاني للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، ص١٤.

(١) بكير، القضاء، ص٥٣.

* العلامة محسن بونمي، ولد في عام ١٨٨٨م في غيل باوزير، وبها نشأ وتعلّم، إلتحق بسلك القضاء، توفي في عام ١٩٦٠م. والكتاب طبع في عام ٢٠٠٧م.

(٢) العماري، محمد بن عمر، فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله، دار الشوكاني للطباعة والنشر صنعاء الطبعة الثانية ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، ص١٥.

* العلامة محمد العماري، ولد في عام ١٨٨٦م في الشحر، وبها نشأ وتعلّم، أنخرط في سلك القضاء، توفي في عام ١٩٧١م.

القعيطي، وهو يقع في ثلاثة أجزاء مطبوعة صدرت على النحو الآتي :

- الجزء الأول صدر عن دار الكتاب العربي في مصر، وهو بدون تاريخ.
- الجزء الثاني صدر عن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده في مصر، وكانت الطبعة الأولى في عام ١٣٦٨هـ = ١٩٤٨م.
- الجزء الثالث صدر عن الدار نفسها، التي طبعته في عام ١٣٦٩هـ =١٩٥٠م.
- كتاب (مبحث وجوب التعبد بالآحاد)، ألفه السلطان صالح القعيطي، وقد طبع في جمادى الأولى ١٣٧٠هـ = فبراير ١٩٥٠م في مطبعة الكمال بعدن.

٢- العلوم الإنسانية :

أ- اللغة :

وضع السلطان صالح أول معجم لغوي حضرمي، وهو يختص بترجمة **مفردات القرآن الكريم** من اللغة العربية إلى اللهجة الأوردية الهندية*[١]، كما أن السلطان صالح هو الذي أوحى للشيخ عبدالله الناخبي بوضع (معجم للأسماك)، وبالفعل كتب

(١) باوزير، الصفحات، ص٢٤٥.
* للأسف لم اعثر عليه.

الناخبي بذلك مذكرة تضم زهاء (٢٥٠) اسماً*[١].

ب- الأدب:

يعد ديوان (من أغاني الوادي) الذي صدر في عام ١٩٥٤م للشاعر حسين محمد البار، أول ديوان يصدر في هذه الفترة، ثم وضع البار أو شرع في وضع ديوانٍ آخر حمل أسم (أصداء).

كما أنه وإلى هذا العهد ظهر العديد من الشعراء أو إزدادت شعبيتهم مثل: الشيخ عبدالله الناخبي، الذي منحه السلطان صالح لقب (شاعر الدولة)، ويسلم أحمد باحكم، وعبدالرحمن عمر باعمر، وحامد وحسين أبناء أبي بكر المحضار، وصالح عبد الرحمن المفلحي، وصالح بكّار باشراحيل، وقد وجدت بعض المحاولات الشعرية منظومة أو مغنّاة لبعض الشخصيات، ومن الشعراء الذين أحتجبوا أو حجبوا أنفسهم عن دائرة الأضواء: الشيخ عبدالله عوض بكير وبعض أبنائه، والشاعر حسين عمر شيخان، ومحمد عبدالقادر بامطرف، وسعيد ومحمد عوض باوزير.

---

* الشيخ عبدالله الناخبي ولد في عام ١٩٠٣م في يافع، هاجر مع والده إلى حضرموت، عمل في سلك الجندية، يعتبر رائد تعليم الفتاة. وقد توفي في العربية السعودية يوم الأحد١٠/٦/٢٠٠٧م.

(١) العلوي، علي عبود، الأسماك في الشواطئ الحضرمية، ص٩٤-٩٥، كتاب حضرموت (فصول في التاريخ والثقافة والثروة)، وهو عبارة عن مجموعة مقالات صحفية جمعها الدكتور محمد حميد، وهو بدون تاريخ ولا عنوان لدار النشر، وسيرمز له (حضرموت، فصول).

أما في مجال الشعر الشعبي فقد كانت الريادة للشاعر سعيد فرج باحريز (المكلا)، ثم الشعراء : مبارك أبو دويلة (حورة)، محمد وعوض سعيد بكير، وصالح نصير(المكلا)، وعمر الخلاقي (شحير)، وناجي بن علي الحاج (المكلا)، وغيرهم. كما وجد الشعر طريقه إلى النساء وبشكل نادر جداً، إذ كان بعض فنانات الأعراس (المشترحات) يقرضن الشعر.

يمكن القول إن من مزايا الشعر في هذه الفترة- وما بعدها- انه لم يكن للتملق أو المديح بغرض التكسب، لذلك كان من الطبيعي أن يكون الشعراء موضع إجلال وتقدير، وهذا ما حدث بدليل أنه عندما شبّت نيران الجفاء بين الشاعرين سعيد قشمر(غيل باوزير) وسعيد باحريز على أثر مساجلة بينهما سعى السلطان صالح بشخصه للتوسط للتوفيق بينهما وجمعهما معاً إلا أنهما فضّلا الجفاء، ولم يشتركا معاً على الإطلاق في أية مناسبة*[1].

---

(١) باحمدان، مجدي سالم، باحريز فارس المدارة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، الطبعة الأولى٢٠٠٤م، ص٢٢-٢٣، وسيرمز له (باحمدان، فارس).

* الشعراء :

- حسين البار، ولد في دوعن في عام ١٩١٨م. وبها نشأ وتعلّم، وقد ثقّف نفسه، أشتغل بالمحاماة والصحافة، توفي في عام ١٩٦٥م.
- يسلم باحكم، ولد في عام ١٩١٥م في المكلا، وبها نشأ وتعلّم، إلتحق بالعمل الحكومي، توفي في عام ١٩٧٦م.
- عبدالرحمن باعمر، ولد في عام ١٩٣٢م في المكلا، وبها نشأ وتعلّم، أنخرط في سلك التربية، ثمّ أستقال، توفي في عام ١٩٩١م. =

هذا وقد كان للسلطان صالح بعض الأشعار، والتي من المحتمل أنها ضاعت لقلّتها، أو لأنه لم يحتفظ بها، لأنه لم يشأ أن يذيعها على الملأ، وتتأكد لنا شاعريته من خلال سرعة ردّه وعلى البديهة على الشاعر صالح بن علي الحامد الذي قال في عيد جلوس السلطان صالح يوم ٢/ ١٢/ ١٣٥٩هـ = ٢/ ١/ ١٩٤١م :

عيد الجلوس عظمت فينا عيدا ... بلي الزمان ولا تزال جديدا
في كل عامٍ تستزيد بك العلا ... أثراً يزيدك في الأنام خلودا
ما خلت أنً نوى الديار تتيح لي ... حظاً لأحضر يومك المشهودا
وأصوغ من طرف القريض روائعاً ... تهدى إليك توائماً وفريدا

- صالح المفلحي، ولد في عام ١٩٣٨م في المكلا، و بها نشأ وتلقى تعليمه، إلتحق بالعمل في الحكومي، توفي في عام ٢٠٠٥م.
- صالح باشراحيل، ولد في الشحر، ينتمي إلى أسرة ذات جاه وثراء، وكان ذو نشاط ثقافي معروف.
- حسين شيخان، ولد في عام ١٩٢٩م في المكلا، تلقى تعليمه بها، وقد إلتحق بالعمل في المستشارية، توفي في عام ١٩٩٧م.
- محمد باوزير، ولد في عام ١٩٢٢م في غيل باوزير، وبها تلقى تعليمه، إلتحق بالعمل التربوي بعد أسفار، توفي في عام ٢٠٠٥م.
- سعيد باحريز، ولد في عام ١٩٠٥م في حجر، تلقى تعليمه في المكلا، انخرط في العمل الحكومي، توفي في عام ١٩٨٨م.
- عمر الخلاقي، ولد في عام ١٩٢٠م في شحير، وبها نشأ وتعلّم، عمل بالتجارة، توفي في عام ١٩٨٢م في السعودية حاجاً.
- ناجي الحاج، ولد في عام ١٩٢٢م في القطن، هاجر مع والده إلى بروم، زاول النشاط التجاري، وقد توفي في عام ٢٠٠٧م.

كالزهر عرفاً كالنسيم طلاقة كالشهب حسناً كالجمان عقودا

ولما قرأ السلطان تلك الأبيات، كتب على ظهر تلك القصيدة هذه الأبيات :

يا شاعر الأحقاف حزت وحيدا فخراً فكنت الشاعر الصنديدا
تزري قريحتك الفصاحة دائماً فتصوغ منها شعرك المنشودا
فنسجت من غرر القريض مدائحاً ونظمت من درر الكلام عقودا
واخترت للشعر البديع سلاسةً ووضاحة تتجنب التعقيدا
أبدعت من بدع البيان بدائعاً وروائعاً نضدتها تنضيدا
قد حزت طرفي رقةٍ وجزالةٍ وسبقت في حبك القريض لبيدا
تزري بنظم العقد حين تجيد في نظم الكلام فتكسب التمجيدا
تأتي القوافي قضها وقضيضها سعيا إليك فتنتقي وتجيدا
فقريضك الباهي لفرط بهائه هزّ القلوب وأطرب الجلمودا[1]

ليس هذا فحسب، بل إنه عندما تصفّح ديوان الشاعر محمد بن أحمد الشاطري، قرضه بقطعة أدبية فريدة، مما جاء فيها :

(أيها الفاضل الجليل :

قد تصفّحت ديوانك فوجدت قصائده مملؤة بالمعاني الجيدة والتعبيرات الرقيقة تتفجر من عباراتها، وتثير البلاغة من حسن تركيبها وترتيبها، فقد ألبست أفكارك حلّة زاهية من التعبير،

(١) الحامد، صالح بن علي، الأعمال الكاملة (ليالي المصيف)، تريم للدراسات والنشر، تريم، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م، ص٧٨، ٨١.

وأفرغت كلامك في قوالب ذهبية تستعطف الأذهان، وتدخل الآذان دون استئذان، فتكاد أبياتك تسيل رقة وعذوبة، لخلوها من التكلّف والتصنّع والابهام والالتباس، وجلاء معانيها ومطابقتها للحقيقة، فقد جعلت ألفاظها مناسبة للمعاني... وقد أحسنت في استعمال الألفاظ في معانيها الموضوعة لها، واجتنبت الغلو في قريضك بما يخرجه عن مألوف الطبع، ورتبت المعاني على النظام الذي يقتضيه الذوق السليم، فلم تنتقل من موضوع إلى موضوع آخر اقتضاباً بدون تلطف، فسلكت طريقاً حسناً وأسلوباً واضحاً ..)[1]

ج- التاريخ :

- كتاب (تاريخ يافع والسلطنة القعيطية بحضرموت)، وهو من تأليف السلطان علي ابن صلاح القعيطي، والكتاب لا يزال مفقوداً[2].
- كتاب (تاريخ يافع)، يبدو أن تأليف السلطان علي لذلك الكتاب كان باعثاً حثيثاً لأن يقوم الشيخ عبدالله الناخبي هو الآخر بتجميع المعلومات عن قومه (يافع) في عام١٩٤٤م[3]، تمهيداً لإخراجها في مؤلف، غير أن الكثير منها قد ضاع أو أحرق[4].

(١) القعيطي، تأملات، ص١٨٥.
(٢) القدال، القعيطي. السلطان، ص٧٥.
(٣) سارجنت، حول مصادر، ص٨٨.
(٤) رسالة جوابية من الشيخ الناخبي إلى الباحث في عام ١٩٩٨م.

- كتاب (تاريخ حضرموت السياسي)، وقد ألفه صلاح البكري، وهو يتكون من جزئين مطبوعين في عام ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م في المطبعة السلفية بمصر.
- كتاب (الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها)، ألفه العلامة علوي بن طاهر الحداد، وقد صدر منه الجزء الأول في عام ١٣٥٩هـ =١٩٤٠م عن دار أحمد المعروف بسنغفورة.
- كتاب (تاريخ الدولة الكثيرية)، ألفه الأستاذ محمد بن هاشم، وقد طبع الجزء الأول منه في دار الكتاب العربي عام ١٩٤٨م.
- كتاب (في جنوب الجزيرة العربية)، ألفه الأستاذ صلاح البكري، وقد صدر عن مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصرفي عام ١٩٤٩م.
- كتاب (حضرموت)، ألفه الأستاذ علي بن عقيل، وقد صدر عن مطبعة سورية بدمشق في عام ١٩٥٠م.
- كتاب (معالم الجزيرة العربية)، ألفه الأستاذ سعيد عوض باوزير، وقد صدر في عام ١٩٥٤م عن مكتبة الثقافة بمكة المكرمة.

د- الجغرافيا وأدب الرحلات:

ألّف السلطان صالح كتاب (الرحلة السلطانية)، وذلك عند قيامه بتفقد أوضاع رعاياه في لواء دوعن في عام ١٩٤٠م، وقد طبعت تلك الرحلة في عام ١٣٧٠هـ =١٩٥٠م في المطبعة المصرية بجاوة.

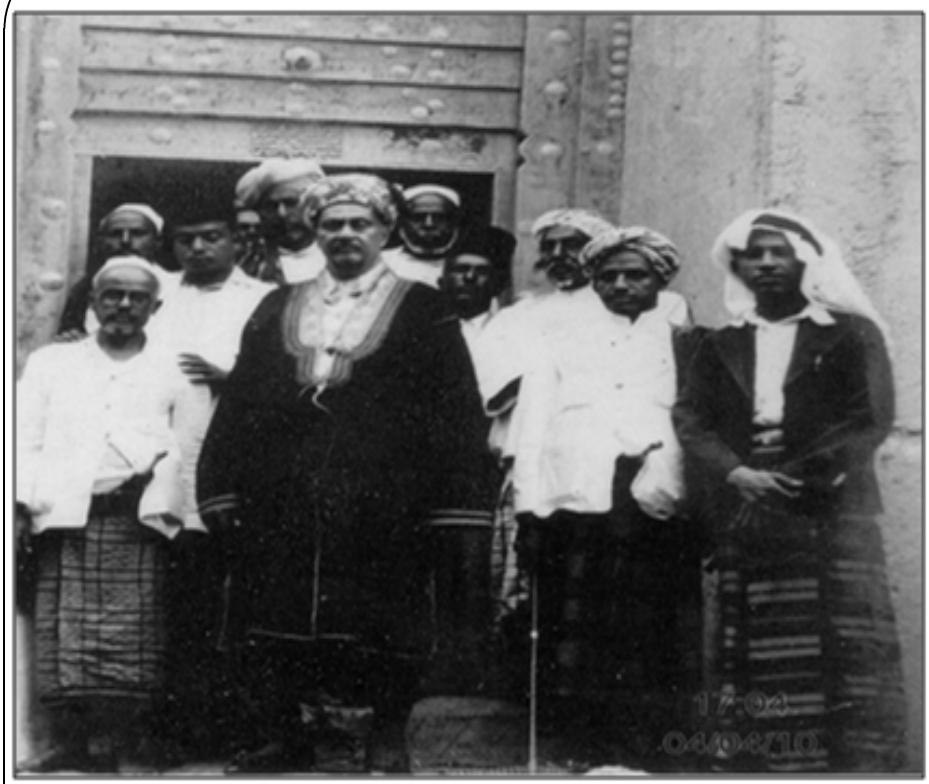

السلطان صالح في رحلته الى دوعن عام ١٩٤٠م

هـ - السير الذاتية واليوميات :

كتب الأستاذ سعيد عوض باوزير مذكراته، ولم يقدّر لها النشر في تلك الفترة، فبقيت مخطوطة، في حين كان الشيخ صالح مبارك لرضي مهتماً بكتابة يومياته في لواء الشحر*[1].

(١) (١١٠) نشرة الفكر، العدد٥/ يناير- مارس١٩٩٧م، ص٥، غيل باوزير.

(٢) * أخيراً صدرت مذكرات باوزير مطبوعة عن مركز عبادي بصنعاء في١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.

٣- العلوم التطبيقية :

أ- علم الهندسة :

- كتاب (الهندسة العملية للملاحة البحرية)، وهو يقع في مجلدين، وقد ألّفه السلطان صالح القعيطي، وهو لا يزال مخطوطاً*[١].
- كتاب (الأسرار المنطوية في المثلثات المستوية)، وقد ألّفه السلطان صالح القعيطي، وهو لا يزال مخطوطاً*[٢].

كان السلطان صالح مولعاً بالمخترعات العلمية واستخداماتها، ويظهر في الصورة وهو في مطار فوة يتفقد إحدى الطائرات قبل سفره إلى شبام.

---

(١) القعيطي، صالح بن غالب، الهندسة العملية للملاحة البحرية (مخطوط).

* المجلد الأول يحمل الرقم [٢٥١٧]، والمجلد الثاني يحمل الرقم[٢٥١٨] في فهرسة مكتبة الأحقاف.

(٢) القعيطي، صالح بن غالب، الأسرار المنطوية في المثلثات المستوية، (مخطوط).

* يحمل الرقم [٢٤٨٠] المسلسل في فهرسة مكتبة الأحقاف.

ب- علم الجبر:

ألّف السلطان صالح القعيطي كتاب (الطريقة الواضحة إلى الجبر والمقابلة)، وهو لا يزال مخطوطاً*[1].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن السلطان صالح، قد تعدى الجانب النظري، إلى العمل، حيث صنع لنفسه مصعداً يدوي في قصره، وذلك بعد أن عجزت رجلاه عن حمل جسمه الثقيل، فكان ذلك أول مصعد* في تاريخ حضرموت.

ج- علم الإدارة:

ألف الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف كتاب (المجالس المحلية)، وقد طبع في النصف الأول من عقد الخمسينيات**[2].

(١) القعيطي، صالح بن غالب، الطريقة الواضحة إلى الجبر والمقابلة، (مخطوط).

* الكتاب يحمل الرقم [٢٥٠٥] في فهرسة مكتبة الأحقاف.

(٢) عمر، وعلي ابني الأستاذ محمد بامطرف، اتصال شخصي ١٩٩٩م - المكلا-.

* المصعد لا يزال موجود حتى لحظة الإنتهاء من كتابة البحث.

** والكتاب لازال مفقود مع مجموعة من مؤلفات بامطرف التي صودرت ولم تعاد له.

سادساً : المتاحف

سعى السلطان صالح جاهداً للاهتمام بهذه الناحية من خلال إصداره قانوناً أطلق عليه (قانون حفظ العاديات)، وذلك في عام ١٩٣٩م حيث أوجب فيه عدم التحطيم أو التنقيب أو التصدير للعاديات، كما حدد فيه معاني المصطلحات الآتية :

١- المعالم القديمة :

معناها الأشياء والعمارات والمناظر التي ينص عليها القانون بوساطة إعلان أو المناظر التي يرجع تاريخها إلى ما قبل (٧٠٠) عام هجرية والمعتبرة ذات أهمية تاريخية وأثرية.

٢- المعالم القومية :

معناها الأشياء والعمارات أو المناظر التي يرجع تاريخها إلى أي عهد معتبر لكونها ذات أهمية فنية، وينص عليه القانون بوساطة إعلان.

٣- العاديات :

معناها الأشياء سواء كانت منقولة أم ثابتة أم جزءاً من التربة المبنية أو المشكّلة أم المنقوشة أم المنصوبة المنبوشة أم غير ذلك مبنية أو كانت قد امتدت إليها يد التغيير بوساطة النيابة البشرية قبل (٧٠٠) عام هجرية مع أي جزء منه أضيف في عهد متأخر وأعيد بناؤه أو جدد على شرط أنه في حالة الخلاف فيما يتعلق بأي نزاع

عن تاريخ الأشياء المتقدم ذكرها تعطى شهادة بأن الأشياء يجب أن تعد منتسبة إلى تاريخ ما قبل عام (٧٠٠) هجرية ويجب أن تقرر أنّ مثل هذه الأشياء داخله في مصافي العاديات[١].

أما المتاحف التي تمّ انشاؤها، فقد كانت عبارة عن متحف يتيم تمّ افتتاحه خلال الحرب العالمية الثانية. حيث افتتحه المستشار البريطاني إنجرامس[٢]، كما يمكن القول إنّ المدارس الحكومية قد قامت بما يشبه هذا العمل، وإن كان قاصراً على الأعمال التي تتفق والرؤى العلمية التي تنبع أو تستوحي من المخطط العام للمناهج الدراسية بحيث لا تحيد عنه إلا في حدود ضيّقة.

(١) قانون العاديات وثيقة مطبوعة.

(٢) بافقيه(د)،محمد، اتصال شخصي في ١٩٩٩م - المكلا-.

سابعاً: الفنون

الفنون الجميلة بمختلف أقسامها وفروعها لا يقصد منها المتعة والتسلية فحسب، ولكنها أصبحت من أهم مصادر تثقيف الشعوب وتوعيتها وتوجيهها وإيقاظ الروح الوطنية والقومية فيها، وذلك عن طريق الموسيقى والأناشيد والأغاني الحماسية، أو بوساطة الصور الهادفة والمعبرة عن المشاعر العامة، أو بتمثيل الروايات والمسرحيات البطولية والتي تعالج المشاكل الاجتماعية وتخدم أغراضاً خاصة لها أثرها في رفع مستوى الشعوب، أو بوساطة فن النحت الذي يبث القدوة الحسنة في نفوس الشباب ويرفع من شأن العاملين ويخلد ذكرى الأبطال بتجسيد صورهم في تماثيل تجمع إلى روعة الفن وجماله تعبيراً صادقا عن الشعور الإنساني بما في الحياة من مُثل عليا ومعانٍ إنسانية أبدية سامية [1]، وقد اشتهرت العديد من هذه الفنون في هذا العهد، ومنها :

١- فن المسرح :

تدل كل القرائن على أن المسرح بدأ مدرسياً وتحديداً في مدينة المكلا[2]، حيث كان الفضل يعود إلى الأستاذ عوض عثمان مكي في ترسيخ النشاط المسرحي، حيث عرضت تمثيلية (**المهلهل**

(١) باوزير، الفكر، ص٢٣٩.
(٢) نشرة الخيصة ٢٢/ مايو ١٩٩٨م، ص٦.

سيد ربيعة)[1]، وفي مايو ١٩٤٤م انتقلت المدرسة الوسطى إلى غيل باوزير، وقد قامت بنشاط مسرحي دؤوب من خلال برامجها الترفيهية الأسبوعية، أو من خلال حفلاتها ومهرجاناتها الثقافية والرياضية السنوية[2]، ثمّ امتدت لتشمل بقية المدارس القعيطية.

٢- فن التصوير :

تبنى السلطان صالح التصوير بما فيه التصوير السينمائي والعلوم الجانبية المتعلقة به، وقد امتلك السلطان صالح آلة عرض سينمائية، وقد جلب العديد من الأفلام، ومنها أفلام(شارلي شابلن)، وقام بتزويدها بمدرج صوتي باللغة العربية[3].

كان السلطان يعرض الأفلام التي بها مناظر الصيد، والقنيص، ومصارعة الأسود والنمور، على العامة للتعليم ونحو ذلك، وكان يعرضها على خواصه بالقصر، وتارة على طلبة المدارس بالمكلا، وعلى المدرسين، و"تارة يعرضها على الشعب في غيل باوزير بمناسبة عيد المدرسة الوسطى، وكان السلطان هو الذي يركب هذه الأفلام. كما كان المستشار البريطاني إنجرامس يعرض أفلاماً لمناظر حضرمية وبريطانية تارة على طائفة قليلة من الناس في أحد البيوت، وتارة على طائفة من الشعب رجالاً ونساء

---

(١) بافقيه، مذكرات ١١١، ص٦.

(٢) الملاحي، عبدالرحمن عبدالكريم، واقع الحركة المسرحية في حضرموت، الحكمة ١٠١/ أكتوبر١٩٨٢م، ص٤٣.

(٣) الشيخ سعيد مهيري، اتصال شخصي في ١٩٩٩م، وهو من رجال التربية والتعليم، ومن المقربين للسلطان صالح.

في الرّقة - الساحة - قرب السوق"[1].

تمكن الحضارمة من إنتاج فيلمين سينمائيين حضرميين، وما كان لهما أن يظهرا إلى حيز الوجود لولا المجهودات التي بذلها سلطان الدولة لإخراجهما، وقد استلهم السلطان صالح فكرتهما من الواقع الحضرمي. والفيلمان هما : العلم نور، وعبث المشيب.

٣- فن الرسم والنحت :

من المعروف حب السلطان صالح الرسم[2]، وقد قيل إن له أعمالاً وتصاميم من بنات أفكاره، يعزز هذا القول مؤلفه المخطوط في (الهندسة)، وكذا بعض من كتبه المطبوعة، وخاصة كتاب (الآيات البينات)، مع ذلك فإن فني النحت والرسم كانا نتيجة من نتائج التعليم الحديث أيضا، حيث أصبحا جزءاً من الدراسة أو فرعاً مهماً من فروع النشاط المدرسي.

يمكن عد المعارض والاحتفالات المدرسية، وسيلتين لعرض فنون معينة كالرسم، والتمثيل، وغيرها. لذلك تمّ إدخالهما في المنهج الدراسي، حيث تمّ إقرار كتاب (العمل اليدوي) للأستاذ أحمد الملاحي، حيث كان يدرس الطلبة التلوين ودرجاته، والألوان المتنافرة وغير المتنافرة، والمتقاربة المنسجمة، وتحليل الألوان ومزجها، وكيف يرسمون بقلم الرصاص[3].

---

(١) الملاحي، المدونة، ص ٤٢٨.
(٢) القعيطي، تأملات، ص١٠٢.
(٣) باوزير، الفكر، ص٢٤٠-٢٤١.

يمكن القول إن ثمار هذا الإبداع قد تجلّت في التعبير عمّا يعتمل في خلجات النفوس عن المشاعر والتفاعلات القومية خصوصاً في فترات المد القومي عبر تصاميم اللوّحات المعبرة في المناسبات والاحتفالات، إضافة إلى قيام حذاق هذا الفن بصنع الوسائل التعليمية.

٤- فنا القصة والرواية :

كانت ولادتهما ولادة مدرسية، وكانت المدرسة الوسطى بغيل باوزير أكثر نشاطاً في هذا المجال حيث ساعد على ذلك نشأة الجمعيات الأدبية. وإن تزامن ذلك مع نشر بعض المبتعثين إلى الخارج قبل انتقال المدرسة الوسطى إلى غيل باوزير، نصوصاً أدبية في مبتعثهم،كقصة (الدقة بالدقة) التي كتبها الطالب محمد بافقيه في الأربعينيات في السودان.

٥- فن الرقص :

عرفت حضرموت العديد من هذه الرقصات منذ القدم، إلا أن بعضها قد ازدهر في هذه الفترة، ومن أشهر هذه الرقصات :

أ- رقصة الزامل :

وهي من الرقصات القديمة التي تمتد جذورها كما يعتقد إلى عهود الحضارة اليمنية القديمة، فقد كانت تمارس منذ القدم بصورة تقترب مما هي عليه الآن، إلا أنها لم تكن ذات طابع رسمي، إذ يغلب عليها الطابع العفوي، فكانت القبائل مثلاً تستقبل القبائل الحليفة وتشاركها في أفراحها وانتصاراتها بوساطة الزوامل، التي

هي عبارة عن حركات صوتية متقطعة سريعة وبطيئة حسب المناسبة ونوعها[1].

ب- رقصة الكاسر:

حيث يقوم بها رجال البحر الذين يمخرون عبابه ويسافرون بسفنهم الشراعية في رحلات تجارية طويلة، وهي رقصة جماعية معبّرة تضرب فيها الدفوف (الطيران) والمراويس والصاجات تحت نغم السمسمية. ويقال إن هذه الرقصة تضرب في حالتين :

١- عند عودة رجال البحر بسفنهم الشراعية إلى مينائهم الذي أبحروا منه.

٢- عندما تعترض سمكة العنبر الضخمة سفينتهم في عرض البحر، فتضرب لها هذه الرقصة إما لتطرب هذه السمكة للرقصة فتهدأ أعصابها فتمر السفينة بسلام، وإما لأن الرقصة تسبب لهذه السمكة حساسية وقشعريرة فتهرب من أمام السفينة.

ج- رقصة الدربوكا:

يقوم بها الصيادون على ساحل البحر وفي مناسبات خاصة، فيصطف اللاعبون جلوساً على ركبهم في دائرة واسعة،وفي مقدمة الدائرة الفرقة المكونة من عازف سمسمية وثلاثة إيقاعات مختلفة (دنابق)، اثنين منها ملزمين بإيقاع التمسيك بينما مهمة الثالث

(١) ابن شيخان، نفحات، ص١٥٣.

(التخريط)، وهو تلوين الإيقاع وزخرفته، ويقوم (المخرّط) بغناء الموال. وقد يقوم عازف السمسمية بالغناء، ويرقص الجميع بأكفّهم في حالة (التكسير) يثبون إلى حلبة الرقص[١].

د- رقصتا العدة والشبواني:

تعد هاتان الرقصتان من أكثر الرقصات رواجاً، فرقصة العدة هي إحدى رقصات الحرب، تشكّل آلة (الطاسة) فيها جزءاً مهماً، لارتباطها بالطابع الحماسي للرقصة لإذكاء حالة التماوج الجماهيري لإعلان حالة التحفّز والاستعداد الشبه النهائي للهجوم على العدو. والمشاهد يلاحظ أن حركة رقصة العدة وتشكيلاتها تختلف لحظة دخول الطاسة عن الحركة قبل دخولها.

تتكون رقصة العدة من مجاميع من الناس يشكلون جيشاً لقبيلتين مختلفتين، وكل قبيلة يرافقها شاعرها الخاص الذي يزوّدها بأشعاره فيردده الراقصون في أثناء ذهابهم إلى هدفهم، وينتقلون من رقصة العدة إلى الاستعداد لرقصة الشبواني، فيبدأ المنشدون بالغناء استعداداً لرقصة الشبواني، وإعلاناً لبقية الجماهير والراقصين المتأخرين ببدء الرقصة[٢].

أما رقصة الشبواني؛ فقد اختلف الباحثون في أصولها، فالبعض ينسبها إلى منطقة (شبوة)، والبعض ينسبها إلى أسرة آل

---

(١) السقاف، لمحات، ص١٩-٢٠.

(٢) حداد، عبدالله صالح، رقصة العدة، ص ١٠-١١. مجلة التراث٣/ يونيو-أغسطس٢٠٠٢م، ص٦-٧.

الشبواني، وحتى الآن لا يوجد دليل يثبت أو ينفي صحة ذلك.

عموماً، تعد هذه الرقصة استكمالاً لرقصة العدة، حيث تبدأ الصفوف بالتجمّع على شكل صفين متقابلين. وكل صف يسمى (شنف)، ويمثّل كل شنف قبيلة، ثمّ تدخل الآلآت الشعبية المكوّنة من الهاجر والمراويس والطوس، وبدخولها يبدأ الشنف الذي بالقرب من مكان المنشدين بالهجوم، فيتقدم أولاً نحو الشنف المقابل وهو ما يسمّى (الطلعة)، ثمّ يتماسكون بالأيدي وينسحبون للدلالة على النصر إلى أن يصلوا إلى موقعهم الأصلي، فيبدأ الشنف الآخر بالتقدّم نحوهم، ويقوم بالعمل نفسه، وتتكرر الحركات، ويبرز دور الشعراء في هذه الرقصة، حيث يعد كل شاعر من الشعراء متحدثاً رسمياً عن قبيلته وناطقاً بلسان جماعته المتمثلة في الصف الذي يميل إليه، وتدور بينهم المساجلات الشعرية التي تتميز هذه الرقصة بها. وهكذا تستمر الرقصة إلى نهايتها فينسحب الإيقاعيون من وسط الحلبة لتتقارب الصفوف ثمّ يلتحمان شابكي الأيدي ثمّ رافعيها دلالة على السلام الذي أتى بعد فترة من الاصطدام والعراك[1]، ومن أمثلة تلك المساجلات :

يقول الشاعر باحريز :

خرج ذا فصل والثاني عسى دا غزل يتنزر

نبا منه سباعيه وشيدر كسوة الشعّار

(١) ابن عقيل، حضرموت، ص٤٦. باوزير، الفكر، ص٢٤٤. السقاف، لمحات، ص٢٦-٢٧. ابن شيخان، نفحات، ص١٥٤-١٥٦.

فرد عليه الشاعر محمد بكير:

تريّض داخل الصندوق ما كشفت البر
صلب عاليوش والديمان والسكان والديوار

باحريز :

محمد عا يكلفنا بغانا قوم وانكسر
نلقيها سنة وقعت وخلي كل من سق ما ثار

إلخ*[1]، وقد لا يلتزم أحد الشعراء أو أكثر بإكمال المساجلة لأنهم لم يشعروا باللذة والمجاراة، مثال :

باحريز :

الهر عينه في الخصار والديب عينه في الغنم
والراعية تبكي على الأموات لي هم في القبور

الحباني :

بدوي من المعدي معه بندق ضرب أربع برم
يا باحريز باروته يثور أو ما يثور

كرر باحريز ترديد ذلك البيت الذي ذكره مطالباً بالإجابة الحقيقية، وعندما رفض الحباني الإجابة لإعتبارات سياسية، رفض

(١) باحمدان، فارس، ص١٩١.

* يتنزر : تعني يتقلل، السباعية والشيدر : من الملبوسات، ومن المتعارف عليه ان يعطى للشعراء المشاركين في الأفراح والمناسبات خاصة من قبل الميسورين هدية من هذه الملبوسات أو غيرها تسمى (كسوة الشعار)، صلّب : شد، واليوش والديمان والديوار: من أجزاء السفينة.

باحريز إكمال المساجلة *[1].

إلى جانب تلك الرقصات؛ هناك رقصة الظاهري، والبرعة، والمرفع، والبطيق، وغيرها كثير.

٦- الموشحات الدينية:

يمكن القول إنها قد ولدت في أحشاء العلويين، خصوصاً الذين تأثروا بالطرق الصوفية، وكان الشدو بها يتم في المناسبات التي تعظمها تلك الطائفة مثل زيارات الأولياء والصالحين، هذا وقد اقتبس العديد من المغنيين ألحانها، وقاموا بتطويعها للغناء والطرب.

٧- الموسيقى والطرب:

كان السلطان صالح يفهم الكثير عن الموسيقى الشرقية، حيث كان في مقدوره أن يفسّر للمغني أو الآلي في أي نوتة أو وتر أخطأ[2]، وقد انعكس حبه للموسيقى على جو الطرب والغناء، فشاع في عهده أكثر من ذي قبل، فأبدى إهتماماً ملحوظاً بالفرقة الموسيقية التابعة للجيش النظامي، هذه الفرقة التي شاركت في احتفالات تتويج الملك جورج السادس في عام ١٩٣٦م. ونالت الإعجاب[3]، ومن جملة إهتمامه بهذه الفرقة أنه عمل على تطويرها فجلب لها من البنجاب القائد دو سندي خان، ووضع

(١) باحمدان، فارس، ص١٨٩.
* الخصار: السمك.
(٢) القعيطي، تأملات، ص١٠٢.
(٣) أحمد محمد باحشوان، خان صامه (تشريفات) السلطان صالح بن غالب. القعيطي، تأملات، ص١٠٢.

تحت تصرّفه كثيراً من الإمكانات لتحسين الفرقة وتطويرها، وعند ما أُحيل محمد جمعه خان إلى المعاش، تولى رئاسة الفرقة الأستاذ دو سندي، فأعاد تنظيمها من جديد، وأدخل عليها أحدث الآلآت الموسيقية الغربية، ودرّب عدداً من الوطنيين على استعمال آلاتها، وقراءة النوتة، فنجح الكثير منهم وأظهروا مقدرة وكفاءة فائقتين حتى عدت أكبر وأحدث فرقة موسيقية في جنوب الجزيرة العربية[١]، وإلى جانب تلك الفرقة الحكومية، كانت هناك العديد من الفرق الفنية الشعبية مثل : فرقة الفنان أحمد جمعة خان، وفرقة الفنان محمد جمعة خان[٢] في المكلا، ونادي الطرب الوطني، وفرقة الكواكب الموسيقية[٣]، في غيل باوزير، وفرقة الفنان سعيد عبدالمعين[٤] في الشحر.

(١) باوزير، الفكر، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٢) ابن ثعلب، محمد جمعة خان، ص٣٥ العماري، عبدالرحمن محمد، محمد جمعه خان، مؤسسة المناور، ديسمبر١٩٨٥م. ص١٨، ٨٦.

(٣) ابن شيخان، نفحات، ص١٦٦-١٦٧.

(٤) عبدالمعين، سعيد، اتصال شخصي في ٢١-٣-٢٠٠٦م، الشحر.

إلى جانب ذلك، كان هناك الكثير من الفنانيين، أمثال : يسلم عبدالله دحي، وعبدالله حاج بن طرش، وأحمد سالم بانافع، وغيرهم. كما وجدت الفرق الغنائية النسائية، وقد اقتصر نشاطها على إحياء المناسبات الفرائحية النسائية فقط.

وهناك الأغاني والأهازيج والأراجيز، التي تغنى بها الكهل والشيخ والمرأة والطفل في البيوت، والمزارع، في الشعاب، والوديان، والحواري، والأزقة، وهي في مجملها تهدف إلى الترويح والتنفيس والتسلية، لتخفيف العناء أو الإعانة على تمضية الوقت.

الفصل الرابع

(الحياة الاجتماعية والاقتصادية)

١- الحياة الاجتماعية

أولاً: التراتب الاجتماعي:

عرف مجتمع حضرموت مثله مثل غيره من المجتمعات (المراتبية) أو نظام الطبقات، على الرغم من انه مجتمع مسلم، وقد كان ذلك النظام مستقرّاً طيلة ما يقارب العشرة قرون، إلا انه تعرّض بفعل المؤثرات السياسية الجديدة للتغيير، وأهم هذه الطبقات:

١- السادة:

ينتسب السادة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، ويسمون أيضا (باعلوي)، ولهذا فإن لفظ (علوي) يطلق على السادة فقط، الذين بذلوا جهوداً وأموالاً واستغرقوا زمناً غير قصير لإقناع المجتمع الحضرمي بنسبهم[(١)].

كان ظهور هذه الفئة ووجودها على رأس الهرم الاجتماعي نقطة تحوّل في التاريخ الحضرمي، إذ أصبحوا الطبقة العليا في هذا المجتمع، تدرك مقامها فيه وتدرك أيضا ما يترتب على الحفاظ على ذلك المقام السامي المرموق من مسؤوليات

(١) بامؤمن، الفكر، ص٦١ • بوجرا، عبدالله، الصراع السياسي و التراتب الاجتماعي في حضرموت، اليمن كما يراه الآخر، المعهد الديمقراطي، صنعاء ١٩٩٧م، ص٢٨، وسيرمز له (بوجرا، الصراع).

إجتماعية، لذلك نجدهم أكثر تصدّياً لإطفاء نار الفتن بين القبائل، وتحمّلاً للمشاق في توطيد دعائم السلم بين الحكام[١]، يحلّون النزاعات، ويوفرون أماكن حيادية، وطرق مرور آمنة للمسافرين في أراضي القبائل المتحاربة، وبهذا أصبحوا حكّاماً لقرى محددة تقع في أماكن إستراتيجية في طول البلاد وعرضها، وانطلاقاً من هذه القرى التي تسمى (الحوطة) تمكن السادة، بالإضافة إلى السلطة الروحية، من الحصول على ولاء القبائل المحيطة بهم[٢]، أو حتى بالنسبة للقبائل النائية عنهم كثيراً، بدليل التأثير الروحي الكبير لمنصب عينات على قبائل يافع في الجزء الغربي من المحمية[٣].

امتلك السادة سلطة سياسية قوية إضافة إلى سلطتهم الروحية[٤]، على أنه وفي ظل الوجود الفعلي لبريطانيا تمّ تهميشهم كثيراً، وليس السبب كما ذكر الدكتور صادق مكنون في ضعف المرتكز الوظيفي لهم إلى حد ما نتيجة لانقطاع التحويلات المالية من المهجر[٥]، فقط، وإنما أيضاً لأن اتجاهات السياسة البريطانية

(١) بامطرف، محمد عبدالقادر، المعلم عبد الحق، دار الهمداني، عدن، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، ص١٩٦.
(٢) بوجرا، الصراع، ص٣٦.
(٣) انجرامس، حضرموت، ص ٤٥.
(٤) بوجرا، الصراع، ص٣٦.
(٥) مكنون، صادق عمر، أثر انجرامس في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت (٣٤-١٩٤٤م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الماليزية في ٢٠٠٦م، وسيرمز لها، ص٣٢٨، وسيرمز لها (مكنون، أثر).

الجديدة كانت تقضي بإبعاد النفوذ العلوي، الذي كان قد عُرف عنه الموالاة المطلقة لبريطانيا في السابق، وتحديداً بعد أن ضمنت بريطانيا مصالحها، وكان موقف الحكّام ينسجم تماماً مع الموقف البريطاني، فقد وقف السلطان صالح موقف المتفرّج، ولم يحاول حتى الدفاع عن وجودهم رغم أنه يجل هذه الفئة كثيراً، بل تربطه بهم رابطة المصاهرة، ومن الأسباب التي أضعفت النفوذ العلوي، تأثير الأفكار الإرشادية التي تدعو إلى المساواة ونبذ الطبقية. كما لعب الاحتكاك بالآخرين عرباً و أجانب دوراً في إضعاف نفوذ العلويين.

وفي الأخير أصبحت هذه اللفظة (سيد) تدل على مكانة الشخص الاجتماعية في الهيكل الوظيفي الحكومي، أكثر من أنها مرتبة اجتماعية، فأطلقت على المنتمي لطبقة السادة والمشائخ، وتعدّت إلى منهم دون ذلك في السلم المراتبي الحضرمي.

٢- المشايخ:

وهم الفقهاء وأصحاب القيادة الدينية في حضرموت من أهل السنة قبل أن ينتزعها منهم السادة، كانت أسر المشايخ متولية شئون الفقه والإرشاد كلاً في منطقتها[١]، وهم إما قدماء قبل الإسلام كآل بافضل وآل باعباد أو محدثون، نسبياً في حضرموت كآل باوزير، لا يجمعهم نسب واحد، بل ينحدرون من أنساب وقبائل مختلفة، تلقى القبول والاحترام من فئات مجتمع حضرموت

(١) بامؤمن، الفكر، ص٦٣-٦٤.

كافة[1]، بيد أن النفوذ العلوي، الذي قدم إلى حضرموت مع مقدم المهاجر أحمد بن عيسى المهاجر، نحّى المشايخ عن الصدارة الاجتماعية، وكان لنسب العلويين النبوي دخل في سيادتهم على المشايخ في حضرموت، وقنعوا على أي حال بالمرتبة الثانية في السلم الاجتماعي الطبقي بحضرموت، وظلّت علاقة المشايخ بالعلويين علاقة تقدير واحترام متبادلين، وعلاقة تعايش لا تشوبه شائبة التنافس في المجتمع[2]. وأكثر هذه الأسر شهرة :

آل العمودي وآل باسودان : ويقطنون دوعن، آل إسحاق، وآل باوزير: ويقطنون حورة، والقطن، وغيل باوزير، ووادي عرف، آل باحميد، وآل بريكي في شبوة، وآل الخطيب في تريم، وآل باعمر في العجلانية بين هينن والقطن[3].

وتتجلّى مواطن ضعف أثر طبقتي السادة والمشايخ في هذه الفترة في الآتي :

١- إقصاء السادة عن مراكز القيادة السياسي، فقد قام انجرامس بإقصاء حامد المحضار من منصب (الوزارة) بدعوى أنه (فاشي) وله علاقة بإيطاليا.

٢- تهميش دور المناصب وعلماء الدين من السادة والمشائخ، واعتماده على الشخصيات غير الدينية ذات النفوذ الاقتصادي من السادة مثل أسرة آل الكاف.

(١) مكنون، أثر، ص٣٢٩-٣٣٠.
(٢) بامطرف، المعلم، ص١٩٦.
(٣) انجرامس، حضرموت، ص٥٠.

٣- عمل انجرامس على سحب وظيفة من أهم الوظائف للسادة والمشائخ وهي (إصلاح ذات البين) من خلال :

أ- بعد عقد هدنة الثلاثة سنوات شكّل انجرامس لجنة لحل المشاكل التي قد تنشأ بعد عقد الهدنة، ولم يعين في اللجنة أحداً من السادة أو المشائخ.

ب- جعل أهم واجبات جيش البادية تسديد المنازعات القبلية، فكان جيش البادية يقوم بهذه المهمة بِعَدِه تابعاً وممثّلاً لبريطانيا، فأصبحت بريطانيا تقوم بدور الوسيط، وهي من وظائف السادة والمشائخ.

ت- تشكيل المحاكم القبلية التي تمّ بموجبها الفصل بين محاكم البادية التي تقع تحت مسؤولية النائب وقائد جيش البادية، وتختص بالبدو الرحّل الذين لا يسكنون البيوت.

ث- توظيف المناصب وإخضاعهم للدولة، وإضعاف نفوذهم من خلال تشكيل لجان للصلح تتكون من المنصب والدلل.

ج- عند تشكيل جيش البادية، اقتصر القبول فيه على رجال القبائل البدوية والسادة القاطنين في البادية، وتمّ قبولهم لا بصفتهم سادة علويين ولكن بصفتهم بدواً، واستثنيت فئات المجتمع الأخرى من مشائخ وغيرهم، القاطنين في مناطق البادية[١].

(١) مكنون، أثر، ص٣٣١-٣٣٣، ٣٣٥.

٣- القبائل :

يزعم القبليون انحدارهم من الأجداد المؤسسين لقبائلهم، ويدّعي المشايخ والقبائل معاً أن قحطان هو جدهم الأول، ومن جهة أخرى تشغل القبائل، وهم رجال مسلحون، الجزء الأكبر من المنطقة، ويعدون بدائيين وغير متدينين إلى حد ما، وتشغل كل قبيلة المناطق الخاصة بها، والتي تقسّم على وحدات القبيلة من أكبر إلى أصغر وحدة.

تعد القبائل بمنزلة محاربي حضرموت، ويشكّلون مجتمعاً حربياً لكونهم مسلحين ومنخرطين في عداءات قبلية دائمة، بالإضافة إلى هذا فان قيم "الشرف والعار" أقوى بين القبائل منها في أي فئة اجتماعية أخرى[١] إلا أن لهم سمعه طيبة في حفظ العهود مع الجيران[٢]، وإكرام الضيف وإغاثة الملهوف وغير ذلك من الصفات الحميدة، هذا وقد كانت القبائل مصدراً للجيوش الإنجلو سلاطينية، ومن أشهر القبائل الحضرمية : الحموم، وسيبان، وبني ضنّة، والشنافر، ويافع.

٤- المساكين أو الضعفاء :

ترجع أصولهم إلى قبائل كندة وحضرموت القديمة، وقد تركت السلاح وتمسكنت خلال الحروب التناحرية[٣]، ويشكّل هؤلاء فئة

(١) بوجرا، الصراع، ص٣٦.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص٥١.
(٣) بامؤمن، الفكر، ص٦٥.

واسعة تتكون من مجموعات انحدار غير مترابطة من حيث النسب، ولهذا يشغلون المكانة الأدنى في نظام التراتب السائد، والملمح الأساسي الآخر للمساكين هو ضعفهم؛ وبما أنهم يتشكّلون من مجموعات انحدار صغيرة غير مترابطة مع بعضها البعض، فإنهم يقومون بأنشطة اقتصادية، وينتشرون في طول البلاد وعرضها، ويتجمعون في قرى السادة وفي مدن السلطان، ولا يتمتعون بأية مكانة دينية خاصة، ولا يحق لهم التسلح، وليس لهم قرى أو مناطق خاصة بهم، ولكونهم أضعف فئات المجتمع سياسياً، كان عليهم العيش تحت حماية الفئات الأخرى في المجتمع[1]، وفيهم الحضر، وهم : التجّار، والكتبة، وبعض صغار طلبة العلم، والمدرسون، والحرفيون كالحداديين والنجاريين، وصائدي الأسماك، وعمّال الغزل والنسيج، والصباغيين، والدلل، والبقّارة، والدبّاغين والحلاقين، والحجامين، والمغنين، والطّبّاخين، والبنائين، والفلاحين الأجراء[2].

٥- العبيد :

يأتي العبيد في أسفل السلم المراتبي؛ وقد كانوا يشكّلون القوة العسكرية الثانية والرديف ليافع في الدولة القعيطية، وكانوا يحافظون على الأمن والنظام في المدن، وقد طالتهم يد التغيير، خصوصاً بعد أن أصدر السلطان صالح في عام **١٩٣٩**م (قانون

(١) بوجرا، الصراع، ص٣٦-٣٧.
(٢) بامطرف، المعلم، ص٢٢٥.

العبيد)، الذي قضى بتحريرهم تحت مبرر الدوافع الإنسانية.

٦- مكانة المرأة:

تفاوتت مكانتها من منطقة إلى أخرى، وذلك بسبب الأعراف والتقاليد، وكذا الوعي، فهي في المناطق الزراعية والجبلية والصحراوية ذات النفوذ القبلي، أكثر عملاً وإجهاداً بسبب إنفرادها أو مشاركتها للرجل في أعمال الرعي، والفلاحة، والزراعة وجلب الماء، و(الحطب)، إلى جانب أعمالها المنزلية الأخرى، يضاف إلى ذلك فقد حرمت من حقوق الإرث، وأخذ رأيها عند الزواج، وكذا التعليم.

لم تقتصر معاناة المرأة على كل ذلك في الريف، بل تعدّتها إلى المدن ذات الفوارق والإمتيازات الطبقية، على أنها أفضل حالاً- نسبياً- في المدن البعيدة عن بؤر التعصب والأقرب إلى الحواضر الحكومية، حيث كانت تشترك في الإرث- وفق الشريعة السمحاء-.

أما في الأسر الفقيرة، أو ذات النظرة الضيقة، فقد لاقت المرأة عنتاً شديداً مثلها مثل أختها في المناطق السالفة الذكر، خصوصاً في قضايا الزواج، وقد حاول السلطان صالح في هذه الفترة معالجة هذه المعضلة- سبق الحديث عن ذلك - كما خلا الجهاز الحكومي في سواده الأعظم من العنصر النسائي، بحكم طبيعة المجتمع الحضرمي المحافظ، وكذا لرغبة سلطان البلاد في ذلك انطلاقاً من تدينه، وكذا لإدراكه أبعاد مخاطر الاختلاط، وما

يترتب على ذلك من مفاسد، وقد سعى بنفسه لدرء مثل تلك الشرور[1].

وفي الأخير، ورغم تلك الظروف، فقد حظيت الفتاة بفرصة طيبة للتعليم في المدن والقرى، وإن كان ذلك بعد صعوبة، ثمّ ارتيادها مجال الوظيفة، وذلك في حدود ضيّقة جداً، اقتصر على سلك التدريس، وبالذات تدريس بني جنسهنّ، كما حققت المرأة مكسباً تاريخياً تمثّل في انخراطها في أول تجمّعين نسائيين على مستوى حضرموت، وهما (جمعية نساء المكلا والساحل)، و(لجنة فتيات حضرموت) في المكلا - سبق الحديث عنهما-.

ثانيًا: دور المؤسسة الدينية في تنظيم المجتمع

كان القضاء وإصلاحه من المشاريع التي لم يغفلها السلطان صالح، فقد قام بتنظيم المحاكم الابتدائية الشرعية في أنحاء القطر كافة، وتدريب قضاة هذه المحاكم وتزويدهم بالتعليمات والإرشادات، كما اهتم بتنظيم طريقة الاستئناف في العاصمة، وأصدر في عام ١٩٥٠م قانوناً جنائياً مأخوذاً من كتب الفقه الإسلامي، ويرجع كثير من الفضل في هذه الناحية إلى نشاط وغيرة رئيس القضاة الشرعيين الشيخ عبدالله بكير. وفي عام ١٩٥٢م أصدر قانوناً يخوّل للإدارة سلطة إنشاء محاكم للمجالس المحلية لتسوية أمور النزاع بين الأهالي في مناطقهم، وقراراتها

(١) يسر، أتصال شخصي في ٥/٦/ ٢٠٠٥م.

قابلة للتنفيذ من قبل السلطات الإقليمية في القضايا المدنية التي تتعلق بمبلغ (١٠٠) شلن أو أقل، ولها فرض غرامات لا تتجاوز (٣٥) شلناً[١].

كما عمل السلطان صالح على تأسيس المجلس العالي، وإسناد مهام جديدة له، ووضع القوانين المنظمة له، وإرسال بعثات قضائية للخارج، وغير ذلك من القضايا المرتبطة بالقضاء وحركة سيره بما يخدم مصالح الأمة[٢].

ليس هذا فحسب؛ فقد أعاد السلطان صالح تأسيس لجنة الشئون الدينية في عام ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م؛ وهي هيئة دينية أسست للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراقبة الآداب الإسلامية، والدعوة إليها، والتنفير من كل مفسدة خلقية، والدعوة إلى السنة، ومحاربة البدع في الدين، وأعطيت لها بعض الصلاحيات لتقوم ببعض أعمال الحسبة وتنفيذ ما تأمر به. وكان رئيسها الشيخ عبدالله عوض بكير[٣].

أما الأوقاف؛ فقد كانت غير مربوطة ولا مضبوطة بقواعد من تنظيم مقعد، غير التنظيم الفقهي بكل قراراته ومقرراته، إلا أن ضمائر الواقفين والقائمين على الأوقاف كانت هي القاعدة المؤصلة، وكانت تمثل الحارس الأمين للأوقاف، وضبط أصولها

(١) باوزير، الصفحات، ٢٥٥ـ ٢٥٦.
(٢) بكير، القضاء، ص٣٧-٤٠، ٤٩، ٦٥-٦٦.
(٣) بكير، القضاء، ص١٣٥-١٣٦.

وصيانتها، وإيصالها إلى جهات استحقاقها[1]، وفي هذه المرحلة ضبطت الأوقاف بطريقة أكثر دقة، وسجلت في سجلات خاصة تابعة لجهات الأوقاف، أو تحت إشراف المحاكم الشرعية ولا يحكمها إلا فقه الشريعة الإسلامية، وفي هذه المرحلة أيضاً سجّلت بعض المواد القانونية أو شبه القانونية عن الأوقاف، وقد نصت المواد (٤٧- ٤٨- ٤٩-٥٠) من لائحة المسائل المختارة المعلنة في عام ١٣٦٠هـ =١٩٣٩م على العمل بها في محاكم الدولة على بعض من أحكام الوقف، التي ينبغي أن يكون العمل عليها إما من قول من مذهب الشافعي غير قوي، وإما من غير المذهب مما ييسر العمل أو ينظمه، علما بأن عمل المحاكم يجب أن يكون وفق معتمد المذهب الشافعي، إلا ما نص عليه بغير ذلك.

كما كان للأوقاف لجان مشتركة من العلماء ومن وجهاء المواطنين تشرف على كل أعمال الأوقاف وتمثل هذه اللجان صمام الأمان لتسيير الأمور وفق الشريعة الإسلامية، وتنفذ رغبات الواقفين فيما وقفوه[2]. لذا يمكن القول إن الأوقاف قد اتسمت في هذه المرحلة بالعطاء الكثير للقرب والمبرّات الإنسانية

(١) بكير، عبدالرحمن، الوقف في حضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م، ص٧٠، وسيرمز له (بكير، الوقف).

(٢) بكير، الوقف، ص٧٦.

والاجتماعية، وكان إنتاجها عظيماً وكبيراً[1].

ثالثًا : الخدمات الاجتماعية

١- الأوضاع الصحية:

تفاوتت الأوضاع الصحية من منطقة إلى منطقة أخرى، فمثلا الأوضاع الصحية في (مستعمرة عدن) كانت أرقى بكثير من المحميات، وبالنسبة للمحميات فإن الأوضاع الصحية في المدن كانت أفضل مما هي عليه في الأرياف.

انتشرت في حضرموت عموما، والدولة القعيطية على وجه الخصوص في هذه الفترة، مجموعة من الأمراض مثل : (الملاريا)، وهي غير مستوطنة في المكلا، بل منقولة، أما أكثر الأمراض انتشاراً فهي : أمراض العيون، خصوصاً (التراخوما)، وروماتزم المفاصل، والإمساك المزمن، كما شكى البعض من مرض القرحة، في حين أن مرض الجدري هو أكثر الأمراض فتكاً في الداخل[2]، إضافة إلى أمراض التيفوئيد، والسل، والحصبة، والرمد.

في الحقيقة، أنه من الصعب حصر هذه الأمراض، وكذا حصر مناطق انتشارها، إلا أنه يمكن القول إن بعض المناطق قد اشتهرت بأمراض معينة، فمثلاً : اشتهرت حجر بحمى (الملاريا)،

(١) بكير، الوقف، ص٧٠، ٧٣.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص١٠٩.

كما يلاحظ انتشار أمراض الصدر المعدية (السل) في المناطق الشرقية من حضرموت، وينتشر مرض (البلهارسيا) في داخل حضرموت، وهناك ارتفاع لمستوى الإصابة بمرض (الجذام) بين سكان مناطق دوعن، ولا يعرف تفسير علميٌ لذلك[1]، غير أن أكثرية الأهلين يؤكدون أن سبب ذلك هو غياب الأحمرين وهما : (اللحم والعسل) أو الأحمر (ويقصد به الثلاثي : اللحم، والعسل، والتمر).

لم تشذ الطريقة المتبعة في العلاج والتداوي في الدولة القعيطية خاصة، وحضرموت عامة، لم تشذ كثيرا عن طرق العلاج والتداوي التقليدية القديمة المعروفة في الوطن العربي المترامي الأطراف، حيث استخدم الحضارمة- ولا يزالون- الطب النبوي، الذي أقرّ فيه الرسول ﷺ الكثير من طرق العرب القديمة، وتمسّك الحضارمة بالطب النبوي نظراً لتدينهم من ناحية، ولأن التجربة قد أكدت فائدته من ناحية أخرى. ويتجلى ذلك في : الأعشاب مثل : المر، واللبان، والصبر، والحرمل، والمدركة، والقرض، والسنا، والحلبة، والشّمار، والحناء، والغسّة، وغيرها كثير، ومن الملاحظ أن بعض تلك الأعشاب فردية الاستخدام، مثل : القرض، والحناء، والبعض الآخر ما هو إلا عبارة عن معمول أو خلطة لعدة أعشاب مثل المر،وغير ذلك كثير،وأهم ما يميّز هذا النوع من التطبيب، هو أنه نافع غير ضار.

(١) الجعيدي، الأوضاع، ص٥٧.

يضاف إلى ذلك؛ الأحجار، ويتجلى ذلك واضحاً في استخدام (الكحل) لعلاج أمراض العيون، والوجه. كما يستخدم الحديد والنار فيما يسمى (الكي والحجامة)، بينما يستخدم العصي والألياف طائفة (المجبّرين)، وهم الذين يقومون بإصلاح الكسور التي تصاب بها عظام الشخص.

أما العلاج بالأسلوب الغيبي؛ فهو ليس من الطب النبوي في شيء مطلقاً، وإنما هو علاج يعتمد تفسير المرض على القوى الغيبية (الجن والشياطين)، وقد ساعد تدني الوعي وضعف العقيدة، على استمرار وجود أساليب العلاج الغيبي حتى الآن.

يقوم هذا العلاج على أساس إعطاء المريض بعض الحروز والتمائم والتعويذات، وهي عبارة عن نصائح شفهية أو مكتوبة أو أدعية معينة يضعها المريض في مكان معين من جسمه، يحدده المعالج وتستعمل للعلاج والوقاية. ولهذا النوع الكثير من الوصفات العلاجية الغريبة، التي تخلق حالة نفسية لدى المريض تؤدي أحياناً إلى شفائه من المرض، ويمارس هذه العملية عدد من الدجّالين للحصول على المكاسب المادية[1].

يلاحظ أن تلك الطرق، تقوم بها أُسر معينة، أو أشخاص بعينهم، وربما تداخلت طريقة أو أكثر بيد شخص واحد، وقد يجيدها دون سواها، وبما أن هذا التداوي يعتمد على عناصر التجربة والخبرة، فان بإمكان أي شخص من غير تلك الأسر

(١) الجعيدي، الأوضاع، ص٥٨.

المتوارثة أن يجيد سر هذا التطبيب، كما يلاحظ استمرار هذا الطب، حتى بعد أن توفرت العقاقير والدهانات الكيماوية في الصيدليات والمستشفى والوحدات والمراكز الصحية.

بمجئ السلطان صالح حدث تطور كبير في الأوضاع الصحية مقارنة بالسابق، حيث أصدر السلطان صالح القوانين الصحية مثل : قانون (منح إجازات الفحص الطبي للسفن الواردة إلى بنادر الحكومة) الصادر في٢/ ١٢/ ١٩٣٨م؛ ويتمحور هذا القانون حول الوسائل الصحية الوقائية والطبية، التي يجب على تلك السفن إتباعها عند وصولها بنادر الدولة، وهو ما يعرف بالحجر الصحي، وفي اليوم التالي أي ٣/ ١٢/ ١٩٣٨م. أصدر السلطان صالح (قانون الصحة العامة) الذي يحتوي على (٦) مواد تبين كيفية التعامل مع بيوت الراحة، وكذا العقوبات المفروضة على المخلين بهذا القانون[١]، وفي ١٩٥٦م صدر(قانون معالجة الأمراض ومراقبة الأدوية)، وقد احتوى على (١٩) مادة موزعة على جزئين، بيّنت الإجراءات الصحية المتبعة مثل :

١- يمنع على كل فرد التقدم لعلاج مرض أو مزاولة مهنة الطب وممارسة علاج الإنسان من دون أن يكون بحوزته شهادة تسجيل من اللجنة الصحية بالدولة القعيطية تجدد سنوياً في أول يناير مقابل رسم قدره شلن واحد.

٢- يمنع على كل شخص مزاولة الصيدلة أو بيع أو إعطاء أي

(١) قانونا (منح الأجازات بعد الفحص الطبي للسفن)، و(الصحة العامة) الصادران في ١٩٣٨م، وثيقتان مطبوعتان.

نوع من المواد الوقائية لغرض الكسب المادي أو أي مواد طبية لها علاقة بالمعالجة المحظورة ما لم يكن بحوزته شهادة تسجيل من قبل اللجنة الصحية قابلة للتجديد في أول يناير من كل عام مقابل رسم قدره شلن واحد. إلخ[١].

عموماً فالقانون يعكس أن ثمة تجاوزات قد تمت من قبل ضعاف النفوس، وأن ثمة معالجات خاطئة قد جرت، إضافة إلى اتخاذ الطب مهنة للتكسب والارتزاق نتيجة إقبال المرضى على العلاج العيادي، إلا أنه في الوقت نفسه يدل على السعي الحثيث للدولة وسلطانها إلى محاربة مثل تلك الظواهر السيئة.

كما أنشأ السلطان صالح مصلحة الصحة القعيطية في مطلع الأربعينيات[٢] تحت إدارة رئيس الأطباء - رندي- وهو يقوم بالإشراف على الناحيتين الوقائية والعلاجية[٣].

ليس هذا فحسب؛ بل قام ببناء (المستشفى الأهلي) في عام **١٩٤٣م**[٤]، غير أنه لم يستكمل، وذلك بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى تأخير افتتاح المستشفى، ليتم إفتتاحه في عام **١٩٤٧م**، وهو مزود ببعض المعدات اللازمة، إلا أنه كان لا يزال بحاجة إلى لوازم أخرى[٥]، كما بنيت الوحدات الصحية

---

(١) قانون (معالجة الأمراض ومراقبة الأدوية) لعام ١٩٥٦م، وثيقة مطبوعة.
(٢) فتاة الجزيرة٥٢/ ٢٩-١٢-١٩٤٠م س١، ص٥.
(٣) باوزير، الصفحات، ص٢٥٥.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة١٧١/ ١٦-٥-٤٣م، ص٧.
(٥) صحيفة الأمل٧/ ٣٠-٤-٤٧م س٢، ص٨.

في حجر، ودوعن، وشبام، والشحر، إضافة إلى بعض القرى النائية، ومن الملاحظ أن إقامة بعض تلك المشاريع كان على حساب الأهالي.

كما زوّد السلطان صالح صيدلية المستشفى بالأدوية، التي توزع مجانا، وبغرفة للكشف بالأشعة، وأخرى للعمليات الجراحية، وعشرات من السرر للمرضى الذين تتطلب حالتهم البقاء في المستشفى، حيث يصرف لهم الدواء والغذاء مجانا، ودرب عدداً لا بأس به من الوطنيين للعمل في المستشفى، وفي وحدات صحية في أكثر مدن الدولة وقراها[١]، كما ضمّ المستشفى قسم الصيدلة تحت إدارة الشيخ عبدالكريم بارحيم[٢].

يمكن القول إن القطاع الصحي كان يفتقد إلى وجود خطة عملية لإستراتيجية التطوير[٣]، ولكنه لم يجعل معظم السكان فريسة للمرض، كما زعم الأستاذ عبدالله الجعيدي في مؤلفه (الأوضاع)، وذلك للأسباب الآتية :

١- غياب الإحصائيات الدقيقة في هذا الجانب.

٢- إن المادة الغذائية وعلى ندرتها أو قلّتها، كانت ذات فائدة لكونها طبيعية بالكامل.

٣- الجو الصحي، الذي كانت تتمتع به المنطقة.

---

(١) باوزير، الصفحات، ص٢٥٥.

(٢) يسر، مصدر سبق ذكره.

(٣) الجعيدي، الأوضاع، ص٥٦.

٢- اللاسلكي والبريد:

أحضر السلطان صالح جهاز لاسلكي (البرق) لمحطة المكلا، كما أنشأ محطة لاسلكي أخرى في شبام، وبالنسبة للبريد؛ فقد كانت الخطابات ترسل إلى أصحابها من غير طابع بريد بوساطة المسافرين، أو بوساطة رجل يقال له (المكتّب)، فيسرع في إيصال الرسائل لذويها بأخصر طريق، فهو يقطع المسافة بين المكلا وشبام مثلاً في ثلاثة أيام، بينما يقطعها بالسير المعتدل في ثمانية أيام، ويدفع المستلم للمكتّب مبلغاً زهيداً من النقود، أو قليلاً من الحبوب كأجرة لإيصال الخطاب إليه، وقد يكرم المستلم (المكتّب) بشيء من المال أو الثياب أو الطعام.

أما بعد مجئ السلطان صالح فقد شهد هذا المجال إهتماماً من قبله، إذ أنشئت مصلحة البريد في عام **١٩٣٩**م، وتم تخصيص سيارة بريد إلى وادي دوعن الأيمن والأيسر وما جاورهما والكسر، وشبام، وإصدار الطوابع البريدية.

٣- الكهرباء والماء:

سافر السلطان صالح بنفسه إلى القاهرة لشراء مولد وأجهزة كهربائية لتوسعة الإنارة في البلاد[١]، أسس بها محطة توليد تضيء المدينة، وبالنسبة للماء، فقد عمل على تنظيم توزيعه بحصص متساوية عبر نظام البطاقة[٢].

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ١٤٥/٨-١١-١٩٤٢م، ص٨. باوزير، الصفحات، ص٢٥٥. البكري، حضرموت، ج٢، ص١٣٧-١٣٨. القعيطي، تأملات، ص٩٩، ١٥٩. يسر، مصدر سبق ذكره.

(٢) يسر، مصدر سبق ذكره.

رابعًا : منظّمات المجتمع المدني ودورها

لم تكن هناك في السابق خصوصاً في الأرجاء القعيطية أي منظّمة من منظّمات المجتمع المدني، وإنما كان القيام بالأعمال الاجتماعية، وبالذات الخيرية، يعتمد على الجهود الفردية، أما في عهد السلطان صالح، فقد ظهرت العديد من هذه المنظّمات نتيجة لظروف اجتماعية واقتصادية، وسياسية، وأهم هذه المنظّمات :

١- الجمعية اليافعية:

اهتم السلطان علي بن صلاح القعيطي بيافع وأسس الجمعية منذ عام **١٩٣٨**م تحت إشرافه ورئاسته، وهي تنظيم غير حكومي. وكانت تهدف إلى حل المشاكل والخلافات، التي تنشأ بين قبائل يافع من سكان القطن حتى لا يضطر أحد منهم إلى اللجوء إلى المحاكم، التي ظل الناس يتذمرون من إهمالها وسوء تصرفها[١]. وقد كان السلطان صالح على علم بها وشجعها[٢].

٢- الجمعية الخيرية :

ولدت الجمعية الخيرية في أعقاب محنة مجاعة عام **١٩٤٢**م، وقد رأسها سكرتير الدولة الشيخ سيف البوعلي في البداية، أما سكرتير الجمعية فهو ناظر المعارف الشيخ القدال. في حين أن

---

(١) باوزير، الفكر، ص١٧٦. القدال. القعيطي، السلطان، ص٧٣-٧٤. باوزير، حياة جديدة، ص١٥١.

(٢) القدال.القعيطي، السلطان، ص٧٣.

أمين الصندوق هو الشيخ أبوبكر بارحيم[١]. إضافة إلى الأعضاء المؤسسين، كان هناك أعضاء من الشخصيات البارزة في المجتمع.

كانت الجمعية تعتمد في ماليتها على دخل الجمارك، إذ كانت تتقاضى نسبة مئوية معينة على الصادرات والواردات[٢]، حيث يؤخذ على كل طرد (٦آنات)، وتجمع تبرعات شهرية من التجار والموظفين لمساعدة الفقراء، بلغ اشتراكها شهرياً حوالي (١٦) ألف روبية، توزّع في البلدان المحددة لمكافحة المجاعة، كما كان السلطان صالح يدفع (٥٠٠٠) روبية شهرياً من جيبه الخاص، ثمّ أضاف (٢٠٠٠)[٣]، وقد بلغت إيرادات الجمعية في عام ١٩٥١م (١٥٠) ألف روبية [٤].

قامت الجمعية الخيرية بأعمال كثيرة من أهمها : تأسيس ملجأ يضم العجزة والمرضى الذين لا يستطيعون التكسب، وكذا تأسيس مطاعم للعجزة من النساء في المكلا والشرج، وكذا منح مساعدات شهرية للأفراد والعائلات المستحقة، والمساهمة في رصد إعتمادات لأطفال العائلات المنكوبة، الذين التحقوا بقرية الأطفال التي أقامتها في البداية الحكومة البريطانية، ثم تكفّلت بها الحكومة القعيطية في عام ١٩٤٤م. كما أسهمت الجمعية الخيرية فيها بقسط كبير إلى أن رُحّل الطلبة والأطفال إلى أوطانهم وذويهم

(١) بافقيه، مذكرات ١٢٨/ ٥-٥٩٣م، ص٦.
(٢) صحيفة النهضة ٩٥/ ١١-١٠-٥١م، ص٢.
(٣) صحيفة فتاة الجزيرة ٢٨٠/ ١٥-٧-٤٥م، ص٣.
(٤) صحيفة النهضة ٩٥/ ١١-١٠-٥١م، ص٢.

بعد أن خفت وطأة المجاعة، وغير ذلك [١].

كادت الجمعية أن تُحل بعد انتهاء المجاعة، بحجة أن مهمتها قد انتهت، ولكن الشيخ القدال وقف ضد الدعوة لحلها، واقترح أن يتحول نشاطها وأموالها إلى مجالات أخرى تحتاج لها حضرموت، فتحوّلت إلى المساهمة الاجتماعية في التعليم والعلاج وبعض المشاريع الاجتماعية[٢]

٣- جمعية نساء المكلا والساحل:

تأسست في عام **١٩٤٢**م في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وذلك لمساعدة الصليب الأحمر في معالجة جرحى الحرب[٣].

٤- جمعية التعاون الخيرية:

تأسست هذه الجمعية بين عامي**٤٤/ ١٩٤٥**م. في أعقاب المجاعة التي اجتاحت حضرموت، وقد تكونت هيئتها الإدارية من: الشيخ صديق جان رئيساً، والأستاذ عبداللطيف بوعيران أمين عام الصندوق. هذا وقد أسهمت الجمعية بنفقاتها في مشاريع القضاء على المجاعة، إذ كانت توزع (١٠٠) رغيف يوميا[٤].

---

(١) صحيفة النهضة ٩٥/ ١١-١٠-٥١م، ص٢-٣.
(٢) القدال، معلم سوداني، ص٧٩.
(٣) بامؤمن، التربية، ج١، ص١٢٠.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة ٢٨٠/ ١٥-٧-٤٥م، ص٣.

٥- جماعة الإصلاح:

ترّأس هذه الجماعة الشيخ أبوبكر باذيب (رئيس الغرفة التجارية في الشحر)، وقد أسسها في عام **١٩٤٦**م بغرض تأسيس هيئة من الأعيان تدعى لإصلاح الأحوال في لوائهم[١].

٦- جمعية التعاون الخيرية:

تأسست هذه الجمعية في عام **١٩٤٨**م في لواء الشحر، وقد أسسها الأستاذ خميس كرامة حمدان[٢].

٧- اللجنة الخيرية لمواساة فقراء يافع:

ظهرت فكرة تأسيس اللجنة الخيرية لمواساة فقراء يافع في عام **١٩٤٧**م. غير أن المخلصين رفضوها تجنباً للحساسية[٣].

٨- الجمعية الإصلاحية:

وهي تابعة لآل باوزير، وقد تأسست في عام **١٣٦٦**هـ =**١٩٤٧**م، بعد مناقشة الأغراض التي دعت إلى تأسيسها في اجتماعات طويلة حضرها لفيف من شيوخ آل باوزير، وقد اتخذت الجمعية من (غيل باوزير) مقراً رئيساً لها، وقد كان لديها طموحات في فتح فروع تابعه لها في المناطق الأخرى[٤].

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٣٣٧/ ٨-٩-٤٦م، ص٤ ٠

(٢) حمدان، الشحر، ص٢٣٢.

(٣) صحيفة فتاة الجزيرة٣٦٣/ ١٦-٣-٤٧م، ص٦.

(٤) صحيفة الأمل٩/ يونيو١٩٤٧م، ص٤-٥.

خامسًا : الهجرة

تعد الهجرة في حضرموت مورداً رئيساً للدخل، حيث كان أبناء حضرموت يهاجرون في الماضي - وبالتحديد قبل الحرب العالمية الثانية - إلى اندونيسيا والهند وأثروا ثراءً كبيراً، ثم عاد بعضهم بعد جمع المال إلى وطنهم[١]

يمكن القول إن استمرار هجرة الحضارمة في هذه الفترة، يعود إلى الظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وكذا محاكاة عند البعض للماضي، لكن استمرار وأتساع الجاليات الحضرمية في أقطار أخرى له دلالته إذا ما نظرنا إلى مستقبل البلاد، ليس فقط لأنها ربما تكون مسئولة عن جو التفتح والتقبل الذي يشعر به المرء في حضرموت، وإنما لأن له أيضاً تأثيراً على النمو المطلوب والرغبة الشعبية للسلام والأمن والحكومة[٢]، وقد بلغ عدد المهاجرين الحضارمة في الثلاثينيات أكثر من (١٠٠٠٠٠) حضرمي يدرون عائداً سنوياً على بلادهم يقدّر بـ (٦٣٠٠٠٠٠٠) روبية[٣]، وهو ما يشكل نسبة٢٠-٣٠٪ للدخل الحكومي[٤].

وبتولي السلطان صالح مقاليد الحكم؛ عمل على تنظيم الهجرة، وذلك من خلال إصداره (قانون الجوازات) في عام

---

(١) لطفي، الثورة، ص٩٨.

(٢) انجرامس، حضرموت، ص١٥٨.

(3) RoC,V9,p120.

(٤) نشرة الخيصة٥٢/ مايو- يوليو٢٠٠٣م، ص١٢.

١٩٣٩م، الذي حدد صرف الجوازات لرعاياه في الداخل، والخارج شريطة تسجيل أسمائهم في القنصلية البريطانية بإعتبارها الدولة الحامية[١]، ومن خلال ذلك القانون يتضح جلياً خلوه من الإجراءات التعقيدية، أو ما يمكن لنا أن نسميها العراقيل أو الموانع، مما يدل على رغبته السلطانية في استمرار تدفق الهجرة، إداركاً منه أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية لا تساعد بعد على إيصاد ذلك الباب.

تميّزت الهجرة الحضرمية بعد الحرب العالمية الثانية بأنها هجرة إقليمية وقريبة، وقد اختصت بها مناطق حريضة، وعمد، ودوعن بشكل مكثّف، إضافة إلى أنها وضعت حداً فاصلاً لطرق الهجرة إلى الهند والشرق الأقصى[٢].

أما أشهر المهاجر الحضرمية، فهي :

١- **الهند :**

هاجر الحضارمة منذ أزمان بعيدة إلى الهند[٣]، وإن كانت بعض الكتب تحدد فترة متعارفاً عليها، هي أواخر القرن الثامن الميلادي[٤]، وقد استوطن الحضارمة إقليم (مليبار)، وهو أحد

(١) (قانون الجوازات) الصادر في ١٩٣٩م، وثيقة مطبوعة.
(٢) نشرة الخيصة ٥٣/ سبتمبر-أكتوبر٢٠٠٣م، ص٨.
(٣) الخالدي،عمر، عرب حضرموت في حيدرأباد،مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٥) يناير١٩٨٦م، ص١٣٦.
(٤) البكري، حضرموت، ج٢، ص٢٣٩.

المراكز التجارية للبخور والتوابل[١]. كما كانت رئاسة حرس النظام الخاص في الهند، بيد سلطان المكلا- الجمعدار-[٢]. وبدءٍ من العقد الرابع من القرن العشرين خفّت الهجرة إليها نتيجة للحروب والحركات الثورية.

٢- جزر الهند الشرقية:

لا يعرف بالضبط بدء هجرة الحضارمة إلى جزائر الهند الشرقية، ولكن من المتواتر أنهم جاؤوها في أواخر القرن الثامن الميلادي، فهم أذن قبل البرتغاليين الذين سبقوا الهولنديين[٣].

تمثّل جزر الهند الشرقية المرتبة الأولى بين المستوطنات الحضرمية من حيث عدد المهاجرين وثرواتهم، ويرجع تاريخ أقدم مستوطنة عربية في جزر الهند إلى حوالي قرنين ونصف في منطقة سومطره (سياك). أما بورنيو (بونتياتاك) والمستوطنات في (بالمبانج، وجاوه، ومادوره)، فيرجع تاريخ الهجرة إليها إلى وقت متأخر[٤].

كانت العلاقات التجارية بين المهاجرين، وبين حضرموت، قاصرة على تصدير القماش(الباتيك)، وعود السندل، والبخور

(١) باوزير، الموانئ، ص٧٤.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص١٥٩.
(٣) البكري، حضرموت،ج٢، ص٢٤٠.
(٤) الكاف، سقاف بن علي: حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، مكتبة أسامة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ =١٩٩٠م، ص١١٩-١٢٢، وسيرمز له (الكاف، حضرموت عبر). انجرامس، حضرموت، ص١٦١.

العربي، والدواء العربي، والعشب الشعبي، وماء الورد، والبن العربي، وكذا من خلال التحويلات المالية التي كانوا يرسلونها إلى أسرهم مع بعض الضروريات الأخرى[١].

٣- عدن:

اجتذبت عدن في فترة احتلال بريطانيا لها منذ عام **١٨٣٩**م بعض المهاجرين، وتعزز ذلك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مع النشاط المكثّف لميناء عدن واتساع فرص العمل[٢]، وهناك عدد من الحضارمة في عدن، وهم من وادي دوعن، وشبام، وتريم، اشتغلوا في التجارة[٣].

رغم أن حركة هؤلاء المهاجرين نحو منطقة عدن كانت هجرة داخلية، إلا أن الكيفية التي كانت تتم بها هذه الهجرة وظروفها وآثارها وما كان يرافقها من إجراءات رسمية كانت تفرضها السلطات البريطانية في عدن والهادفة إلى التمييز بين أبناء الوطن الواحد، كل ذلك جعلتها تبدو في ذلك الحين شبيهة بحركة انتقال بشري إلى الخارج[٤].

---

(١) انجرامس، حضرموت، ص١٦٤، ١٦٧.

(٢) باحاج، عبدالله سعيد، قراءة جغرافية وتاريخية في دوافع الهجرة اليمنية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ =٢٠٠٢م، ص٣٩، وسيرمز له (باحاج، قراءة).

(٣) انجرامس، حضرموت، ص١٨٢.

(٤) باحاج، قراءة، ص٣٩.

٤- اليمن: هاجر إليها أعداد قليلة من الحضارم.

٥- الحجاز:

ذهب الحضارم على اختلاف أنواعهم إلى مكة بدون نقود، لكنهم كانوا مزودين بقدره على التكيف والمعاناة اللامتناهية ولا يعيقهم أي أمر من اختيار تجارتهم ونوعها. وقد بدأ البعض كحمالين في جده، حيث إن تجمع الحمالين يسيطر على كل الحركة التجارية، ونقلها بين المدن والميناء، وهم بذلك يكسبون، كما يشتغلون في المحلات التجارية (أصحاب دكاكين)، وتجارة الجملة، والصرافة والتسليف. وقد استثنت الحكومة السعودية الحضارمة من الوظائف الحكومية، إلا أنها تستوعبهم بين فترة وأخرى كمستشارين وأعضاء في اللجان المشكلة[١].

٦- شرق أفريقيا:

وأهم المناطق التي هاجروا إليها في هذه الفترة هي: مستعمرة كينيا، ومقاطعة تنجانيقا، وزنجبار[٢] إضافة إلى ذلك، فقد استمرت هجرة الحضارم في هذه الفترة إلى مصر، والسودان.

لقد اهتم السلطان صالح بأوضاع رعاياه في المهجر، فقد كان يرسل من يقوم بحل مشاكلهم، مثلما أرسل الأستاذ أحمد محمد العطاس لمعالجة مشكلة الجنسية للمهاجرين في الحجاز[٣]، أو

---

(١) الكاف، حضرموت عبر، ص١٢٨. انجرامس، حضرموت، ص١٨١-١٨٢.
(٢) البكري، حضرموت، ج٢، ص٢٣٨.
(٣) وثيقة أطلع عليها الباحث.

كان يذهب هو بنفسه لتفقد أوضاعهم مثلما زار الجالية الحضرمية في أرتيريا [1].

السلطان صالح أثناء تفقده لرعاياه في أسمرة عام ١٩٤٨م وعلي يساره الشيخ/ مسلم بلعلا، فيما يبدو الشيخ/ محمد أبو بكر باخشب (باشا) ثالثاً في أقصى اليسار، وعلى يمين السلطان الشيخ/ سالم بالعمش.

ترتب على هجرة الحضارمة من موطنهم عدد من النتائج بعضها إيجابيٌ، والبعض الآخر كان سلبياً، وأهم تلك النتائج الإيجابية هي : إنفاق تلك الثروات والأموال في أوجه الخير من بناء المساجد، وبناء المشافي، وجلب الأطباء، وتعبيد الطرق

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٢٨٣/ ٥-٥-١٩٤٥م، ص٢.

والعقاب، وبناء أحواض شرب الماء، والإنفاق على الأيتام والأرامل والمعسرين، وشراء السلام من القبائل التي تغير على الطرق[١]. ومن ثم توفير فرص العمل، كما أدى إلى اهتزاز المراتبية، وإلى بداية كتابة التاريخ الحضرمي بصورة مختلفة في الأسلوب والمنهجية .

أما بالنسبة للنتائج السلبية، فتتمثل في : خلق أنماط معيشية جديدة تركت آثارها السلبية على عطاء الأرض وعلى الأنشطة الاقتصادية الأخرى[٢]. كما كان لتركيز المهاجرين على شراء العقارات والبيوت في المهاجر للإيجار أن خلق أسراً خاملة في حضرموت تعتمد على إرساليات الإيجار السنوي وتعيش عليه دون أن تعمل أي مشاريع اقتصادية إستراتيجية[٣]، وبذا خلقت رخاءً مستعاراً[٤].

(١) بامطرف، الهجرة، ص٩٨.
(٢) الشاطري، الأدوار، ج٢، ص٤١٧. الجعيدي، الأوضاع، ص١٢٥.
(٣) باحاج، عبدالله، الأبعاد الجغرافية لهجرة العمالة اليمنية، بحث مقدم للحصول على شهادة التعمق في البحث، تونس١٩٨٨م، ص٣٢٩.
(٤) بامطرف، الهجرة، ص٧٣.

٢- الحياة الاقتصادية

لقد اهتمت السلطات الاستعمارية في جنوب اليمن بمصالحها الخاصة، ولم تعر أي اهتمام لمتطلبات التطور الاقتصادي والاجتماعي، وركّزت سياستها في جنوب اليمن أساساً على توسيع وتعزيز تجارتها وقاعدتها الحربية في عدن والحفاظ على أمن ميناء عدن، أما مناطق المحميات الداخلية، فلم تشكّل من وجهة نظرها أي قيمة تذكر. لذا لم تنفذ أي مشروعات اقتصادية ذات جدوى[١].

وبالنسبة لدولة حضرموت القعيطية في هذا العهد، فقد عملت السلطات الاستعمارية على عزلها وعرقلت تطوّرها وتقدّمها الاقتصادي والاجتماعي، وذلك بضرب الاقتصاد الطبيعي الذي كان يلبي الحاجات الضرورية للسكان، فعمدت تلك السلطات إلى تدمير الصناعات الحرفية المحلية بسبب عدم قدرتها على منافسة البضائع الأجنبية، وأيضاً من خلال تحويل حضرموت إلى سوق لتصريف السلع والبضائع الأجنبية[٢]، ومع ذلك، فقد حدث تطور نسبي في الحياة الاقتصادية نتيجة طبيعية لتحسّن العلاقات القعيطية الكثيرية، وتدفق ثروات بعض المهاجرين إلى حضرموت[٣]، وكذا

(١) مجموعة من المؤلفين السوفييت، تاريخ اليمن المعاصر، ترجمة محمد علي البحر، ص٦٢.
(٢) عكاشة، القعيطية، ص٢٧.
(٣) باصرّة، صالح علي، لمحات موجزة من تاريخ نشؤ ونضال حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت، من وثائق ندوة المقاومة الشعبية، ص١٦٧.

لوجود حاكم بمستوى السلطان صالح، عمل على تطوير الاقتصاد، ويمكن الحديث عن أهم تلك الأنشطة على النحو الآتي :

أولاً : الزراعة :

تزرع في الجبال الأعشاب، وبعض الأشجار كالسنط (السمر) واللبخة، وشجيرات البخور، وفي الأودية تزرع محاصيل مثل : الذرة البيضاء(الحب)، والدجر(اللوبياء)، والسمسم (الجلجل)، والقمح، والخضروات مثل المحاصيل الحقلية كالبطاطس، والبصل، والثوم، والجزر، والبسباس، والفقّوز، والحنظل، والبرسيم، والباذنجان، والفوم، والكمون، والشبرم، والحبة السوداء، والحناء، ومحصول النخيل غذاء أساسياً للسكان وليس تجارياً، إذ إن الأهالي يستهلكون المحصول خلال شهري الموسم (يونيو ويوليو)، وأشجار السدر(النبق)، التي يوجد بها (الدوم)، حيث تتألف منها الأحراج وتتخذ منها الأخشاب لبناء البيوت، وهو أنواع مختلفة منها المديني، والحمراء، والجزاز، والسريع، والمجراف، والحاشدي، إلى آخره، وفي الداخل تزرع شتى أنواع الخضروات والحبوب مثل القمح، والمسيبلي عدا الأرز، وفي الساحل التبغ[1]، كما تزرع أشجار الفواكه، كالأعناب، والخوخ، والكمثرى، والبرقوق، والأجاص، والتفاح، واللوز، والجوز،

(١) البكري، حضرموت، ج٢، ص١٣٠-١٣١. ابن عقيل، حضرموت، ص٧. الشرقاوي، الجنوب، ص١٩. الخضر، الطابع، ص١٠٠. انجرامس، حضرموت، ص٦٣-٦٤.

والسفرجل، والرمان وغير ذلك[١].

اهتم السلطان صالح بالعمل الزراعي، ويتجلى هذا الاهتمام في إنشاء إدارة الزراعة[٢]، إضافة إلى القيام ببعض المشاريع الزراعية مثل: مشروع الغابة في شحير، وعرف، وعيص خرد[٣].

كما قام السلطان صالح بطلب الخبراء الزراعيين[٤]، بل قام بتأجير الأراضي الزراعية[٥]، إضافة إلى ذلك، فقد حث السلطان صالح على الزراعة وغرس النخيل، وقد أصدر إعلاناً بعدم هجرة المزارعين وغيرهم من الذين لهم أعمال في البلاد إلا العاطلين[٦].

كما عمل على إحياء الزراعة عن طريق تقديم القروض والسلفيات الزراعية، التي قدمتها الحكومة البريطانية ما بين عامي٤٥-١٩٤٧م، أي بعد كارثة المجاعة وانتهاء الحرب الكونية الثانية، وقد أخذت القروض في الانقطاع بعدما لوحظ ورود بعض المال إلى البلاد مرة أخرى من الخارج، وخاصة سنغفورة[٧].

---

(١) البكري، حضرموت، ج١، ص٥١.
(٢) باوزير، الصفحات، ص٢٥٥.
(٣) صحيفة النهضة١٦٧/ ١٧-٩-١٩٥٣م، ص٥.
(٤) القعيطي، تأملات، ص٩٩.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة١٤٥/ ٨-١١-١٩٤٢م، ص٩، والعدد٤٩٨/ ٤-١٢-١٩٤٩م، ص٣.
(٦) صحيفة فتاة الجزيرة٥١٤/ ٢٦-٣-١٩٥٠م، ص١٥.
(٧) بواسطة صحيفة الايام٤٣٨٩/ ٢٧-١-٢٠٠٥م.

وفي عهد السلطان صالح اشترت الحكومة القعيطية المضخات، والآلات الزراعية، وأنشئت في سيؤن ورشة لترميم المضخات وللآلات الزراعية. بل وقدمت الإرشادات الزراعية لهم[١]. بل وبلغ الأمر قمته بإعفاء السلطان صالح أدوات الزراعة، وآلات الإنتاج الزراعية، والأشجار، والأغراس (المقالع)، والذرى، المقصودة للزراعة من الضرائب[٢].

كما استعان السلطان صالح بالشركات الأجنبية في مكافحة الآفات الزراعية، فعندما اجتاح الجراد وادي حضرموت تم الاستعانة بـ (شركة مكافحة الجراد)، وقد كان بين أفراد طاقم الشركة أطباء[٣]، وقد حامت الشبهات حول هذه الشركة في أن لها مهمة سرية تتمثل في التنقيب عن النفط[٤]

أدت تلك التطورات إلى المشاركة المبكرة للقطاع الخاص، وبمختلف أنواعه في عملية الاستثمار الزراعي، ومن أشهر هذه الشركات : شركة القطن الزراعية، التي أسسها علي بن صلاح القعيطي، وشركة ميفع، التي أسسها بعض من تجار المكلا[٥]،

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٤٩٨/ ٤-١٢-١٩٤٩م ص٣. باوزير، الصفحات، ص٢٥٥.

(٢) قانون الجمارك لعام ١٩٣٩م، وثيقة مطبوعة.

(٣) صحيفة الشرارة٥٣١/ ١-٤-١٩٨٧م، ص٥.

(٤) يسر، مصدر سبق ذكره.

(٥) صحيفة فتاة الجزيرة ١٤٥/٨-١١-١٩٤٢م، ص٩.

وشركة حضرموت[١]، وجمعية المزارعين بالغيل وضواحيها[٢]، وغيرها.

ثانيًا : الثروة الحيوانية :

تمتلك معظم القبائل الثروة الحيوانية، ويقوم البدو الرحّل بتربية الماشية[٣]، أما أهم هذه الحيوانات الأبل والماعز وتربّى في البوادي، وفي السفوح توجد الأبقار، وفي الجبال توجد إلى جانب الحيوانات المتوحشة كالفهد والذئب والثعلب- الغزلان والوعول والأرانب البرية[٤]. كما اعتنى الحضارم بتربية النحل، وانحصر استغلاله في إنتاج العسل[٥]، الذي درّ عليهم ربحاً طيباً[٦].

حاول السلطان صالح الترويج للعسل بين الأوساط البريطانية عبر تقديم مائة علبة هدية لنبلاء ومشاهير بريطانيا، وعلى رأسهم

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة٥١٨/ ٢٣-٤-١٩٥٠م، ص٨.

(٢) صحيفة الرائد ٣٥/ ٢٩-٦-١٩٦١م، ص١.

(٣) باوزير، أحمد عوض، حضرموت الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ما بين الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩٣٩م) بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية، ص٢٠.

(٤) ابن عقيل، حضرموت، ص٨.

(٥) باحكيم، غازي علي، صناعة النحّالة في وادي حضرموت (دوعن نموذجاً) الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م مركز عبادي للدراسات والنشر(صنعاء). دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ص١١.

(٦) الحمد، جواد علي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار جامعة عدن، دار الثقافة العربية، الشارقة ٢٠٠٣م، ص٣٦٦.

الملك جورج السادس والملكة اليزابث خلال زيارته لحضور احتفالات التتويج، كما طلب من المعهد الامبريالي دراسة إمكانيات تسويقه. ولكن إجابة المعهد لم تكن مشجّعة[١]، كما أرسل انجرامس صفيحة كاملة من عسل دوعن عبر وزارة المستعمرات إلى المعهد الأميري لتحليله بغية تسويقه[٢]، وقد قدّم المعهد تقريره عن النتيجة في ٢٨/ ٢/ ١٩٣٧م حيث جاء فيه : (أن وزن العينة رطلين ونصف (عسل داخل أقراص شمعية) وبعد فصل العسل من الشمع بالتصفية صنف لونه بالذهبي البني القاتم ذو حلاوة شديدة، ونكهة طيبة مميزة- الطعم والرائحة كلاهما مختلف عن الأعسال التي تباع بأسواق المملكة المتحدة -.

ثالثًا : صيد الأسماك والأحياء البحرية :

كان يتم صيد الأسماك بشباك بدائية، وعلى قوارب شراعية أو قوارب تعتمد على المجاديف[٣].

يستخرج العنبر من البحر من سمكة الحوت، وهو رافد إقتصادي مهم، وكذلك يشكل اللؤلؤ مورداً لا يقل في أهميته عن العنبر.

حاول السلطان صالح تنمية الثروة السمكية، وكذلك الإفادة من هذا المورد من خلال الإتجار به، حيث كان يشتريه من السفن

(١) القعيطي، تأملات، ص١٠٤.
(٢) انجرامس، حضرموت، ص٦٣.
(٣) بامؤمن، التربية، ج١، ص٣٩.

الواصلة من الخليج العربي، ليبيعها في أسواق (بومباي) أهم المراكز العالمية لهذه التجارة بعد(باريس) عن طريق بعض أصدقائه[١].

يستفاد من البحر في منتوجاته الأخرى كالأسماك وبمختلف الأحجام، ويكون موسم الصيد في شهري مارس وأبريل، وتزيد أنواع الأسماك على (٨٠) صنفاً، أشهرها :

١- **الساردين (العيد)** : وهو صغير في الحجم، ويكون صيده في فصل الشتاء.

٢- **القرش (التونة أو الثمد)** : وهو كبير في الحجم، ويحتاج لصيده مهارة وبراعة، إضافة إلى الزينوب، والشروي، والطرناك، والغودة، وغيرها[٢].

٣- **المالح** : يجفف السمك - ومعظمه من كلب البحر- ويملح ويرسل في زكائب إلى داخل البلاد حيث يستعمل كغذاء أساسي مع الأرز والخبز[٣].

٤- السفيف والرّبش : تصدّر البلاد منه ما مقداره (٦٠٠٠٠٠) روبية[٤].

لم تكن منتوجات البحر قاصرة على البيئة المحلية أيادي

(١) القعيطي، تأملات، ص٩٩، ١٠٥.
(٢) علي، المفصل، المجلد١، ص٢٠٦. الجعيدي، الأوضاع، ص٩٨.
(٣) البكري، حضرموت، ج٢، ص١٣٧.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة ٣١٨/ ٢١-٤-١٩٤٦م، ص٧.

وإنتاجاً، بل تعدّت إلى ما كان يجلبه صيادو المناطق الأخرى، وبالذات مناطق الجوار مثل الكويت وعمان، حيث كانت حضرموت أسواقاً لها.

حظي قطاع الأسماك باهتمام كبير، إذ برزت فيه مجموعة من المشاريع الصناعية مثل : المشروع البريطاني، حيث عملت بريطانيا على إقامة صناعة زيت الساردين في المكلا - سيرد الحديث عن ذلك لاحقاً-، وفي عام ١٩٤٤م عينت بريطانيا ضابط أسماك في مستعمرة عدن مهمته إخضاع العمل بصيد السمك لإشراف الحكومة، وكانت كل من الشحر، والمهرة، وسقطرى أكثر المناطق الساحلية نشاطاً في هذا المجال[١].

أرسلت بريطانيا في فبراير١٩٤٧م السيد كلنج، وهو المستشار في شؤون الصيادة بوزارة المستعمرات، وقد قدّم في تقاريره معلومات عن اكتشاف الأسماك وعن أماكنها، وقد استفادت منه الفرقة التي أُرسلت من لندن لاكتشاف الأسماك على السواحل الحضرمية[٢]، إضافة إلى المشروع الإيطالي، ومصنع آل ابن كوير، والشركة اليهودية - سيرد الحديث عن ذلك لاحقاً-.

رابعًا : الصناعة :

عرف المجتمع الحضرمي في هذه الفترة، مجموعة من الصناعات التقليدية (الحرفية)، من أشهرها : الحياكة، واستخراج

(١) بواسطة العراسي، السياسة، ص١٥٢.
(٢) صحيفة الأمل٢/ ٣٠-١١-١٩٤٧م، ص٥.

زيت السمسم، والحدادة، والصياغة، والنجارة، والمعطارة، ومواد البناء، والخزف، وغيرها.

أما بالنسبة للصناعة الحديثة، فقد دلت كل القرائن على أن السلطان صالح كان السبّاق في محاولة الإستفادة من المنتوجات البحرية، في إقامة صناعة متطورة في ربوع بلاده، خاصة وقد سبق له إقامة بعض منها في الخارج، أما الأهداف المرجوة من إقامة صناعة لصيد الأسماك وتعليبها على سواحل حضرموت فهي :

١- توفير أعمال لأناس كثيرين.

٢- توفير أحد المنتجات الصالحة للتصدير، والتي يمكن بوساطتها تعديل العجز المالي الكبير الناشئ عن المستوردات الكبيرة من المواد الغذائية[١]، ومن أشهر هذه الصناعات الحديثة :

١- صناعة السجائر:

طلب السلطان صالح إحضار خبير ليعلم زراعة التمباك الملائم ومعالجته للسجاير وتصنيعها محلياً[٢]، وبالفعل قدم إلى الشحر والمكلا اختصاصي في (التبغ)، وجلب أنواعاً كثيرة من التبغ الأمريكي[٣]، وقد سكن الخبير(بول)- وهو خبير هندي زراعي- في الباغ السلطاني، وأجرى تجاربه على صناعة السجاير من تبغ

(١) بواسطة صحيفة الأيام٤٣٨٩/ ٢٧-١-٢٠٠٠٥م.
(٢) القعيطي، تأملات، ص٩٩.
(٣) صحيفة فتاة الجزيرة ٥٢/ ٢٩-١٢-١٩٤٠م، ص٥.

محلي، ووزّعت علب تجريبية حملت علامة (الأسد)، ويقال إنها لم تكن ناجحة إذ سرعان ما تنطفئ في أثناء تدخينها.

٢- صناعة زيت الساردين:

اهتمت بريطانيا بصيد الأسماك، فجلبت معدات في عام **١٩٤٢**م لإقامة صناعة زيت الساردين في المكلا، وقد توقف بسبب المجاعة، بعد أن نجح المصنع في أول إنتاج له قدّر بـ (**٥١** علبة)، ورأت بريطانيا أنه من الأفضل أن يستخدم السكان الساردين للغذاء، وفي عام **١٩٤٤**م عينت بريطانيا ضابط أسماك في مستعمرة عدن مهمته إخضاع العمل بصيد السمك لإشراف الحكومة[١].

٣- تعليب الأسماك:

حاولت إيطاليا إقامة مصنع لتعليب الأسماك، ولم يلقَ هذا المشروع قبولاً من الحكومة، ومن الصيادين- أيضاً- الذين خشوا إستخدام معدات حديثة تؤثر على وضعيتهم[٢].

٤- مصنع آل ابن كوير لتعليب الأسماك:

قام آل ابن كوير بتأسيس مصنع الأسماك في عام **١٩٥٠**م برأس مال وطني مهاجر، وقد تعثر إستمرار التشغيل نتيجة عدم تقديم التسهيلات الجمركية لهم، وأبسط الحماية لقوارب الصيادة

(١) بواسطة العراسي، السياسة، ص١٥٢.
(٢) بواسطة العراسي، السياسة، ص١٥٢.

ومعداتها، ونتيجة لذلك وجه سكرتير الدولة القعيطية- الشيخ سيف البوعلي- رسالة إلى ناظر الجمارك في٩- ٨-١٩٥٠م بشأن موافقة مجلس الدولة على طلب الإعفاء من الضريبة الجمركية على بعض الأدوات، منها (الزيوت، والعلب الفارغة، والصناديق الفارغة)[١].

٥- الشركة اليهودية لصيد الأسماك:

أصدر المستشار البريطاني بوستيد مرسوماً قضى بالسماح لشركة يهودية بصيد الأسماك على ساحل البحر العربي، ويرأس هذه الشركة يهودي من أصل بريطاني يدعى(كارتر)[٢]، ولم تتوافر لدى الباحث معلومات عن هذا المشروع.

خامسًا: التجارة:

لم يقتصر النشاط التجاري على الحضارمة فقط، بل شاركهم من العرب والعجم في ذلك، ومن بين هؤلاء، التجار الهنود المقيمون في الساحل، إذ قاموا باحتكار تجارة الواردات، وتقتصر تجارتهم على استيراد المواد الغذائية[٣].

كانت الواردات مثل: الأرز، والسكر، والشاي، والبن، والجاز، والمنسوجات بأنواعها، والسلاح، والأواني المعدنية،

(١) من وثائق المصنع.
(٢) الشرقاوي، جنوب الجزيرة، ص٨٧.
(٣) بامطرف، المعلم، ص٢٢٦. باوزير، الواقع، ص٢٠.

والسيارات، والماكينات، والمواشي مثل : الجمال، والحمير، والخيل، والبقر، والغنم، والرقيق[١]، والحبوب، وجوز الهند، والأرز، والقطن، والحديد، وغيرها[٢]، والتمور، وبخاصة التمر البصري[٣]، وقد كان عائد الواردات (٨٠٠٠٠٠) روبية، ثم بلغت(٢) مليون من دون زيادة على الضرائب[٤]، وقد قدّرت قيمة الواردات من السلع إلى حضرموت في النصف الثاني من الثلاثينيات بـ (٦) مليون روبية[٥].

يضاف إلى ذلك، فقد قام البدو ببيع منتجاتهم الزراعية والحيوانية في المدينة ويشترون بثمنها ما يحتاجونه من السلع الاستهلاكية والمصنوعات الجلدية والأسلحة[٦]، وتبتاع حضرموت وارداتها من المستعمرات البريطانية كعدن وسنغفورة والهند[٧].

أما الصادرات، فقد كان يصدّر التبغ إلى عدن، ومنه إلى الحجاز، ومصر، والبلاد الأجنبية الأخرى، ثم عمل تجار المكلا على احتكاره، وذلك من خلال تصديره إلى الشركات المستوردة في مصر وغيرها بصورة مباشرة بدلاً عن طريق عدن، حيث

---

(١) البكري، حضرموت، ج٢، ص١٣٤. ابن عقيل، حضرموت، ص٣٠.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد٧، ص٤٦٤.
(٣) صحيفة القلم العدني ٣٦٧/ ٧-١٢-١٩٦٠م، ص١٢.
(٤) القعيطي، تأملات، ص١٥٩.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة٣١٤/ ٢٤-٣-١٩٤٦م، ص٧.
(٦) باوزير، الواقع، ص٢٠.
(٧) ابن عقيل، حضرموت، ص٣٠.

يستعمل تبغاً للتدخين في تلك البلاد[١]، والعسل، والجلود، والجير الأبيض، والأسماك وزيوتها، وزعانفها خاصة إلى الهند البريطانية والصين، والبلح، والأقمشة المصبوغة بالنيلة، والصمغ العربي، والراتنج[٢].

أما المحظورات؛ فهناك مجموعة من المواد المحظور توريدها والإتجار بها بحكم القيم الإسلامية التي يتصف بها المجتمع الحضرمي، ومن بين هذه المواد المحظورة، العملات المزيفة سواء أكانت ورقاً أو نقداً، الكتب الأدبية والمطبوعات والتصاوير والكتب والكارتات والمطبوعات الحجرية أو أي من النقوش المخلة بالآداب أو البذيئة، والكحول، والأفيون، والحشيش، والقات[٣]، والمخدرات بأنواعها؛ فمثلاً القات منع دخوله عبر المنافذ الجمركية، وكانت السلطات تصادر أي كمية تصل منه إلى هذه المنافذ، بل تجبر حامليه على دفع غرامة مالية أو الحبس في السجن.

ورغم ذلك فقد كان بعض سكان حضرموت والمهرة- وهم بأعداد محدودة للغاية- يتعاطون القات سراً أو يسعون إلى جلبه إلى حضرموت بالتهريب، وبعض هؤلاء كان يستعين بنفوذه السياسي أو الإداري أو المالي لإدخال القات المهرب

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٥١٨/ ٢٣-٤-١٩٥٠م، ص٨.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد٧، ص٤٦٤.
(٣) قانون (الجمارك) لعام ١٩٣٩م.

إلى حضرموت[1].

كما حضرت تجارة الرقيق، وتمّ تحرير العبيد، حيث قام السلطان صالح بدعوة رؤساء العبيد إلى قصره في المكلا، وخيرهم بين أمرين، أما أن يصبحوا جنودا نظاميين، وتصرف لهم رواتب كغيرهم من الجنود الآخرين، وتقطع عنهم (الكيلة)، التي كانوا يستلمونها في السابق، أو توزّع لهم أراضي زراعية في منطقة (ميفع) الخصبة ليستثمروها على سبيل التعويض مقابل خدمتهم في الدولة، ولكنهم رفضوا الخيارين[2].

تعد مدينة المكلا أهم مركز تجاري في الساحل، وكانت السفن الإنجليزية، والهندية، والعربية بما في ذلك المحلية، هي وساطة النقل في جميع سواحل الجنوب العربي ومنه حضرموت، وهنالك السفن الشراعية التي يملكها تجار الساحل الحضرمي، حيث تتنقل بين عدن وحضرموت (المكلا، والشحر، والحامي) وبينها- أي حضرموت- وبين شواطئ شرق أفريقيا[3].

عمل السلطان صالح على تنشيط التجارة، من خلال تعبيد الطرق البرية، حيث طلب خبيراً ليعطيه رأياً عن إمكانية إنشاء

---

(١) باحاج، عبدالله، القات في حضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ =٢٠٠٤م، ص٢٦.

(٢) سعدالله، عبدالحافظ، اتصال شخصي، المكلا ١٩٩٩م، وهو ابن حاكم سوق المكلا الشيخ سعدالله فرج٠ الملاحي، المدونة، ص٢٦-٣٠.

(٣) (١٥٦) باوزير، الواقع، ص٢٠.

طريق من وادي (دوعن) إلى (شبام)[١]، وبالفعل عبّدها في عام ١٩٤٠م. وافتتحها في ذلك العام نفسه[٢]، وقد عرفت بـ (الطريق القبلية (الغربية)). كما ربط العاصمة - المكلا - بسواحلها الغربية عن طريق المكلا- ميفعة، وقد تم افتتاحه في ١٦مايو١٩٤٥م من قبل السلطان صالح والمستشار البريطاني المقيم فينيست جلندي، ورجال الدولة[٣].

وفي مجال الملاحة البحرية، فقد عمل السلطان صالح على إقامة منارة عوّامة لتحذير وإرشاد السفن، كما أحضر رافع (ونش) حمولة (طنين) لمصلحة الجمارك[٤]، وفي عهد السلطان صالح - أيضاً- تم تسيير المركب (حضرموت) بين المكلا وعدن أسبوعياً، ابتداءً من نوفمبر عام١٩٥٠م[٥].

أما بالنسبة لطرق الملاحة الجوية؛ فقد كان مطار الشحر هو أول مطار في حضرموت، وكان يقع بجوار مسجد الشيخ فضل بافضل، ولكن تم إغلاقه بسبب سقوط بعض الطائرات، ثمّ شيّد البريطانيون مهابط لسلاح الجو البريطاني في كل من فوة، وشبام،

---

(١) ابن هاشم، محمد، رحلة إلى الثغرين، مطبعة حجازي١٩٣١م، ص٢١-٢٢، وللمزيد من المعلومات، أنظرالصفحات٤٤-٤٨.

(٢) القعيطي، تأملات، ص٩٩.

(٣) (١٥٩) انجرامس، حضرموت، ص٧٣، ٧٥. الجعيدي، الأوضاع، ص١٠٨-١٠٩.

(٤) (١٦٠) صحيفة فتاة الجزيرة ٦١٥/ ٣٠-٣-١٩٥٢م، ص١.

(٥) (١٦١) القعيطي، تأملات، ص٩٩.

وريدة عبدالودود بالمشقاص[١]، والريضة بالقطن[٢]، وفي عام ١٣٦٠هـ =١٩٤٠م بدأ بناء مطار الريان في أثناء الحرب العالمية الثانية[٣]، وهو يبعد عن مدينة المكلا بـ (١٧) ميلاً[٤]، وهو المطار الذي يربط بين عدن وحضرموت، ويسافر بوساطته المسافرون أسبوعياً[٥]، كما تمّ إنشاء محطة جوية للطيران مع(كراتشي) بزمن قدره (٨) ساعات، تحمل الطائرة على متنها(٢٠) راكباً، ومحطة مع (أسمرة والقاهرة) بزمن قدره (٤) ساعات[٦]. كما سمح السلطان صالح بقيام الشركات التجارية، ومن أشهرها : الشركة الوطنية، وشركة نادي الإصلاح.

كما قام السلطان صالح، بإصدار مجموعة من القوانين التي تهدف إلى حماية التجارة والتجّار والمستهلك أولا مما ترتب عليه ازدياد النشاط التجاري بيعاً وشراء، استيراداً وتصديراً. كما فرض السلطان صالح العديد من الضرائب الجمركية، التي كان من أشهرها : ضرائب الصادرات والواردات من وإلى أراضي الدولة[٧]، وضريبة الرصيف، وضريبة التسجيل، وضريبة البلدية.

أدّى زيادة الضرائب الجمركية على الواردات إلى انصراف

(١) (١٦٢) صحيفة فتاة الجزيرة ٥٤٤/ ٥-١١-١٩٥٠م، ص٧.
(٢) (١٦٣) الملاحي، المدونة، ص٤٦٦-٤٦٧.
(٣) (١٦٤) انجرامس، حضرموت، ص٧٦.
(٤) (١٦٥) الملاحي، المدونة، ص٤٦٧.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة ٦١٣/ ١٦-٣-١٩٥٢م، ص٦.
(٦) ابن عقيل، حضرموت، ص٣٢.
(٧) وثيقة مطبوعة.

التجار الذين يرتادون المكلا إلى مناطق أخرى مثل : الصومال، وبلاد المهرة، وبعض موانئ الخليج، وقد كانت خاملة فتنشّطت على حساب تجارة الدولة القعيطية التي ضعفت، وزاد الطين بله افتتاح مطار(الغرف) حيث استورد آل كثير معظم حاجاتهم من عدن رأساً، إذ كانت تحمّل الطائرات ما قيمته (٣٠٠٠) روبية يومياً- أي ما يعادل (١٢٠) ألفاً في الشهر- [١].

هذا وقد كان السلطان صالح يحبذ فكرة فتح بنك، شريطة أن يجد له وجه جواز من الفقه في مسألة أخذ الزيادة التي لابد منها للزكاة[٢]، وبالفعل تمّ افتتاح البنك الشرقي، وهو أول بنك يفتح أبوابه بحضرموت عامة، ومدينة المكلا على وجه التخصيص، جاءت بداية تأسيسه عندما أستلم السيد جي. إم. فورمان- مدير البنك الشرقي بعدن- تصريحاً بفتح فرع للبنك بالمكلا، وقد عهد إلى السيد سكوت - محاسب البنك الشرقي بعدن- مهمة تنظيم الموظفين لفرع المكلا[٣]، وبالفعل تم اختيار السادة : محمد عبدالرحيم باعباد، وأحمد بكران باوزير، وعمر عبدالملك بن همام للسفر إلى عدن، بهدف التدريب لفتح فرع للبنك، وقد فتح البنك أبوابه في ٥-١١-١٩٥٥م[٤]، وقد تزامن فتح البنك مع

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٥١١/ ٥-٣-١٩٥٠م، ص٩.
(٢) السقاف، البضائع، ج٣، ص١٠٢.
(٣) صحيفة فتاة الجزيرة ٧٨٥/ ١٤-٨-١٩٥٥م، ص ١٥.
(٤) باعباد، محمد عبدالرحيم، نداء إلى الجيل الحائر، ج٣، ص٦٩ (مذكرات مخطوطة).

دخول عملة (الشلن الأفريقي) دائرة التعامل في السوق المحلي إلى جانب الريال (ماريا تريزا) والروبية، والعملات الجاوية، والليرة الإيطالية المجلوبة من الصومال. وكان الأهالي يتداولون العملة الورقية الهندية، وكانت قيمة التبادل تعتمد على قيمة الفضة[1].

كما فتح السلطان صالح أبواب الاستثمار التجاري أمام العرب، وكان المصريون هم السبّاقون، حيث زار حضرموت الأستاذ مصطفى حلمي مدير القسم التجاري لـ (شركة سباهي مصر)، وقد اتصل بالأعيان والتّجار، وتحدّث إليهم في إقامة علاقات تجارية مع مصر، وعرض عليهم عقد صفقات لتوريد الغزل والمنسوجات المصرية إلى المكلا[2].

عموماً؛ يمكن القول إن جميع التدابير التي اتخذها السلطان صالح قد أدت إلى تنشيط الجانب الاقتصادي، زيادة عدد فرص العمل والتقليل من البطالة، وتنشيط التجارة وازدهارها، ومن ثم زيادة عدد التجّار، وظهور الوكالات التجارية، ومن ثم ظهور أصناف جديدة من البضائع، وإن أعترى التجارة بعض الضعف.

كما أدت تلك التدابير إلى دخول الاستثمار العربي، فضلاً عن المحلي إلى البلاد، وأدت تلك التدابير إلى إنشاء المصانع الحديثة، الأمر الذي ساعد على زيادة نسبة الدخل الحكومي، وإن

(١) انجرامس، حضرموت، ص١٧.
(٢) صحيفة النهضة ٧٩/ ٧-٦-١٩٥١م، ص٦.

لم نعثر على إحصائيات دقيقة في هذا الجانب، إلا أنه يمكن ملاحظة ذلك من خلال استمرار تدفق الإنفاق الحكومي على التعليم وعلى الأبتعاث، ورفع مستوى الخدمات الصحية، وإنشاء وتطوير العمل المؤسسي الحكومي، وتحديث القوات المسلّحة، وارتفاع وتيرة الخدمات الاجتماعية الأخرى كالكهرباء، والبريد، والهاتف، والنقل، وغيرها.

سادسًا: جهود السلطان صالح في إستخراج النفط:

يعود إهتمام السلطان صالح بالتعدين إلى أيام جده السلطان عوض، وقد استمر في عهد والده السلطان غالب بن عوض، حيث كان قد طلب من الحكومة المصرية خبراء أوربيين لإجراء مسح جيولوجي لإمكانات حضرموت في إنتاج المعادن بصفة تجارية، كانت نتيجته تقرير السيد ليتل (جغرافية وجيولوجية المكلا) المطبوع في عام **١٩٢٥**م، إضافة إلى ذلك، فإن السلطان صالح كان خبيراً في الأحجار الكريمة، بل كان يجمع بشخصه النماذج والعيّنات لترتيب مسح استكشافي تحليلي لمصادر بلاده المعدنية[١].

أما في عهده، فقد وقعت بريطانيا معه معاهدة الاستشارة في عام **١٩٣٧**م. بسبب الظروف والمتغيرات الجديدة - سبق التطرق لها-، ومنذ ذلك التاريخ، والشركات البريطانية تنقب في المنطقة،

(١) القعيطي، تأملات، ص٩٩، ١٠٤-١٠٥.

ومن أشهر هذه الشركات : شركة (PCL)- فرع شركة نفط العراق- التي أوفدتها شركة (SHELL)[1]، ثمّ شركة (SHELL) نفسها، وغيرها.

هذا وقد عمل السلطان صالح على تنظيم عملية (التنقيب) وحمايتها، لذلك أصدر قانون (المعادن) في عام ١٩٥٠م، فسر فيه معاني بعض الكلمات المستخدمة في قاموس تلك العملية مثل : (المنجم)، و(التعدين)، و(التنقيب)، و(المعادن)، وغيرها. كما بيّن في (القانون) ملكية المعادن، وعقوبة مخالفة استخراجها بدون الرجوع والاستئذان من السلطان، إضافة إلى الرسوم المفروضة على المعادن[2]

المهم أنه لم يستخرج النفط، ومن ثم لم يستفد الحضارم ولا دولتهم ولا حتى سلطانهم شيئاً من ذلك، في الاقتصاد الحضرمي، وإن كانت هناك احتمالات إلى أنهم استخرجوا مادة (اليورانيوم).

سابعًا : الكوارث الطبيعية :

شهد عهد السلطان صالح عدداً من الكوارث الطبيعية أشهرها :

١- مجاعة عام ١٩٤٣م :

التي ظهرت بوادرها في عام ١٩٤١م في عدد من قرى ووديان

---

(١) صحيفة الأمل٢/ ٣٠-١١-١٩٤٧م، ص٧.

(٢) قانون (المعادن) الصادر في ١٩٥٢م، وثيقة مطبوع.

حضرموت، غير أنه ما كاد يطل عام ١٩٤٣م حتى عمّت حضرموت مجاعة مروعة، شديدة الوطأة، وكانت المنطقة الواقعة بين القطن وقبر نبي الله هود أكثر المناطق تأثراً بالمجاعة[١]، ثمّ عمّ الجفاف أرجاء حضرموت.

أما بالنسبة لجهود المكافحة والإنقاذ، فقد بذل الأهالي في الحامي والمكلا والشحر[٢]، والتجار في حضرموت وعدن[٣]، والحكومة القعيطية، أقصى الجهود للتخفيف من حدة المجاعة، حيث تمّ أخذ الضرائب والمساعدات من موظفي الحكومة بنسبة (١,٠٪)، إضافة إلى تبرعات أخرى، و أُنشئت الملاجئ ومطابخ الحساء - الشربة - للاجئين في الساحل، وأُقيمت المطاعم في المناطق المنكوبة بالمجاعة[٤]، كما تبرّعت الحكومة المصرية بمبلغ (١٠) ألف جنيه[٥]، وتبرّعت الجالية الحضرمية بأديس أبابا بكميات كبيرة من المواد الغذائية، كما بادر المقتدرون من أهل حضرموت بتقديم مساعدات مالية إلى السلطات المحلية بلغت (١٠٠٠٠٠) روبية[٦]، وتمّ أيضاً تفعيل النشاط المدرسي في خدمة جهود المكافحة، حيث مثّلت فرقة المدرسة الوسطى بالمكلا في

(١) بامطرف، محمد، الهجرة اليمنية، ص١٠٨.
(٢) الملاحي، المدونة، ص١٦٤-١٦٥.
(٣) صحيفة فتاة الجزيرة١٧٧/ ٢-٦-١٩٤٣م، ص٧.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة ٣٢٨/ ٣٠-٦-١٩٤٦م، ص٦.
(٥) البكري، في جنوب، ص٢٢٣.
(٦) فصول من كتاب المجاعة في حضرموت ص١، بواسطة العراسي.

نوفمبر١٩٤٣م رواية (انتصار العدالة)، وقد دفع مصاريفها السلطان صالح، على أن يقدّم المحصول إلى (صندوق مساعدة الفقراء)[١]، وفي هذا الظرف العصيب ولدت الجمعية الخيرية، التي قامت بتأسيس ملجأ يضم العجزة والمرضى من ضحايا المجاعة، وفتحت مطاعم في المكلا والشرج لإطعام الجائعين، وقدّمت مساعدات ثابتة ومتفرقة. فضلاً عن الإسهام في نفقات قرية الأطفال من ضحايا المجاعة[٢]، إضافة إلى جهود جمعية التعاون الخيرية، وجمعية المواساة - سبق الحديث عنهما -.

أما بريطانيا، فلم تحرّك ساكناً إلا بعد أن حصد الموت الآلآف[٣]، وقد عملت بريطانيا إلى توزيع تلك المواد بوساطة جيش البادية[٤]، والقوات الجوية الملكية البريطانية[٥]، بما ينسجم مع سياستها، وحالت دون وصول تلك الإمدادات إلى الغرفة، هادفة من ذلك تجويع السكان، و إرغام ابن عبدات على الاستسلام[٦].

ترتب على تلك المجاعة مجموعة من النتائج، أهمها :

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة١٨٧/ ٣-٩-١٩٤٣م، ص٦.

(٢) اليزيدي، التطورات، ص٢٢٣.

(٣) مكنون، المحاضرة.

(4) GAVIN,R.J.,:ADEN UNDER THE BRITISH RULE1839-1967,LONDON,G.Hurst and Company,1975,p310.

(5) (RoC,V9,p682).

(٦) داؤد، محمد، حركة ابن عبدات، ص٨٨. وهو بحث منشور ضمن بحوث ندوة المقاومة الشعبية.

وفاة أكثر من (١٥) ألف نسمة، معظمهم من العمال الذين يدورون في فلك الأغنياء[١]، وقد قدّر ذلك العدد بـ (٧٥٪) من طبقة العمال[٢]، وهلك الحرث والنسل، وانتشرت الأوبئة، وارتفعت الأسعار[٣]، كما فقدت الكثير من الأسر مراكزها التجارية[٤]، وإضعاف الجانب الثقافي، وزيادة التمدد البريطاني في المنطقة.

٢- مجاعة عام ١٩٤٨م:

حدثت هذه المجاعة في وادي عمد في عام **١٩٤٨**م. بسبب الظروف الطبيعية[٥]، خاصة الجفاف. ولمعالجة الموقف، قام السلطان صالح بإسعاف الناس، وإرسال الطعام، وفتح المطابخ، كما قامت الحكومة القعيطية بإبلاغ حكومة عدن خشية امتداد المجاعة، كما أعطى السلطان صالح لفلتشر- المستشار بالنيابة - سلطات ضافية لضمان نجاح مشروع الإسعاف، بل طار إلى عدن للغرض ذاته[٦]، كما وضع الإنجليز خطة لتوزيع مواد الإغاثة للقضاء على تلك المجاعة، وقد قضت تلك الخطة بإشراك الجانب

---

(١) السقاف، البضائع، ج٣، ص٦٣. بامطرف، الهجرة، ص٩٣.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة ٥٠٣/ ٨-١-١٩٥٠م، ص١٨.
(٣) السقاف، البضائع، ج٣، ص٦٣.
(٤) المحضار، الزعيم، ص٢٨٣.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٧٢/ ٢٢-٥-١٩٤٩م، ص٤.
(٦) بافقيه، مذكرات ١١٨/ ٢٤-٢-٩٣م، ص٦. صحيفة فتاة الجزيرة ٤٥٨/ ١٣-٢-٤٩م، ص١١، والعدد ٤٧٢/ ٢٢-٥-١٩٤٩م، ص٤.

الكثيري في عملية مكافحة المجاعة من خلال إسهام السلطان الكثيري في دفع (١٠) ألف جنية، وإيقافه المؤقت لعملية الجمركة، وأن يتم تنفيذ تلك الخطة تحت حراسة المؤسسة العسكرية المشكّلة من الجيش النظامي والجيش البدوي[١]، كما سمح إمام اليمن بتوريد (٨٠٠) جمل من الطعام، أعفيت من العشور محلياً[٢]، كما قدّمت العربية السعودية تبرعات[٣]، قدّرت بـ (٢٠٠) ألف ريال سعودي، يعود الفضل الأكبر في جمعها إلى الأمير فيصل بن سعود، والشيخ محمد السليمان، ومحمد بك وعلي بك رضا، اللذين توليا مهمة جمع التبرعات[٤]، وخاصة محمد رضا - عميد آل زينل- الذي دعا إلى تكوين هيئة لنجدة حضرموت[٥]. وقد ترتب عن تلك المجاعة، إضافة إلى الخسائر المادية والبشرية، إضعاف الجانب الثقافي، وكذا زيادة التمدد البريطاني في المنطقة.

٣- مجاعة الحموم في عام ١٩٥٣م:

أصاب الحموم في عام **١٩٥٣**م شبح مجاعة سببها، تدني نسبة

---

(١) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٩١/ ١٦-١٠-١٩٤٩م، ص٥.
(٢) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٦٥/ ٣-٤-٤٩م، ص٣.
(٣) مجلة المستقبل، العدد (٩) سبتمبر١٩٤٩م، ص٨- عدن-.
(٤) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٦٦/ ١٠-٤-١٩٤٩م، ص٨.
(٥) صحيفة فتاة الجزيرة ٤٩٠/ ٢-١٠-١٩٤٩م، ص٣. نوفل، سيد، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، معهد الدراسات العربية، دار المعرفة، الطبعة الثانية١٩٦١م، ص٦٩.

هطول الأمطار، وقلة حاصلات الوزيف، الذي يستخدم كسماد زراعي وغذاء للمواشي.

عملت الحكومة القعيطية على مواجهة هذا الطارئ، من خلال تشكيل سكرتير الدولة لجنة مشكلة من نائب لواء الشحر - آنذاك - حسن قحطان، و المساعد البدوي، وقوّام المقاطعات في الشحر، حيث عملوا على تقديم مساعدة تمثّلت في منح الحموم قروضاً زراعية لتوسيع الأراضي الزراعية وتشغيل الأيدي العاطلة عن العمل، وإنشاء مراكز حكومية لبيع الطعام في المناطق البعيدة بأسعار لا تزيد عن أسعار البيع بالمكلا، وكذا إرسال كميات من الطعام على متون السيارات[1]، وبهذا أمكن احتواء المجاعة وإنهائها، وكان إستغلال الحكومة لهذه الحادثة جيدا حيث أظهرت من جانبها كل الذي يمكّنها من إحداث المزيد من التقارب بينها وبين البادية، ومن ثم إنهاء النزاع مع الحموم، أو على الأقل ضمان تحييدهم.

٤- كارثة سيول دوعن في عام ١٩٥٤م:

سالت في يوم ١٨-٧-١٩٥٤م سيولاً كبيرة هاجمت الوادي، وقد تركت وراءها خسائر بشرية، تمثلت في غرق أربعة رجال، وسبع نساء، إضافة إلى خسائر مادية كبيرة في المباني والمزارع.

هذا وقد عقد مجلس الدولة تحت رئاسة السلطان صالح، جلسة في٢٠/ ٧ / ١٩٥٤م للنظر في تفاصيل الكارثة المؤسفة،

(١) صحيفة الاخبار١/ ١-٢-٥٣م، ص١-٢.

حيث تمّ إرسال حملة صحيّة إلى دوعن عملت تحت إشراف الطبيب الموجود مع الوفد الحكومي الذي توجه إلى الوادي، كما قررت الحكومة ما يلي :

١- دفع مساعدات مستعجلة للمنكوبين الذين لا يملكون شيئاً.

٢- إصلاح جميع الضمر والسواقي.

٣- إصلاح نخيل الآبار والمساجد والسقايا (الصدقات).

٤- محاولة إيجاد العمال للعمل بدوعن.

هذا وقد أعطى السلطان صالح لنائب لواء دوعن الشيخ حسن محمد باصرة مطلق الحرية في التصرّف في أمر إصلاح هذه الكارثة، أما الجمعية الخيرية، فقد عقدت جلسة في٢٢/ ٧ لتقرير المساعدات الأولية[١]، كما تألفت لجنة (مواساة دوعن)، وقد قامت بعدة اتصالات بسكرتير الدولة والسلطان، وعقدت الكثير من الاجتماعات للتوصّل إلى أقرب الوسائل لجمع الإعانات للمنكوبين، حيث طلبت من السلطان صالح آلته السينمائية، وبعض الأفلام بغرض عرضها على الجمهور، فلبى الطلب وسمح بذلك العرض في ساحة قصره السلطاني[٢]، ليستفاد من ريع العرض، كما سمح نائب الدولة للناس بأخذ قروض من صناديق المجالس القروية، لغرض تمكينهم من إصلاح السواقي والسدود على أن تعاد تلك القروض بعد الإصلاح، بل وطلب قرضاً من الحكومة

(١) صحيفة الأخبار٢٦/ ٣١-٧-١٩٥٤م، ص٥- ٨.

(٢) صحيفة الأخبار٢٧/ ١٥-٨-١٩٥٤م، ص٨.

بدون ربح ليوزع على الأهالي لغرض عمليات الإصلاح والعمارة[1]، وبالفعل قدّمت الدولة (١٥٠) ألف شلن، إضافة إلى (٥٠) ألف شلن سبقت أن تبرّعت بها الدولة كهبة منها للدواعن[2].

وجدت الكارثة طريقها إلى الشعر، فخلّدها الشعراء بأبياتهم تخليد معلّقات الجاهلية، فهذا الشاعر حسين بن محمد البار يقول:

ياله مسحماً همى فتدفق ... فترامى على البلاد فأغرق
مر يعدو كأنه الدهر يعدو ... وإذا الأرض بالأواذي تشرق
مرغياً مزبداً كأن له ثما ... رات حرب يريد أن يتحقق
في يديه الدمار يحصد ما استعصى ... وما لان والذي جل أودق

أما الشيخ القدال فقد قال:

مصابك أيها الوادي مصاب ... ومن عجب يجئ به السحاب
مظاهر رحمة أمست عذابا ... أعيذك أن يحل بك العذاب
مصابك أيها الوادي عظيم ... له من كل ناحية شعاب[3]

(١) صحيفة الأخبار ٢٨/ ٣١-٨-١٩٥٤م، ص٤، ٧.
(٢) صحيفة الأخبار ٢٩/ ١٥-٩-١٩٥٤م، ص٢.
(٣) صحيفة الأخبار العدد ٢٧، ص٤، والعدد ٢٩، ص٣.

الخاتمة

بينت هذه الدراسة بعض الوقائع المهمة التي تركت آثارها على مجمل الأوضاع في الفترة المحددة للبحث، وهي الفترة التي ولد وعاش فيها السلطان صالح، حيث تجلى أثر ذلك منذ عهد جده السلطان عوض بن عمر القعيطي.

كما بينت الدراسة إهتزاز المراتبية في عهده بعد أن كانت ولعهود تمتد قروناً صامدة ومؤثرة، ومرد ذلك الاهتزاز يعود إلى المتغيرات والمفاهيم الجديدة بفعل الاتصال الحضاري، والاحتكاك بالمهاجر، أو المناطق المجاورة، فتقلصت سلطة وامتيازات بعض الشرائح الخاصة في المجتمع.

تميّز هذا العهد في شقه السياسي بما يمكن لنا أن نسميه عهد دولة المؤسسات، وكان الحضور الدائم والاستقرار للسلطان في مناطق حكمه، مضافاً إليها خلفيته التنويرية ورغبته في الإصلاح والتطوير، من الأمور التي أسهمت في تمكين السلطة وإضفاء هيبة غير عادية على الدولة، شد من أزرها سلاح الجو الملكي البريطاني، الذي كان دعمه من خلال الارتباط الوثيق بين السلطان صالح وبريطانيا عبر معاهدة الاستشارة التي جاءت في ظل متغيرات دولية عالمية فرضتها تصارع القوى وبداية قرع طبول الحرب في أوربا، ناهيك عن الاختراقات الأمريكية للكثير من المناطق التي لم تطأها قدم أوربي أو حتى تلك الواقعة تحت

الهيمنة الأجنبية، علماً أن ذلك الارتباط القعيطي- البريطاني لم يخلُ من نقد واضح وفاضح، بل اصطدام شعبي به، كما أشارت الدراسة إلى مجمل النشاط الثقافي الذي عمّ الدولة في هذا العهد، حيث تأسست الأطر الثقافية والجمعيات والنوادي، وصدر العديد من الصحف، ونشطت مختلف الفنون.

بينت الدراسة إستمرار تدفق ظاهرة الهجرة إلى الخارج، وكذا انعكاس تدفق رؤوس الأموال المهاجرة المتمثلة في إقامة الكيانات السياسية المستقلة، كما استخلصت الدراسة أن بريطانيا قد حرمت الدولة القعيطية ورعاياها في هذا العهد من الأسس العلمية السليمة للنشاط الاقتصادي (زراعة - وأسماك- وصناعة)، وحجبت عنها تدفق النفط، وتلك الأسس هي السند الحقيقي الذي يرتكز عليه تحقيق الاستقرار السياسي والعسكري، وإيجاد رفاهية حقيقية غير مكتسبة أو مصطنعة، مما يؤدي إلى الرقي والازدهار، وسبب هذا الحرمان نابع من أهداف تنطوي عليها السياسة الاستعمارية لبريطانيا، وهي تتمثل في أن تظل المنطقة مرتبطة ومحكومة بعجلة الاقتصاد البريطاني، وهو ما حدث فعلاً واستمر حتى عام ١٩٦٧م.

وأخيراً، إن نتائج هذه الدراسة ليست على أي حال سوى محاولة تطمح في كثير من التواضع إلى رسم صورة عامة عن الخطوط العريضة لذلك العهد بغرض الإحاطة والفهم والاستفادة.

الملاحق

ملحق رقم (١)
خطاب تولية العرش

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم.

أيها السادات الكرام، رؤساء القبائل، أصحاب المناصب الجليلة والرعية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فيسرني أن أقدم إليكم أحسن تشكري وأخلص تحياتي على ما أظهرتم من الحماسة والشوق في ترحيبي عند وصولي إلى الوطن، وما أثبتم من الإخلاص والولاء، لأني أود أن أظهر لكم بعض ما يختلج في صدري، ويخطر بقلبي من الخواطر لرقيكم وترفية أحوالكم، وبث الأمن، وإصلاح الوطن.

ولا يخفى عليكم إن فلاح الأمة لا يتأتى إلا إذا كانت عرى الوفاق بين السلطان والرعايا وثيقة، وكان الأمن والسلام ضاربين في جميع نواحي المملكة وأطرافها، لأن السلطان والرعية كالأب الشفيق وأولاده، فلكليهما حقوق على بعضهم البعض، فعلى السلطان أن يبذل جهده في ترقية الملك وترقية أحوال الرعية، ولا

ينجح في هذا المرام أن لم تكن الرعية مستعدة كل الاستعداد لمعاضدته في مهامه، وتوثيق عرى الوفاق معه. وعليه أن يدفع الظلم والعدوان عن رعيته، ويحفظهما تحت عنايته وعدله، ويعمل لتحسين كافة شئونها الاجتماعية.

وانه ليحزنني أن أراكم في الحالة المنحطة التي وقعتم فيها، فأني وان كنت بعيداً عنكم ونازحاً عن دياركم، فقد كنت دائماً مطلعاً ومتطلعاً على أحوالكم وواقفاً على جلية أموركم. ولا أثم أن كاشفتكم أنكم قد تأخرتم في كل شعب الحياة، وملتم إلى الجمود والخمول. وأني لأتذكّر كثيراً من العائلات العاليات اللاتي كن في أحسن الأحوال أيام جدي المغفور عوض بن عمر القعيطي قد أعوزت وصارت إلى الهلاك والاضمحلال. وكان عمي المرحوم السلطان عمر يسعى لإصلاح أمور القوم ولكن التقدم يقتضي طول الزمن ودوام العمل. وأرجو من الله تعالى أن تكون الرعية في أيامي في غاية الرخاء والسعادة وان ترتقي إلى أعلى مدارج الترقي والفلاح.

أيها السادات :

إنكم لتذكرون كيف خلص الملك لجدي المرحوم بمساعد عشيرته خصوصاً وبمساعدة الكل عموماً. وكذلك أرجو من جميع رؤساء القبائل وسلاطين حضرموت أصحاب الكلمة والمناصب أن يقوموا بمساعدتي وشد أزري لكي ننهض كرجل واحد لإتحاد كلمتنا وإعلاء شأن ملكنا لكي نكون في مستوى واحد مع الأمم

الراقية ونجاريهم في مضمار الحياة، فلنعمل لرقينا من الآن! لأن الوقت سيف قاطع، والفرص تمر مر السحاب، والوقت ثمين يجب علينا أن نغتنمه ولا نضيعه سدى.

وأريد أن أطلعكم على خطتي السياسية التي سأسلكها، فأقول :

إن روابطنا مع الدولة الإنجليزية ستبقى ودية كما كانت على الدوام، ونكون مستعدين لمعاونتها بكل وسيلة ممكنة وفي كل حين، ونستمد منها المعاضدة لرقي بلادنا، ولقد لقيت من سعادة والي عدن وكيل الحكومة البريطانية الكولونيل السر (رايلي) كما يليق بي من الترحيب والتكريم عند نزولي عدن ومبارحتي إيّاها. ولم يألُ جهداً في أخذ خاطري، ووعدنا بأنه لا يحرمنا من ثمين مشورته ومساعدته فيما يخصنا من الأمور المتعلقة بشئوننا. وأنا أغتنم هذه الفرصة لتقديم جزيل تشكري إليه مؤكداً له محافظتي على الولاء للتاج البريطاني، وعلى علائق المعاهدة فيما بيني وبين جلالة ملك بريطانيا.

وانتم عارفون أن رحى الحرب بين إيطاليا والحبشة دائرة، فيجب علينا أن لا نساعد المتحاربين في حال من الأحوال. ولا يوجد في بلادنا تجارة الرقيق فهي أيضا محظورة عندنا، وسنعاقب من يرتكب هذه الجريمة. وليعلم الجميع إن القبائل كلها سواسية ولا أريد أن أفضل إحداهما على أخرى لأني لا أحب التنازع والتنافس.

وأريد أن الفت أنظاركم إلى أمر مهم: ألا وهو مسألة التعليم، فلا تنسوا أن رقي بلادنا يتوقف على نشر المعارف في جميع نواحي الحياة، لأن التقدم المادي والخلقي مستحيلان مادام أولادكم محرومين من العلم والتهذيب، فسامحوني أن أجاهركم والأسف ملء فؤادي انه لا يكاد يوجد بين ظهرانيكم أحد فيه مقدرة وأهلية لإدارة الأمور بأحسن وجه، وسأتصدى لسد هذه الثلمة بعون الله تعالى.

ولا بد أن توجهوا همتكم إلى إصلاح الزراعة فلا تتركوا قطعة من الأرض إلا أن تكون مخصبة ومغطاة بالزرع فيكون الملك مثمراً موسراً وتكونون متمتعين بالهناء والسراء، وكل هذا ميسر لمن له عزم صادق.

وأريد أن أنشئ معهداً زراعياً لتدريبكم أصول الفلاحة من استعمال الآت الحرث على الطرز الجديد لكي تقدروا على استغلال أراضيكم الخصبة، وأنا اضمن لكم المساعدة الثمينة لاقتناء هذه الوسائل الحديثة، وكذلك التجارة تحتاج إلى توسيع دائرتها ولهذا أريد أن أساعد أهل التجارة من بلادنا حسب الاستطاعة، وأهيئ لهم الأسباب وانظم الواردات والصادرات بحيث يعود نفعها عليكم وعلى البلاد، وكلما قدمتم إليّ طلباً أو اقتراحاً في شأن البلاد، فأني أنظر فيه واقضي بما يصلح الرعية، وينبغي لهذا أن تكون الطرق إلى حضرموت ونواحيها مضمونة الأمن لكي يتردد التجار والمسافرون من مكان إلى آخر بدون تعرض ومعاكسة، وأنا أرجو من سلاطين حضرموت وسائر القبائل

أن يعاونوني في هذه الجهة حتى يستتب الأمر ويسود الأمن والسلام في البلاد.

وأريد أن أنشئ لكم محاكم ومجالس عدل لتصفية القضايا على وفق القوانين الشرعية والمدنية، فلا يتعدى أحد على آخر، وليحذر العمال (الحكام) من أن يتطاولوا على الرعية، فإذا فعل احدهم ذلك فللرعية أن يرفعوا القضية إلي رأساً لأخذ الحق ن الظالم.

وأريد أن أشّكل مجلساً مشتملاً على خيرة رجالكم من ذوي الخبرة لشاورهم ويشاركوني في الأمور الإدارية لتقوم بأجراء الواجب نحو الرعية، والبلاد على أحسن الوجوه.

وفي الختام أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا فيما أردنا ويهدينا إلى الرشاد ويلهمنا بما فيه الخير للوطن. وله الحمد في الأول والآخر، والظاهر والباطن[1].

(١) المصدر: البكري، حضرموت، ج٢، ص٨١-٨٤.

ملحق رقم (٢)

معاهدة الاستشارة

من حيث أن حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة وسمو السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا يرغبان أن يقوّيا العلائق الودية الكائنة بين حكومة جلالة الملك وسلاطين القعطة من طويل.

ومن حيث أن سمو السلطان صالح بن غالب يرغب في تقدم وترقية مملكته.

ومن حيث أن حكومة جلالة الملك ترغب في تأييد وتقوية سلطة ومقام السلطان فقد عيّنت حكومة جلالة الملك اللفتننت كرنل السير برنارد راودون رايلي .K.C.M.G.,C.I..,E.O.B.E الحاكم الأكبر والقائد العام في محمية عدن لعقد معاهدة لهذا القصد.

البند الأول:

توافق حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة بتعيين مستشار للسلطان، ويوافق السلطان على تجهز بيت مناسب للمستشار المذكور ولأجل سعادة ورفاهية مملكته يقبل السلطان بأن يعمل بمقتضى نصايحه في جميع المواد ما عدا المواد المختصة بالديانة المحمدية والعادات.

البند الثاني:

تعترف حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة بحقوق

سلاطين الشحر والمكلا وذلك بتعيين خلفائهم على شرط إن توافق حكومة جلالة الملك على ذلك في كل مادة.

قُدت هذه المعاهدة في عدن أصلاً ونقلاً وتقريراً لذلك وقع الفريقان إمضائهما وختومهما عليها في اليوم الثالث عشر من شهر أغسطس سنة **١٩٣٧**م.

عن حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة

على شرط موافقتها والتصديق عليها

إمضاء ب. آر. رايلي ختم حاكم عدن

حاكم عدن وقائد جيشها العام شهود

عن نفسه وعن ورثائه وخلفائه إمضاء دبليو. اتش. انجرامس

إمضاء السلطان صالح بن غالب إمضاء الشيخ علي باعكضة[١]*

(١) المصدر: البكري، في جنوب، ص٢١٧-٢١٨، RoC,V9,p238-239.

* تختلف الترجمة اختلافاً يسيراً بين المصدرين.

ملحق رقم (٣)

ولاية عهد الأمير عوض بن صالح القعيطي

. . . من حيث انه سيصل الزمان الذي يقدره الله تعالى فيحتاج إلى استدعاء خلف لنا يحكم عوضاً عنا على سلطنة المكلا، ومن أننا قد أفرغنا الفكر في هذه المادة في الأيام الأخيرة، ومن حيث قد خوّل إليا الحق في تعيين خلف لنا تبعاً لا ستحسان جناب حكومة صاحبة الجلالة البريطانية.

بناء على ذلك نحن صالح بن غالب سلطان الشحر والمكلا تبعاً للاستحسان النهائي والموافقة من جانب حكومة صاحبة الجلالة البريطانية نعين في هذا الصك نجلنا العزيز المحبوب عوض بن صالح بن غالب بن عوض القعيطي خلفاً لنا على عرش المكلا، وها نحن نأمر جميع رعايانا بان يلتفوا ويراعوا إشهارنا هذا بكل ضبط ويرقبوا أنفسهم على موجبه.

تحرر في المكلا وأمضيناه بيدنا في اليوم الثالث والعشرين من شهر رجب ١٣٥٦هـ الموافق ٢٨سبتمبر١٩٣٧م[١].

الإمضاء

(١) المصدر: البكري، في جنوب، ص٢٠٦-٢٠٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات:

السقاف، عبدالرحمن : بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت، الجزء (٣).

الصبان، عبدالقادرمحمد : عادات وتقاليد في بلاد الأحقاف، الجزء (٢)، المجلد(١).

القعيطي، صالح بن غالب :

- في أصول الفقه.
- الملاحة البحرية.
- الأسرار المنطوية في المثلثات المستوية.
- الطريقة الواضحة إلى الجبر والمقابلة.

الملاحي، أحمد عبدالقادر: المدونة التاريخية.

باحسن، عبدالله محمد:

- نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية.
- تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء.

باعباد، محمد عبدالرحيم : نداء إلى الجيل الحائر(مذكرات)، الجزء(٣).

ثانياً: الوثائق:

أ- وثائق باللغة العربية (مخطوطة):

وثيقة رقم (٣٨٨) رسالة من كلارك، وجبسون إلى السلطان جعفر بن منصور في ١٣٦٨هـ =١٩٤٩م.

- ملف حادث القصر.
- ملفات البادية.
- القيادة العامة للقوات البريطانية : تقرير حول العمليات التي جرت خلال فبراير- مارس١٩٤٥م ضد الشيخ عبيد بن عبدات.

ب- وثائق منشورة (صحيفة الأيام) :

- الدولة القعيطية : مجموعة من قوانينها نشرت (صحيفة الأيام).
- أيتشسين، سي٠يو : مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها- جنوب اليمن- دار الهمداني، عدن، ط (١)١٩٨٤م، ترجمة الدكتور أحمد زين عيدروس، والدكتور سعيد عبد الخير النوبان.
- نادي التعاون : دستور نادي التعاون، طبع في عام١٣٨٠هـ =١٩٦٠م.

ج- وثائق باللغة الإنجليزية :

Ingrams,Doreen and Leila,Records of Yemen,1798-1960,England,1993,VOL.3,9,10.

ثالثاً: الكتب العربية :

أباظة، فاروق عثمان : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩-١٩١٨م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

ابن بريك، أحمد محمد : اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر(١٨٦٩-١٩١٤م) دار جامعة عدن، دار الثقافة العربية، الشارقة، ط (١)٢٠٠١م.

ابن ثعلب، عمر أحمد : محمد جمعه خان (حياته وفنه) يوليو١٩٨١م.

ابن حميد، سالم بن محمد : العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط (١)١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

ابن دغر، أحمد عبيد : حضرموت والاستعمار البريطاني(١٩٣٧-١٩٦٧م)،

مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط (١)١٤٢١هـ =٢٠٠٠م.
ابن سلمان، سالم عبدالله، إيقاع الحياة في وادي دوعن، دار حضرموت للدراسات والنشر،
المكلا، ط (١) ٢٠٠٧م.
ابن شيخان، سامي محمد : نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن٠دار التيسير، صنعاء، بدون تاريخ.
ابن عقيل، علي : حضرموت، مطبعة سورية، دمشق ١٩٤٩م.
ابونمي، محسن جعفر : تسهيل الدعاوى في رفع الشكاوى، مطبعة الأخبار الحكومية، المكلا، حضرموت، ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.
ابن هاشم، محمد :
- رحلة إلى الثغرين، مطبعة حجازي، القاهرة ١٩٣١م.
- تاريخ الدولة الكثيرية، دار تريم للدراسات والنشر، تريم، اليمن، ط (١)١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
البطاطي، عبد الخالق بن عبدالله : إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، دار البلاد، جدة، السعودية، ط (١)١٤٠٩هـ =١٩٨٩م.
البكري، صلاح عبدالقادر :
- تاريخ حضرموت السياسي، المطبعة السلفية، ط (١)(١٣٥٤هـ =١٩٣٦٠م).
- في جنوب الجزيرة العربية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٤٩م.
الجرافي، عبدالله عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن، دار الكتاب الحديث، بيروت، ط (٢)١٩٨٦م.
الجعيدي، عبدالله سعيد : الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت(١٩١٨-١٩٤٥م)، دار الثقافة العربية، الشارقة.

جامعة عدن، ط(١) ٢٠٠١م.
الحبشي، محمد عمر : اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا منذ ١٩٣٧م وحتى قيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، ترجمة الياس فرح وخليل أحمد، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٨م.
الحداد، علوي بن طاهر: الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها.طبعه مصوره في١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م عن طبعة سنغافورة.
الحمد، جواد مطر : الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار جامعة عدن، دار الثقافة العربية.الشارقة، ط (١)٢٠٠٣م.
السقاف، جعفر محمد : لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، دار الفارابي. بيروت، وزارة الثقافة. عدن، بدون تاريخ.
السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله : معجم بلدان حضرموت، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط (١)١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م.
الشاطري، محمد بن أحمد : أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر.المدينة المنورة.السعودية، تريم اليمن. ط (٣)١٤١٥هـ=١٩٩٤م.
الشرقاوي، محمود : جنوب الجزيرة، دار القاهرة ١٩٥٩م.
الصبان، عبدالقادر محمد :
- لمحة عن حياة البادية، مؤسسة الطباعة والنشر، عدن، ط ١٩٧٨م.
- عادات وتقاليد بالأحقاف، منشورات المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، فرع حضرموت (١٢)،١٩٧٩م.
العقاد، صلاح: المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة١٩٧٩م.
العماري، عبدالرحمن محمد : ذكريات فقيد الفن اليمني محمد جمعه خان. مؤسسة المناور ديسمبر١٩٨٥م.
العماري، محمد عمر : فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله. دار الشوكاني

للطباعة والنشر صنعاء. ط (٢) ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
القدال، محمد سعيد: الشيخ القدال (معلم سوداني في حضرموت)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط (١)١٩٩٧م.
القدال، محمد سعيد وعبد العزيز علي : السلطان علي بن صلاح القعيطي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط (١)١٩٩٩م.
القعيطي، صالح بن غالب :
- الآيات البينات على وجود خالق الكائنات، دار الطبع الحكومية، حيدرأباد الدكن، طبعة ١٣٦٧هـ.
- مصادر الأحكام الشرعية، دار الكتاب العربي، الجزء الأول، بدون تاريخ.
- مبحث وجوب التعبد بالآحاد، مطبعة الكمال بعدن، جمادى الأولى١٣٧٠هـ = فبراير١٩٥٠م.
- الرحلة السلطانية إلى الجهة الغربية من المملكة القعيطية، المطبعة المصرية، جاوة ١٣٧٠هـ.
القعيطي، غالب بن عوض : تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره، مكتبة كنوز المعرفة، جدة ١٩٩٦م.
الكاف، سقاف بن علي : حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، مكتبة أسامة، بيروت، ط (١)١٤١٠هـ =١٩٩٠م.
المحامي، محمود كامل: اليمن شماله وجنوبه وعلاقاته الدولية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٨م.
المحضار، حامد أبوبكر: ترجمة الزعيم السيد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطية، عالم المعرفة، جدة، ط (١) ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.
الملاحي، أحمد عبدالقادر: التدريب العملي اليدوي، مطابع مؤسسة

الكتاب المدرسي، عدن١٩٩٣م.
الناخبي، عبدالله أحمد :
- رحلة إلى يافع أو يافع في ادوار التاريخ، دار العلم جدة، السعودية، ط (١) ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- حضرموت (فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب، أو شذور من مناجم الأحقاف)، دار الأندلس الخضراء، ط (١) ١٤١٨هـ =١٩٩٧م.
الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، مكتبة الإرشاد. صنعاء. ط (١)١٤١٠هـ =١٩٩٠م، تحقيق محمد بن علي الاكوع.
اليزيدي، ثابت صالح : الدولة الكثيرية الثانية في حضرموت(١٨٤٥-١٩١٩م) دار جامعة عدن، دار الثقافة. الإمارات العربية المتحدة، ط (١)٢٠٠٢م.
باحاج، عبدالله سعيد :
- قراءة جغرافية وتاريخية في دوافع الهجرة اليمنية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط (١)١٤٢٢هـ =٢٠٠٢م.
- القات في حضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط (١)١٤٢٤هـ =٢٠٠٤م.
باحكيم، غازي علي : صناعة النحالة في وادي حضرموت(دوعن نموذجاً)، ط (١) ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م مركز عبادي للدراسات والنشر (صنعاء)، دار حضرموت للدراسات والنشر (المكلا).
باحمدان، مجدي سالم : باحريز فارس المدارة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ط (١)٢٠٠٤م.
باصرّة، صالح علي : دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ط (١) ١٤٢١هـ =٢٠٠١م.

بامحسون، عمر عبدالله: التطور السياسي و الدستوري في اليمن الديمقراطية، مكتبة مصر، القاهرة، بدون تاريخ.

بامطرف، محمد عبدالقادر :

- الشهداء السبعة، دار الحرية، بغداد ١٩٧٤م.
- المعلم عبد الحق، دار الهمداني، عدن. ط (٢)١٩٨٣م.
- الجامع في أعلام المهاجرين، دار الهمداني، عدن، الجزء(٢)، ط (٢)١٩٨٤م.
- الإقطاعيون كانوا هنا، دار الهمداني، عدن، ط (١) ١٩٨٥م.
- الهجرة اليمنية، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ط (١) يناير٢٠٠١م.

بامؤمن، كرامة مبارك سليمان :

- التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء ١٩٩٤م.
- الفكر والمجتمع في حضرموت، ط (١)، بدون أسم للناشر أو تاريخ ومكان النشر.

باوزير، أحمد عوض :

- الشعر الوطني العامي، مؤسسة الطباعة والنشر، عدن ١٩٧٨م.
- شهداء القصر، دار الهمداني، عدن، بدون تاريخ.

باوزير، خالد سالم : موانئ ساحل حضرموت، دار الشمال، ط (١) ١٩٩٦م.

باوزير، سعيد عوض :

- معالم تاريخ الجزيرة العربية، دار الكتاب العربي، مصر، ط (١)١٣٧٣هـ =١٩٥٤م.
- صفحات من التاريخ الحضرمي، المطبعة السلفية، القاهرة، ط (١)

١٣٧٨هـ.
- الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، دار الطباعة الحديثة، القاهرة ١٩٦١م.
- حياة جديدة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط (١)١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.

بكير، عبدالرحمن عبدالله:
- المدخل إلى المسائل المختارة لمحاكم حضرموت، مطبعة الإمام، مصر، ط (١)١٩٦٤م.
- الوقف في حضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط (١)١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م.
- القضاء في ثلث قرن في حضرموت، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط (١)١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م.

بكير، عبدالله عوض: رفع الخمار عن مثالب المزار، دار الشوكاني للطباعة والنشر، صنعاء، ط (١) ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

جاد، طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

جامعة عدن، كلية الآداب (قسم الآثار والتاريخ): عالم النقوش والتاريخ المؤرخ محمد عبدالقادر بافقيه، وثائق حلقة نقاش حول سيرة ومسيرة الفقيد.

حداد، عبدالله صالح: رقصة العدة، منشورات المركز اليمني للأبحاث الثقافية (٨)، محافظة حضرموت، سبتمبر١٩٨٠م.

حمدان، خميس كرامة: الشحر عبر التاريخ، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، طبعة أبريل ٢٠٠٥م.

خبارة، عبدالرحمن: نشؤ وتطور الصحافة في عدن (٣٧-١٩٦٧م)، شركة

الأمل للطباعة والنشر.
سالم، سيد مصطفى : تكوين اليمن الحديث، ط (٣)١٩٨٤م.
سعد الله، سعيد محفوظ : كرة القدم في الشحر بين الأمس واليوم، دار عبادي للدراسات والنشر، ط (١)١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
شرف الدين، أحمد حسين : اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط (٢)١٣٨٤هـ =١٩٦٤م.
شهاب، حسن صالح : أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار العودة، بيروت، ط (٢)١٥/ ٢/ ١٩٨٠م.
عكاشة، محمد عبدالكريم : قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت(١٨٣٩- ١٩١٨م)، دار ابن رشد، عمان، الأردن، ط (١) ١٩٨٨م.
علي، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثاني(دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط (٢)(١٩٧٧م).
لطفي، حمدي : الثورة في جنوب اليمن، دار الكتاب العربي، القاهرة١٩٦٧م.
لقمان، حمزة علي : معارك حاسمة من تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، ط (١)١- ٦- ١٩٧٨م.
مديحج، محمد سعيد : المدرسة الأم، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ط (١) ١٩٩٨م.
ناجي، سلطان : التاريخ العسكري لليمن(١٨٣٩-١٩٦٧م)، بدون تاريخ ودار نشر.
نوفل، سيد : الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، معهد الدراسات العربية، دار المعرفة، ط (٢)١٩٦١م.

رابعاً: الكتب المعرّبة :

انجرامس، دبليو اتش : حضرموت(٣٤-١٩٣٥م) دار جامعة للطباعة والنشر، ط (١)٢٠٠١م، تعريب الدكتور سعيد عبد الخير النوبان.
جاكوب، هارولد : ملوك الجزيرة العربية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، دار العودة، بيروت ١٩٨٣م، ترجمة السفير أحمد المضواحي.
سارجنت، روبرت : حول مصادر التاريخ الحضرمي، مطبعة جامعة الكويت، بدون تاريخ، ترجمة الدكتور سعيد النوبان.
ستارك، فريا : مشاهد من حضرموت، ترجمة د٠أحمد زين عيدروس وعلي محمد باحشوان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط (١) ٢٠٠٢م.
شتاين، لوتار وكارل هينس بوخو : حضرموت تاريخ وحاضر المناظر الطبيعية من جنوب شبه الجزيرة العربية، ترجمة عبد الفتاح هيكل ومحمد سعيد داؤد.
عمشوش، مسعود : حضرموت في كتابات فريا ستارك، دار جامعة عدن، ط (١) ٢٠٠٤م.
فالكوفا، ل، : السياسة الاستعمارية في جنوب اليمن، دار الهمداني، عدن١٩٨٤م، ترجمة عمر الجاوي.
ماكرو، اريك : اليمن والغرب، دار الفكر، دمشق، ط (٢)١٤٠٧هـ =١٩٨٧م، ترجمة الدكتور حسين العمري.
ميولين، دانيال وفون فيسمان : حضرموت (إزاحة النقاب عن بعض غموضها) دار جامعة عدن، ط (١) ١٩٩٨م، ترجمة الدكتور محمد سعيد القدال.
هولفريتز،هانز : اليمن من الباب الخلفي، دار العودة، بيروت، ط ١٩٦١م، ترجمة خيري حماد.
هويك، ايفا : سنوات في اليمن وحضرموت، دار الطليعة، بيروت١٩٦٢م

ترجمة خيري حماد.
ولينكسون، جون.س : حدود الجزيرة العربية، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.ترجمة مجدي عبدالكريم.

خامساً: الدواوين الشعرية :

البار، حسين بن محمد : الأعمال الكاملة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط (١)١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م.
الحامد، صالح بن علي : الأعمال الكاملة (ليالي المصيف)، تريم للدراسات والنشر، تريم،
ط (١)١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م.
الناخبي، عبدالله بن أحمد: ديوان شاعر الدولة القعيطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، جدة ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م.
باوزير، محمد عوض : (حصاد السنين) الأعمال الكاملة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط (١) ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م.

سادساً: الرسائل الجامعية :

اليزيدي، ثابت صالح : التطورات السياسية في حضرموت٢٧-١٩٦١م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م.
باحاج، عبدالله سعيد : الأبعاد الجغرافية لهجرة العمالة اليمنية، بحث مقدم للحصول على شهادة التعمق في البحث، تونس ١٩٨٨م.
العراسي، شفيقة عبدالله: السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب. جامعة عدن ١٩٩٩م.
مكنون، صادق عمر : أثر انجرامس في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت ١٩٣٤-١٩٤٤م، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الماليزية في ٢٠٠٦م.

مناحي، سعيد موسى: اليمن الجنوبية من الاستعمار إلى الاستقلال، رسالة ماجستير مقدمة إلى دار العلوم، جامعة القاهرة١٩٨١م.

سابعاً: الصحف والدوريات:

الكويت : مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.
حضرموت : صحيفة المنبر، المكلا.
صحيفة الأمل، المكلا.
صحيفة الأخبار، المكلا.
صحيفة الشرارة، المكلا.
صحيفة المسيلة، المكلا.
صحيفة شبام، المكلا.
مجلة (آفاق)، المكلا.
مجلة الإخاء، تريم.
نشرة الفكر - غيل باوزير-.
نشرة الخيصة - المكلا-.
نشرة التراث - غيل باوزير-.
نشرة أخبار التربية - المكلا-.
جاوة : صحيفة النهضة الحضرمية.
عدن : صحيفة فتاة الجزيرة.
صحيفة النهضة.
صحيفة القلم العدني.
صحيفة الأيام.
مجلة اليمن - مركز البحوث والدراسات اليمنية- جامعة عدن-.
مصر : مجلة الرابطة العربية.

ثامناً : المعارف العامة والقواميس:

البستاني، سليم: دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، الجزء السابع.
الدليل التعريفي لمحافظة حضرموت.المكلا١٩٩٥م.
الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢) ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، استنبول، تركيا، بدون تاريخ.
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط (٢)١٤٠٩هـ =١٩٨٩م.
دائرة المعارف الإسلامية، الجزء السابع والعاشر، بدون تاريخ أو عنوان دار النشر.

تاسعاً: الدراسات والأبحاث والمقالات:

الخالدي، عمر : عرب حضرموت في حيدرأباد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٥) يناير١٩٨٦م.
الخضر، سالم عمر : الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية في حضرموت(٤٨-١٩٦١م)، بحث مقدم إلى الندوة الشعبية.
الخنبشي، سالم أحمد : الانتفاضات القبلية في محافظة حضرموت خلال الفترة (١٩٥١-١٩٦١م)، بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية.
الدملوجي، سلمى سمر : الحالة السياسية في حضرموت في ظل الحكم البريطاني، مجلة الثقافة الجديدة، العدد الأول، يناير/فبراير١٩٨٨م.
السنوسي، أحمد طه : الثروة الاقتصادية في حضرموت، وهو عبارة عن مجموعة مقالات صحفية جمعها الدكتور محمد حميد، وهو بدون تاريخ ولا عنوان لدار النشر.
الشاطري، محمد بن أحمد : تاريخ الصحافة في حضرموت. الحكمة١٠/ ١٥-٢-١٩٧٢م.

العلوي، علي عبود : الأسماك في الشواطئ الحضرمية، ، وهو عبارة عن مجموعة مقالات صحفية جمعها الدكتور محمد حميد، وهو بدون تاريخ ولا عنوان لدار النشر.

الملاحي عبدالرحمن عبدالكريم : واقع الحركة المسرحية في حضرموت، الحكمة١٠١/ أكتوبر١٩٨٢م.

بافقيه، محمد عبدالقادر : (شئ من تلك الأيام) صحيفة الأيام، عدن، وهي عبارة عن سلسلة مذكرات أصدرها بين عامي (٩٢-١٩٩٣م).

باوزير، أحمد عوض : حضرموت الواقع السياسي الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ما بين الحربين العالميتين (١٩١٤- ١٩٣٩م) بحث مقدم إلى ندوة المقاومة الشعبية.

باوزير، عدنان أحمد : الصحافة في حضرموت نشأتها وتطورها، مجلة الكلمة.العدد٣٠٢/ مايو١٩٩٢م.

بخضر، سالم عبدالله : التعليم الأهلي والحكومي (مديرية القطن وما حولها) التعليم في وادي حضرموت/ مكتب وزارة التربية والتعليم بالوادي والصحراء، ط (١)٢٠٠٦م.

بوجرا، عبدالله: الصراع السياسي والتراتب الاجتماعي في حضرموت، اليمن كما يراه الآخر، المعهد الديمقراطي، صنعاء ١٩٩٧م.

حسن، علي وعبدالرحمن الملاحي : تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه (١٨٦٧-١٩٦٧م)، بحث مقدم إلى الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت(١٩٠٠-١٩٦٣م).

داؤد، محمد سعيد : حركة بن عبدات في الغرفة بحضرموت(٢٤-١٩٤٥م) بحث مقدم إلى الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية (١٩٠٠-١٩٦٣م).

زبال، سليم : استطلاع عن مدينة(شبام)، مجلة العربي٨٥/ ديسمبر١٩٦٥م.

عاشراً: الكتب باللغة الانجليزية:

GAVIN,R.J.,:ADEN UNDER THE BRITISH RULE1839-1967,LONDON,G.Hurst and Company,1975

Hickinbotham,SirTom:Aden,London,Constableand Compny,1958.

INGRAMS.DOREEN:ATIME IN ARABIA,JOHN MURRAY,

INGRAMS.W.H.:

- Peace In Hadramout, REPRINTED FROM THE(JOURNAL THE ROYAL CENTRAL ASIAN SOCIETY VOL.OCTOBER.1938.
- ArabiaAndIseles,1rd,Wymans Son,ltd.,London,1942.
- The Yemen,Imams Rulers and Revolution,Great Britain:John Murry,1953.

The HADHRAMAUT IN TIME OF WAR,1944Ù

PHILBY,HARRY:SHEB,S DAUGHTERS,London,-Methuen,1939.

RAILLY,R:ADENANDYEMEN,LONDON1960.

SCOtt,H.,;IN The High

Yemen,2nd.,London,Bradford&Dickens,1947.

STARK,Freya:The Coast of Incese,ed.John Murray,London1953.

إحدى عشر: المقابلات الشخصية:

الشيخ عبدالله الناخبي في جدة مايو١٩٩٧م، مقابلة أجراها الأستاذ عبدالقادر بصعر.

الشيخ أحمد عبدالله باجنيد	المكلا
النائب حسن محمد باصرة	المكلا
النائب علي محمد العماري	الشحر

الدكتور محمد عبدالقادر بافقيه	المكلا
الأستاذ محسن علوي شيخان	المكلا
الشيخ سعيد محفوظ مهيري	المكلا
الأستاذ علي يسلم بن وبر	شبام
الأستاذ أحمد عوض باوزير	المكلا
الأستاذ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي	الشحر
الأستاذ محمد علي يسر	المكلا
الأستاذ عبد المجيد عبدالله بن هرهرة	شبام
الأستاذ سعيد أحمد سنجل	شبام
الأستاذ أبوبكر محمد عباد	شبام
الأستاذ طيب علي التوي	شبام
الأستاذ علي عمر خطيب	شبام
الأستاذ محسن عبدالله القعيطي	شبام
الأستاذ عوض عمر حسان	شبام
الأستاذ أبوبكر عثمان باعمر	دوعن
الأستاذين عمر وعلي محمد بامطرف	المكلا
الفنان سعيد عبدالمعين	الشحر

أثنا عشر: المحاضرات:

- اليزيدي، ثابت صالح: «المحاولات البريطانية لإقامة الاتحاد الفيدرالي في المحمية الشرقية الأهداف والمعوقات» في منتدى حزب الرابطة١٠/ ١٠/ ٢٠٠٣م).
- مكنون، صادق عمر: «المستشار البريطاني انجرامس وأثره في حضرموت»، محاضرة ألقيت في إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين/ فرع حضرموت في٣٠/ ١١/ ٢٠٠٥م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٧
المقدمة الطبعة الثانية	٩
الفصل الأول	
أولاً: الخلفية الجغرافية	١٧
ثانيا: الخلفية التاريخية	٢٤
الفصل الثاني	
أولاً: التدخل البريطاني المباشر	٤١
ثانياً: الوضع العسكري	٥١
ثالثاُ: الوضع السياسي	٥٦
رابعاً: الوضع الإداري	٨٥
الفصل الثالث	
الحياة الفكرية والثقافية	٩٧
أولاً: الجمعيات والأندية	١٠١
ثانياً: التعليم	١١٩
ثالثاً: المكتبات	١٣٢
رابعاً: الطباعة والصحافة	١٣٦

خامساً : التأليف ١٤١
سادساً : المتاحف ١٥٣
سابعاً : الفنون ١٥٥

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية والاقتصادية ١٦٧
أولاً : التراتب الاجتماعي ١٦٩
ثانياً : دور المؤسسة الدينية في تنظيم المجتمع ١٧٧
ثالثاً : الخدمات الاجتماعية ١٨٠
رابعاً : منظّمات العمل المدني ودورها ١٨٧
خامساً : الهجرة ١٩١
الحياة الاقتصادية ١٩٨
أولاً : الزراعة ١٩٩
ثانيًا: الثروة الحيوانية ٢٠٢
ثالثًا : صيد الأسماك ٢٠٣
رابعًا : الصناعة ٢٠٥
خامساً : التجارة ٢٠٨
سادساً : جهود السلطان صالح في استخراج النفط ٢١٦
سابعًا: الكوارث الطبيعية ٢١٧
الخاتمة ٢٢٥
الملاحق ٢٢٧
المصادر والمراجع ٢٣٥
الفهرس ٢٥١